0312هبى يا ريح الإيمان

د /خالد أبو شادى

الفهرس

*قصة الغلاف3 ....

*رجائى يا إلهى4 ....

*المقدمة5 ....

#النسمة الاولى :الذوب جراحات والآم 9 .... :

-1حرمان العلم والرزق11 ....

-2القلب المتوحش12 ....

-3وحشة مع المصلين13 ....

-4تعسير الامور 14 ....

-5حرمان الطاعة 15 ....

-6المعاصى تزرع المعاصى16 ....

- 7شؤم على الخلق كلهم.. 17

-8 موت القلب 18 ....

- 9 هوان حق الله علي العبد

-10 18 ....الحرمان اليوم أهون

منة غداً19 ....

-11عبادات ضائعة 20 ....

-12شراكة لا تنفك 20 ....

13-شماتة الشيطان 21 ....
14-سوء الخاتمة 22 ....
*وماذا بعد الكلام 23 ....
*النسمة الثانية : نعم بلا شكر 25 .... :
1-المال 27 ....
2-الولد 28 ....
3-الزوجة 31 ....
4-اللسان 32 ....
5-العين 34 ....
6-الوقت 35 ....
*وماذا بعد الكلام 38 ....
*النسمة الثالثة : عندما يفرح الرب 14 ....
*لماذا تتوب 43 ....
*شروط التوبة 44 .... :
1-الترك 44 ....
2-الندم 47 ....
3-العزم 49 ....
*اختبر توبتك 50 .... :
*إغلاق باب التوبة 52 ....
*المعين في إغاثة التائبين 52 ....
1-قصر الأمل 52 ....
2-مجالسة التوابين 53 ....
3-مشاهدة النعيم ورؤية التقصير 54 ....
4-معرفة سعة عفو الله 54 ....
*وماذا بعد الكلام 55 ....
*النسمة الرابعة : الموعد الجنة 57 .... :

1-عنب الجنة 59 ....
2-شجر الجنة ونخيلها 60 ....
3-نساء الجنة 61 ....
4-سحاب الجنة 62 ....
5-سعة عرض الجنة 63 ....
6-ريح الجنة 63 ....
7-بيوت الجنة 64 ....
8-ابواب الجنة 65 ....
9-نوم الجنة 66..
10-نور الجنة 67 ....
11-ولدينا مزيد 67 ....
12-الرضوان يمحو الخوف والحزن 67 ....
13-آخر الداخلين68 ....
*وماذا بعد الكلام 71 ....
*النسمة الخامسة : أين الله 73 ....:
*أما أن لك أن تستحى من الله 75 ....
1-نفسك 75 ....
2-الخلق 75 ....
3-الملائكة 77 ....
4-الرجل الصالح من قومك 78 ....
5-الحياء الاكبر من الله 78 ....
*نماذج فريدة 79 ....
*كيف تتعلم الحياء وتحسن المراقبة 81 ....
1-أسلوب سهل سهل .81 ....
2-استحضار نعم الله 82 ....
3-ماذا تساوى فى ملك الله ؟ 83 ....

-4الخوف من حبوط العمل 83 ....

-5النداء الاخير 86 ....

*وماذا بعد الكلام 87 ....

*النسمة السادسة : أنا الفقير اليك 89 .... :

*كيف تصل الى الفقير 91 ....

-1المحن 91 ....

-2الذنوب 92 ....

-3وحشة القلب 96 ....

-4فهم طبيعة الدنيا 98 ....

-5اتهام النفس 99 ....

*من لوازم الفقر 100 ....

-1وإذا استعنت فاستعن بالله 101 ....

-2التوكل على الله 101 ....

*من نماذج الفقراء 102 .... :

-1النبى محمد 102 ....

-2ابن تيمية 103 ....

-3ابن ابى دؤيب 103 ....

*وماذا بعد الكلام 104 ....

*النسمة السابعة : وأشواقاه رسول الله 105 .... :

*لماذا نحب رسول الله ؟ 107 ....

-1يحشر المرء مع من احب 107 ....

-2الرحمة المهداة 107 ....

-3الجماد احبة وانت ؟ 109 .... !

-4حتى لاتكون فاسقا 109 ....

-5كمال الايمان فى محبته 110 ....

-6آ خذ يحجزك من النار 110 ....

-7ولى كل مؤمن 111 ....
-8لكى تذوق حلاوة الايمان 112 ....
-9وثيقة حبة وقعها بالدم 113 ....
*كيف الصول الى محبة الرسول ؟ 114 .... !
-1الصلاة والسلام علية 114 ....
-2اتباع سنتة 115 ....
-3قراءة القرآن 117 ....
-4متابعة اخبار المحبين 117 ....
*كيف ترى رسول الله فى المنام 118 ....
*وماذبعد الكلام 119 ....
*النسمة الثامنة : لهذا احب ربى 121 .... :
-1نعمة الاسلام 123 ....
-2آثار قدرتة 123 ....
-3الحسنة المضاعفة 124 ....
-4الله يهرول 125 ....
-5ثلث اليل الاخر 125 ....
-6الابتلاء 127 ....
-7التو فيق لطاعتة 128 ....
-8العصمة من الذنب 128 ....
-9عدم الإهلاك بالذنب 129 ....
-10يسر الطاعات مع عظمة الذنوب 130 ....
-11أحب الله لأنه الله 131 ....
*وماذا بعد الكلام 136 ....
*النسمة التاسعة :الزائر الأخير 137 .... :
*لماذا نكره الزائر الأ خير ؟ 139 .... !
-1الحياء من الله 139 ....

-2أين النزول وإلام المصير 139 ....
-3قلة الزاد 140 ....
-4الإسراف على النفس 140 ....
*برقيات قبل الوصول 140 .... :
-1المرض 141 ....
-2الشيب 141 ....
-3فراق الأحبة 142 ....
-4الواعظ الصامت 142 ....
*كيف تذكر الموت 143 .... :
-1اللسان 143 ....
-2القلب 145 ....
-3الجوارح 146 ....
*فوائد ذكر الموت 148 .... :
-1شغل الاوقات 148 ....
-2العفو والتسامح 149 ....
-3الإنفاق في سبيل الله 149 ....
-4المسارعة فى الخيرات 150 ....
*وماذا بعد الكلام 151 .... :
*النسمة العاشرة : حسن الحسنات 153 .... :
-1السكينة عند البلاء 155 ....
-2حب الناس 156 ....
-3حلاوة الطاعات 157 ....
-4الغنى الوفير 157 ....
-5النجاة من العذاب 159 ....
-6صلاح الذرية 159 ....
-7بركة الاوقات 160 ....

8-يجعل له مخرجا 161 ....
9-بركات فى السماء والارض 162 ....
10 -نور فى الوجة 163 ....
11-من ترك شيئا لله عوضة الله164 ....
12-هل جزاء الإحسان إلا الإحسان 165 ....
13-حسن الخاتمة 166 ....
14-توالد الحسنات 166 ....
*وماذا بعد الكلام167 ....
*المرسى 169 ....

==
=

قصة الغلاف

سفينة نفسك شاردة فى بحر الدنيا 00تائهة تلتمس المأوى .. أغواها الشيطان مليا .. في كل غداة وعشيا .. لكن الله برحمتة.. اهداك طريق هدايتة ..

فتهب ريح قدسية تبذر فى القلب الايمان

وتزيل الغفلة تطويها تهزم اجناد الشيطان

وشراع الخير ستنثره لتعود الى بر أمان

وهناك سيحلو مرسانا فى أطيب عيش وجنان

==
=

رجائى ياإلهى

رب كلمة أخرجت قلبا من الظلمات ورب قول اوصل الى اعلى الدرجات فاللهم اجعل كل كلماتى واقوالى مباركات اجعل وراء كسطر نور ومع كل كلمة هداية وفى كل حرف

بركة وكافئ قارئ هذا الكتاب وكاتبة جنة ومغفرة ورضوانا

اللهم آمين

كم تزن عند الله ؟ !

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على امير الماهدين وقائد الغر المحجلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبة وسلم ، امابعد

أرسل اليكم هذه الكلمات على ذبذبة طولها الحق ، وعرضها الصدق عبر أثير الاشواق وفى اجواء المحبة لتستقيبها أطباق القلوب الحائرة عبر موجات الإيمان ، ابثها اليكم فى هذا الوقت العصيب الذى استأسد فية الباطل ، وتكالبت علينا الامم ، وضاقت بنا السبل ، ودب فينا الوهن ،فإذا بعذابات المؤمن لاحد لها ، وإذا بكل جرح من جراحاتنا لايكاد يندمل إلاوفي الجعبةعشر جراحات ،وانتشرت ظاهرة الغثائية في عموم المسلمين ، وعمت مجتمعاتنا الشخوص الخاوية والرموز التافهة ، وقلم الاصفار مقام الرجال ، وافتى التافه فى امر العامة ، حتى صح فينا وصف العشماوى : ملياركم لاخير فيه كأنما خطت وراء الواحد الأصفار

والدليل :انظر حولك وفتش عن شبابنا فأين تجدهم ؟ !ستجدهم إما في النوادى وإما فى الاسواق يبحثونعن صيد ثمين ويتلهفون على فريسة جديدة ، وإما علي المدرجات الرياضية يشاهدون معارك وهمية ويحتفون بابطال مزيفين ، وإما على الارصفه في الشوارع يقتلون الاوقات ويقتلون معها الشهامة والنخوة والمروءات.
فهل هذه أمة تستحق النصر ؟ !فيالها من حسرة لامست أفئدة المخلصين فأطارت النوم من أجفانهم وغرست الهم في أعماقهم ، ننتسب لرسول على قمة اولى العزم من الرسل ثم يكون هذا حالنا؟ !ننتمى الى رسول كان من عزمة انه إذا نامت عيناة

لم ينم قلبه ثم نغرق في سباتنا !! رسولنا الذى كان من عزمه أنه لم يتثاءب فى حياتة قط ، رسولنا الذى كان من عزمه أنه كان إذا عمل عملا أثبته وظل مواظبا عليه حتى الممات ، رسولنا كان من عزمه أن وزنه فى الميزان اثقل من أمه

بأسرها كما ورد في الحديث "": يأبا ذر! أتانى ملكا وأنا

ببعض بطحاء

مكة ، فوقع احدهماعلى الارض ، وكان الاخر بين السماء والارض ، فقال احدهما لصاحبه : أهو هو؟ قال نعم ، : قال فزنة برجل فوزنت به ، فوزنته ، ثم قال : فزنه بعشرة ، فوزنت بهم ؛ فرجحتهم ، ثم قال : زنه بألف فوزنت بهم ، فرجحتهم ، كأنى انظر إليهم ينتشرون على من خفة الميزان ، قال أحدهما لصاحبه :لو وزنته بأمة لرجحها } " حسنة الالبانى فى الصحيحة رقم{ (2529)

وورثة هذا النبى على دربه سائرون ، ومن شعلة عزمة يقبسون ، لذا فالواحد منهم بعشرة أو بمائة أوبألف أو بأكثر من ذلك او بأقل ، كل بحسب علو همته وإخلاص نيته وصدق عزيمته وشدة بأسة ، وصدق ربنا القائل } : إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا } { سورة ألانفال ، من الاية.65 :

لذا كانت تربية الله للمؤمنين مبنيه علي هذا الاساس :التطلع الى اعلى المقامات والوصول الى أشرف المنازل . قال سبحانة وتعالى على لسانهم } : ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) { سورة الفرقان ، من الاية : 74)

، ولم يقل واجعلنا من المتقين ، لأن إمامة المتقين هى قدر الصالحين وأمنية المؤمنين وأمل الأمة إن هى أرادت التخلص من حالة الضعف والذل المهين.

وهذا النوع من الخلق ما رجح فى الميزان إلالعلو إيمانه وشدة يقينه وعمق تربيته ومتانة رصيده ، ولأنه سما حتى جاوز السما وعلا كى ما يدرك العلا فقد أثار إعجاب النبى صلى الله عليه وسلم حتى فاض إعجابه على من حوله من أصحابه فقال مفاخراً : أى الخلق أعجب اليكم إيمانا ؟ قالو : الملائكة . قال : وكيف لايؤمنون وهم عند ربهم ؟ قالوا : فالنبيون . قال : وما لهم لايؤمنون والوحى ينزل عليهم ؟ قالوا : فنحن .قال : ومالكم لاتؤمنون وأنا بين أظهركم ؟ قالوا :فمن

يارسول الله ": ألا إن أعجب الخلق إلي إيماناً لقوم يكونو من بعدكم يجدون صحفاً فيها كتاب
يؤمنون بما فيها) " حسنه الالبانى فى الصحيحه رقم ((3215) واعجب معى من
خبر أحدهم وهو شيخ الإسلام ابن تيمية لما قيل له : قد أمر السلطان

بنفيك الى قبرص أوقتلك أو سجنك فقال: والله أن بى من الفرح والسرور ما لو قسم على اهل الشام لوسعهم، والله إنى كالغنمة ما تنام إلا على صوف ، إن نفيت الى قبرص دعوت أهلها الى الإسلام ، وإن سجنت خلوت بعبادة ربى ، وإن قتلت فأنا شهيد . وما احوجنا اليوم من هذا الصنف من الرجال، ليثقلوا ميزان الامة ويرجحوا كفتها ويصدوا عدوها ويعيدوها ويعيدوا كرامتها ، وليس بضارهم أن كانوا ندرة فى هذا الزمن فإنها ندرة الجوهر فى سوق الطلب ، ولمعة الذهب تستحق التعب،وليس من وصول هذا الصنف من الابطال الأفذاذ إلا عن طريق انتفاضة إيمانية تزيل ما تراكم فوقنا من غبار الذلة ودثار الضعف ، ونهضة ربانية تعب من ا لينابيع الأولى ، وليس والله من أمل ولا سبيل إلا بالاتصال بمصدر الطاقة الذى ينضب أبداً؛ والمعين الذى لاينفى على مدار الزمن ، ومن هنا جاءت هذه السلسلة)هبى يا ريح الإيمان (لتساهم ولو بكلمات والأسطر فى صناعة هذا الجيل الربانى الفريد ، وتختم عليه بخاتم)صنع على عين الله (، وتقتلع من قلبه حشائش الشهوات وبذور الملهيات ، لتغرس بدلا منها بذور الإيمان وزهور الايناعات ، وتروى بدمع الخشية شجرة الشجاعة ونبتة المكرمات ، وسبيلها فى ذلك: ترغيب قبل ترهيب، وشوق يصحبه رجاء ، وحياء يحذوه دعاء ، لنجنى من وراء ذلك كله ثمرة النصر فى نهاية الطريق حلوه هنية دانية شهية فاح عبيرها وحان قطفها ، وليس من وراء ذلك من سبيل الى النصر سوى الأحلام.
نعم .. هبت ريح الإيمان على الامة اليوم لتعصف بالجبن وتطيح بالخور وتذهب بالسكون ،هبت لتقتلع آثار الشيطان وأركان الشهوات ولعاعات الدنيا وسفالات

النفوس ،هبت من عمق الألم وشدة المعاناه لتعلن أن الروح الجديده قد ولدت والفجر الوليد قد بدا وانوار الطريق علت فى الأفق تهدينا السبيل ، هبت لتكون ثورة على كل بخيل منا بدمة ليستشهد وكسول بجهده ليبذل وضنين بوقتة ليضحى وخوار بقوته لينتفض . وهى مع هبوبها تسألك : أتدرى ماسر المشكلة ومفتاح الحل وروح القضية وأصل المعاناه ؟ !ثم تقوم بالإجابه عليك عاصفة قوية : إنه أنت ..لو صح دينك وقوى إيمانك.. لوعلت همتك وخنس شيطانك .. لو عاشت مروءتك ومات عجزك .. لرأيت العجب ، ولكنلم قوم تستعجلون !! الامة تحتضر وبيدك قارورة الدواء، تموت أسباب الشفاء ، فهلا

انتفضت انتفاضة الريح وقمت قومة الأسد الجريح ؟ !لتصح ما فسد وتبنى ما انهدم ، وتبعث الحياة فى قلبك ثم فى قلب من حولك ، وتستقيم على الجادة ثم تدعو غيرك الى الاستقامة وتنقذ نفسك ثم تمديد المساعدة الى كل محتاج ،وإلا ..فالهوان فى الدنيا والهلاك فى الآخة.

ولانملك فى هذا المقام إلا التوجه الى ذى الجلال والإكرام بخاشع الدعوات وأسمى الأمنيات " : اللهم يا موضع كل شكوى ، ويا سامع كل نجوى ، ويا شاهد كل بلوى ، ياعالم كل خفية ، ويا كاشف كل بلية ،الهم اجعل مكان الدمعة فرحة، وبعد الخوف أمنا، وجزاء الحزن سرورا اللهم اهد حيارى البصائر الى نورك ، وضعاف الهمم الى صراطك ، والزائغين عن سبيلك الى هداك ، اللهم بلغ رسولنا أنا على طريقه سائرون ولنهجة مقتفون ، اللهم اجمعنا به على ضفاف الكوثر حيث مراح المؤمنين ومستراح الصابرين .. اللهم آمين ."

الفقير الى عفو ربه ورضاه

خالد ابو شادى

النسمة الاولى

الذنوب جراحات والآم

كيف لاتكره ذنوبا كانت سبب سقوطك فى عين الله وكراهية الناس لك ، وحاجبة التوفيق عنك ، ومانعة الإحسان إليك ، وفاتحة الاحزان عليك ؟ ، ومن كره شيئاً هرب منه ..

==========(11)==============================

هذه الرسالة لإيقاظ النائمين من اهل المعاصى ، الغافلين من اصحاب الذنوب ، حتى يهجروا الخطايا قبل حلول المنايا ، ويبعثوا الامل قبل دنو الأجل .

هذه رسالة للمؤمنين من اهل التقوى .. والصالحين من إخوان الفلاح حتى يتجنبوا السقوط فى مهاوى الذنوب .

عرضت فيها إلى آثار الذنوب القبيحة فاقرأوها بقلبكم قبل عيونكم ، ولا تنسونا من صالح دعائكم .

1- حرمان العلم والرزق

جلس الشافعى الى الامام مالك يوما ، فأُعجب به مالك وقال له : إن الله قد قذف فى قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية .لكن الشافعى خالف وصية مالك يوماً، فنظر الى كعب امرأة في طريق ذهابه الى شيخه وكيع بن الجراح فنسى وتعثر حفظه) كان الشافعى يحفظ طبعاً ، بل كان يضع يده على الصفحة المقابلة حتى لا يختلط حفظه (

فأكد وكيع نصيحة مالك بترك الذنوب دواء ناجعاً للحفظ .

شكوت الى وكيع سوء حفظى فأرشدنى الى ترك المعاصى

وأخبرنى بأن العلمَ نور ونور الله لايهدى لعاصى

وهذا المعنى هو الذى أبكى أبو الدرداء لما فتح المسلمون قبرص قيل له: مايبكيك فى يومٍ أعز الله فيه الإسلام وأذل الشرك وأهله ؟!فقال : ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره، بينماهم أمة قاهرة قادرة إذا تركوا أمر الله عز وجل.

إذا كنت فى نعمة فارعها فإن الذنوب تزيل النعم

وحُطها بطاعة رب العباد فرب العباد شديد النقم

عجيبة

وقد تسأل وتقول : كيف أصبح اليومأهل الفسق والعصيان فى المعالى، وكثير من أهل الحق والتمسك بالإسلام يعانون الفقر والضعف والذل،؟ !ويرد عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ":إذا رأيت الله يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج " ، ثم تلا :

}فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) { سورة الأنعام ، من الآية (44) ، والحديث فى ص ج ص رقم. ((561)

أخى الغافل ..إذارأيت الله يوالى عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره ، وإذا رزقك بمال أوعيال أو صحة أو جمال ثم رددت عليه النعمة بالمعصية فاحذرة بل خاف على نفسك من زوال نعمته وفجاءة نقمته وعظيم سخطه وتحول عافيته.

أتريدنى أن اسبت لك هذه السنة الربانية من كتاب الله عز وجل ؟!

اسمع الى قول الله عز وجل يصف الكافرين } : ولولا أن يكون الناس أُمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم ابواباً وسرراًعليها يتكئون * وإن كل ذلك متاع الحياة الدنيا ولآخرة عند ربك للمتقين {

)سورة : الزخرف ، من الآية. ((35-33)

-2القب المستوحش

فإن الذنوب تورث القلب وحشة وحزناً يلقيان ظلالهما على القلب فور اقتراف الذنب ومقارفة الخطيئة، ونحن نتحدث هناك عن من عمر بالإيمان قلبه ، فمثل هذا لاتتم له لذة المعصية أبداً ولايكتمل بها فرحة ، بل لايباشرها إلا و الحزن يخالط قلبه ، ولكن سكر الشهوة يحجبة عن الشعور به ، فمن خلال قلبه من هذا الحزن فليتهم إيمانه ، وليبك على موت قلبه ...إنا لله وإنا إليه راجعون.

خراب الديار

قال مالك بن دينار":إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب ، كما طان البيت إذا لم يسكن خرب"

ليس الحزن ضماناًلعدم خراب القلب ، بل سبب من أسباب دخول الجنة عند الحسن البصرى ، الذى قال :

" إن المؤمن ليذنب الذنب فما يزال بة كئيباً حتى يدخل الجنة ."

يأخى ...يامدعى الحزن بالقول ، وأفعالك تكذب لسانك ، لو كان فى قلبك حزن...

============(13)=============================

لبدا أثره على جسدك ، لظهر ... بكاء من خشية الله ، لظهر ...إتباعاً للسيئات بالحسنات، لظهر ... دفناً للنفس فى احضان الصالحين ، لظهر... هجراناً لأهل المعاصى ، لظهر... توبة صادقة وعبرة نادمة وعزماً حديداً.

-3وحشة مع الصالحين

قال أبو الدرداء : ليحذر أحدكم أن تلعنه قلوب المؤمنين من حيث لايشعر ، ثم قال أتدرون مم هذا؟ قال :إن العبد ليخلو بمعاصى الله ، فيلقى الله ببغضه فى قلوب المؤمنين من حيث لايشعر.

إذا وجدت من إخوانك جفاء فذالك ذنب أحدثته، فتب الى الله عز وجل ، وإذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة أحدثتها فاشكر الله عزوجل.

وليس فقط الجفاء بل الاستهانة والاستخفاف من كل من دب فوق الأرض صغيراً كان أم كبيراً حقيراً كان أم جليلا ، دل ذلك حديث حذيفة بن اليمان الذى نص على أنه " ما استخف قوم بحق الله عز و جل إلا بعث الله عليهم من يستخف بحقهم"

وما اصدق قول العمرى الذاهد حين برهن على صحة قانون حذيفة فقال:

"من ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من مخافة المخلوقين ، نزعت منه هيبته الطاعة ، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف به."

-4تعسير الامور

قال عز وجل}: وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديك) { سورة :الشورى، من الأية.({30}

وقال النبى صلى الله عليه وسلم " إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) "حسن كما فى صحيح ابن ماجة رقم.(3248)

فالمؤمن الذى يقيس أُموره بمقياس الإيمان على يقين بأنه لايقع بلاء إلا بذنب ، ولا تنزل محنة إلا بأثم.

أما الماديون الغرقون فى بحر الشهوات فيتبرمون ويضجرون إذا وقعوا فى شدة ، أو واجهتهم محنة ذون أن يعلموا أنهم السبب ؛ لأنهم بدأو ابالأعداء أولاً واقترفروا الذنب

فعوقبوا، والبادى أظلم.

قال سفيان الثورى:

"إنى لأعرف ذنبى فى خلق امرأتى ودابتى وفأرة بيتى."

وهذه معرفة لاينالها إلا من نور الله قلبه وأضاء بصيرته وهداه سواء السبيل ، نسأل الله أن نكون منهم.

5- حرمان الطاعة

يقول سفيان : حرمت قيام اليل أربعة اشهرٍ بذنب ، وابن سيرين يعير رجلا بالفقير فيحبس فى دين ، ومكحول يعير آخر بالرياء فى البكاء فيحرم البكاء من خشية الله سنة.

والحقيقة أن تعجيل هذه العقوبات هو من علامات حب الله للعبد فإنها محتملة تمر سريعاً وتنقضى ، أما عقوبة الآخرة فما لاعين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة ")صحيح كما فى ص ج ص رقم .(307)

فالمقرب عند الله هو المعاقب ، والمطرود من رحمة الله هو المسكوت عنه فى الدنيا ليدخر له العقاب فى الآخرة.

لحظة من فضلك!!!

قد يذنب العبد ولا يشعر أن الله عاقبه ،ولا يحسن أن نعم الله عليه تغيرت، فما تفسير ذلك؟!

أقول : فقدان حلاوة الخشوع ولذة المناجاة حرمان ، الزهد فى الازدياد من الطاعات حرمان ، إغلاق باب القبول حرمان ، قحط العين وعدم بكائها حرمان، قسوة القلب وعدم تأثره عند سماع الموعظة ، والمحرومون كثير ولكن لايشعرون.

أخى العاصى...

كم نظرت عينك إلى الحرام فقل بكائها ، وكم غبت عن صلاة الفجر فانطمس نور وجهك ، وكم رتعت فى المال الحرام فمحقت بركته ، وكم مرة استمتعت بلذاذة الألحان

فحرمت تلاوة القرآن ، وغزا حب الدنيا قلبك فخرجت الآخرة منه ، لأن الآخرة عزيزة لاتقبل الشركة.

لطيفه

قال إبراهيم بن أدهم:

" كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب."

6-المعاصي تزرع المعاصي

ومناط ذلك هو أن الرجل إذا عمل بمعصية الله ابتدره الشيطان وابتعد عنه الملك ، فلا يدل الشيطان إلا على شرومعصية وإثم ومهلكة ، لذلك صدق سهل بن عاصم حين قال : عقوبة الذنب الذنب.

تماماً كحلقات السلسلة يشد بعضها بعضاً ، أو كحبات العقد الواحد إذا سقط منه حبة انفرط العقد وسقطت باقى الحبات.

وقد كان ابن القيم موفقاً حين أقسم فقال ":تالله ما عدا عليك العدو)الشيطان (إلا بعد أن تولي) الملك (، فلا تظن الشيطان غلب ولكن الحافظ أعرض."

والطاعات مثل ذلك

وإذا عمل العبد بطاعة الله ابتدره الملك وابتعد عنه الشيطان فلا يذه الملك إلا على طاعة وخير وتزكية وبر ، ولذلك قالوا :

الطاعة ولود ، وثواب الطاعة ... الطاعة

فإذا رأيت الرجل يعمل الطاعة فاعلم أن لهذه الطاعة عنده أخوات، واسمع الى انتباه خليد العصرى الى هذا المعنى واغتنامه لاقتراب الملائكة عقب طاعته ، فيشهدهم على صالح عمله ليرفعوه إلى الله مباشرة.

كان خليد العصرى يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يغلق بابه وقد اطمأن على الملائكة ابتدرته، والشياطين اجتنبته ، فينادى على الملائكة المقربين ويقول : مرحباً بملائكة ربي ، والله لأشهدكم اليوم من نفسي خيراً ... خذوا:

بسم الله .. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا يزال كذلك حتى تغلبه عيناه، أو يخرج للصلاة.!!

7- شؤم على الخلق كلهم

ليت العاصى يضر نفسه فحسب ، لكنه كل من حوله .. الإنس والجن والإنسان الحيوان والشجر والحجر، فذنبه متعدى الضرر وإن بدا فى ظاهره أنه لم يؤذ غيره ولم يصب أحداً بسوء.

صحح أبو هريرة هذا الفهم الخاطئ حين سمع رجلا يقول : إن الظالم لايظلم إلا نفسه.

قال أبو هريرة : كذبت ، والذى نفسي بيده إن الحبارى) نوع من الطير (لتموت فى وكرها من ظلم الظالم.

وليس أبو هريرة وحده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يؤكد هذا ، فهذا أنس بن مالك يقول: كاد الضب يموت فى جحره هزلا من ظلم بنى آدم.

ولذلك وبسبب ذنب ابن آدم وإصراره على ذنبه وتعدى ضر ذنبه تتأذى الخلائق كلها فتستنصر عليه العظيم وتستعدى عليه الجليل ، فتطلب من الله أن يحرمه من نعمته ويطرده من رحمته ويلعنه..

قال المجاهد فى تفسير قول الله عزوجل } ويلعنهم اللاعنون:{

"   دواب الارض والخنافس منعت القطر) المطر (بخطاياهم."

لطيفه

قال فقيه العراق ابن شبرمة :عجبت للناس يحتمون من الطعام مخافة الداء ، ولايحتمون من الذنوب مخافة النار .

عجباً لك!!

***تضيع منك حبة فتبكى ، وتضيع منك الجنة فتضحك !!**

***لو كنت بالمال الحرام أكسى منالكعبة ، لم تخرج من الدنيا إلا أعرى من الحجر الأسود!!**

===============(17)===============================

*** الدنيا حلم والموت يقظة ، ويوم الحساب تفسير الأحلام.**

***الدنيا بحر وساحلة المقبرة ، وقد اقتربت مركب نفسك من الشاطئ.**

***علمت كلبك أن يترك شهوته فى تناول ما صاده شكراً لنعمتك وخوفاً من سطوتك ، وكم علمك الله وسوله ، وأنت كما أنت!!**

إيقاظة نبوية

ولاشئ يوقظ العقل من من سكرته ، وينبهه من نومه مثل ذكر النار ؛ لذا عمد النبي صلى الله عليه وسلم فى حالات فساد العقل ، وغياب الوعى إلى ذكر هذه الكلمة) النار.(

***ففى حالة التخلف عن صلاة الجماعة يقول صلىالله عليه وسلم": لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ، ثم أُخالف إلى رجال فأُحرق عليهم بيوتهم) ." صحيح كما فى ص ج ص رقم : (7072).**

***وفى حالة لبس الرجال الذهب يقول": يعمد أحدكم الى جمرةٍ من نار فيجعلها فى يده) " صحيح كما فى ص ج ص رقم.((8109):**

***وفى حالة أكل أموال الناس بالباطل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ": إنكم تختصمون وإنما أنا بشر ، ولعل بعضكم أن يكون أعلم بحجته من بعض**

فأقضى له بما اسمع منه ، فأظنه صادقاً، فمن قضيت له بشئ من حق أخيه فإنها قطعةٌ من النار فليأخذها أو ليدعها)."صحيح كما فى ص ج ص رقم :(2342)).

كل هذا لأنه صلى الله عليه وسلم بنا رؤوف رحيم يلفح وجوهنا بكلام عن) النار (بدلاً أن تلفح وجوهنا غداً ألسنة النارز

والعاقل من إذا وصلته رسالة الإنذار أو رثته الاعتذار ، فيرد على جواب التهديد بالرجوع إلى توبتهبالتجديد.

أخى الغافل:

يامن باع الجنة بأبخس الثمن، إذا لم تكن لك خبرة بقيمة السلعة فاسأل جموع الصالحين فهم الخبراء المثمنون ، فيا عجباً من بضاعة وهبك الله إياهاهى نفسك ومالك ثم منك اشتراها ووعدك المقابل جنة الخلد ، والسفير الذى جرى على

يده عقد البيع من النبي صلى الله عليه وسلم،فكيف بالله عليك بعتها بعد ذلك لغير الله بثمن بخس وبجزءٍ يسير من دنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة؟!

8- موت القلب

قال ذلك زين القراء محمد بن واسع :

" الذنب على الذنب يميت القلب."

ولهذا لمل قيل لسعيد بن المسيب : إن عبد الملك بن مروان قال :قد صرت لا أفرح بالحسنة أعملها، ولا أحزن على السيئة أرتكبها .الآن موت قلبه.

وليست هذه علامة موت لبقلب الوحيدة، بل إن هناك علامات أخرى منها :

*الفرح بالذنب والمجاهرة به.

*البشاشة للقاء أهل المعاصى.

*الانقباض لرؤية أهل الطاعة.

*الاصرارعلى الذنب دون التعجيل بالتوبة.

*عدم الحزن لفوات الطاعة.

*عدم إنكار المنكر باليد وياللسان أو بالقلب .
أخى العاصى ... مازلت أناديك وأقول:

ونبه فؤادك من نومه فإن الموفق من ينتبه
وإن كنت لم أنتبه بالذى وعظت به فانتبه أنت به

يسير الذنب يقتل ّ!!!
قال بن الجوزى": لاتحتقر يسير الذنب ، فإن العشب الضعيف يفتل منه الحبل القوى فيختنق به الجمل الثمين."
-9هوان حق الله على العبد
لأن الذنب يجرئ العبدعلى حدود الله ،فيألف قلبة العصيان وانتهاك محارم الله، خاصة إذا امحت من ذكرياته مترادفات كلمة) توبة. (
ولذلك لما نظر انس بن مالك إلى حيل التابعين قال : إنكم لتعملون أعمالا هى فى

أعينكم أدق من الشعر ، كنا بعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات.
وأنمل كانت كذلك ، فى - أعينهم- لأن إيمانهم جلى الغشاوة عن بصيرتهم فعلموا قدر الله وعظمته0
فانطلق احدهم ينصحك : لاتنظر إلى صغر المعصية ، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت .
بل كان حذيفة بن اليمان يقو:
"إن الكلمة كان الرجل فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب بها من المنافقين ، أسمعها اليوم فى المجلس الواحد أربع مرات "
منافق انت أم مؤمن ؟!
قال عبد الله بن مسعود ":إن المؤمن يرى ذنوبه كأنها من أصل جبل يخاف أن يقع عليه.

و إن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال له هكذا فطار."

هذا هو ميزان ابن مسعود الذى أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم باتباعه ، وقال "وماحدثكم ابن مسعود فاقبلوه) ." صحيح كما في ص ج ص رقم((1143)

ونحن نصدق ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصدقه ونسألك :

كيف ترى ذنبك ؟هل تراه فى أصل جبل يوشك أن يقع عليك ؟ أم تراه كذبابة تهشه من على أنفك ؟.

واجه نفسك ، إاليك أوجه الخطاب ، وأشير بإصبع العتاب.

أخ العاصى .. أنت الذى بيدك أن تنجو أو تهلك ، كلما عظم الذنب فى قلبك صغر عندك الله .. وكلما هان عليك عظم عند الله ، فعظم الله فى قلبك يعظم عليك ذنبك لتثبت بذلك أنك مؤمن ، وإلا .. كتبت اسمك بنفسك فى سجل المنافقين.

-1الحرمان اليوم أهون منه غداً

أظنك يأخى لم تسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه":إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها ، فى تلبسوها فى الدنيا)." صحيح كما فى ص ج ص رقم.((1438)

إخوانى .. من لبس الحرير فى الدنيا حرممن لبسه فى الآخرة ، ومن شرب الخمر فى الدنيا حرمها فى الجنة ، من أطلق بصره اليوم فى بنات الطين حرم غداّ النظر الى الحور العين ، ومن استمع الى غناء حرم الاستماع إلى غناء الآخرة.

قال ابن عباس : ويرسل ربنا   ريحاً تهز ذوائب الأغصان

فتثير أصواتاً تلذ لمسمع ال   إنسان كالنغمات والألحان

يا أيها الآذان لا تتعوضى   بلذاذة الأوتار والعيدان

واحدة بواحدة

قال سلمة بن دينار :

" ما أحببت أن يكون معك فى الآخرة فاتركه اليوم."

-11عبادات ضائعة

قال النبي صلى الله عليه وسلم ": رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر)." صحيح كما فى ص ج ص رقم. (3488)

وتأمل حال هذا الصائم الذى ضاع صيامه بذنب أذنبه : كلمة غيبة أو افتراء كذب أو نظرة حرام أو رشوة ، فخسر الآخرة وباع الدين ، وأتعب جسده من غير طائل أو مصلحة.

قال يحي بن كثير:

"يصوم الرجل عن الحلال الطيب ، ويفطر على الحرام الخبيث – لحم أخيه – يعنى إغتيابه."

وتأمل حال هذا القائم الذى نوى بقيامه مراءاة الناس ، فحبط عمله وضاع ثوابه ؛ بسبب هذه الخطيئة القلبية.

12- شراكة لاتنفك

كل معصية من العاصى هى ميراث أمة من ألامم التى أهلكها الله عزوجل، فمن علا فى الارض وأفسد فله من تركة فرعون نصيب ، ومن تكبر وتجبر فله من تركة قوم هود نصيب ، ومن نقص المكيال والميزان فقد تشبه بقوم شعيب ، ومن سار على طريق

الهالكين هلك ، ومن اقتفى أثر الضائعين ضل سواء السبيل.

وهكذا هو ما أرشد إليه البشير النذير صلى الله عليه وسلم الذى هو غذاء الحياة وبلسم الشفاء ومادة الفضل:

"كما لايجنى من الشوك العنب كذلك لاينزل الفجار منازل الأبرار ، فاسلكوا أى طريق شئتم ، فأي طريق سلكتم وردتم على أهله)" حسن كما فى ص ج ص رقم) 4575)

أمامك طريقان

طريق أبى بكر وعمر أو طريق أبى جهل وفرعون ، إما معالجة القلب فى مصحة الهوى، وتقييده بقيود الشرع ، وكيه بنيران الخوف ، وإلا فإن علاجه سيكون فى اودية جهنم ، ومعاناة أغلال الهوان ، وكيه بنيران العقوبة.

أخى العاصى .. على وجه الطائع نور طاعته ، وعلى وجه العاصى ظلام معصيته ،وعند الموت يؤتى هذا بالبشارة ، ويقع ذلك فى الخسارة ، ونزلان القبر ليفرش الطائع مهاد الجنان ، ويتقلب العاصى على جمرات النيران ، وعند الحشر .. هذا يركب وذلك بحسب .. هذا فى ظل عرش الرحمن والآخر غارق فى بحور العرق والنسيان .

ثم يقال للعصاه :الم يأتكم نذير ؟ وللطائعين : سلام عليكم بما صبرتم ، فاسلك طريق أهل السعادة ، واطلب رفقتهم توفق للشهادة.

كانوا يصومون وأنت تفطر .. كانوا يقومون وأنت نائم .. كانوا يبكون وهم يطيعون ، فخلف من بعدهم خلف يضحكون وهم يعصون .. فهل فى الآخرة هم يستوون؟!

13- شماتة الشيطان

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية : هل ينام الشيطان ؟ فقال : لو نام الشيطان لاسترحنا.

أخى .. كل ذنب منك يسعدة ، وكل معصية لك تفرحه ، لأنك يفعلها تساويت معه فى المعصية ، والمعاصى بريد الكفر ، والكفر طريق النار وهو لايريد الخلود فيها وحده.

وهذا هو السر فى أنه إذا قرأ ابن آدم سجدة التلاوة فسجد اعتزل الشيطان يبكى بقوله : يا ويله أُمر بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فعصيت فلى النار .

فارغم أنف شيطانك بإدمان السجود إطالة الركوع وظمأ الهواجر ، حتى يظل باكياً فى
الدنيا قبل ان ينفجر فى البكاء غداً على أعتاب جهنم .

لطيفة

قال مطرف بن عبد الله : لو أن رجلا رأى صيداً ، والصيد لا يراه ، أليس يوشك أن يأخذه ؟ !قالوا :بلى فإن الشيطان هو يرانا ، ونحن لانراه فيصيب منا.

-4سوء الخاتمة

الذنوب بريد الى سوء الخاتمة ، لأن الإنسان يموت على ما عاش عليه ، فمن اراد أن يموت ساجداً فليكن أكثر أعماله السجود ، ومن اراد أن يموت صائما فليكن أكثر أعماله الصيام ، ومن أراد أن يموت ذاكر فليكثر من الذكر ، والعاصى مثل ذلك ، فمن رأيتموه يختم له بسوء فاعلموا أنه أسرف على نفسه فى حياته فحرم التوفيق عند مماته.

وإليك نموذجين لهذه الخاتمة اللعينة ، كتبها الله عزوجل على أصحابها ثمرة ذنوبهم القبيحة :

أ -محمد بن مغيث المغربى } ت403:هـ:{

كان مفتوناً بالخمر متبذلا فيها ، مدمناً عليها لايفيق منها،سأله يعض إخوانه فى مرضه الذى مات فيه ليختبر قواه ، فقال له هل تقدر على النهوض إن أردت ؟.

فقال : لو شئت مشيت من هاهنا إلى حانوت أبى ذكريا الخمار.

فقال : ألا قلت إلى الجامع ؟ !

فقال : لكل امرئ من دهره ما تعود ا، ولم تجرى العادة بذلك.

ومن مات على شئ بعث عليه.

ب-مصطفى كمال أتاتورك } ت1358 :هـ:{

اسم على غير مسمى .. حارب الإسلام فهدم الخلافة وجعل الآذان باللغة التركية ، وجعل العطلة الاسبوعية يوم الأحد بدلا من يوم الجمعة ، وحول مسجد آيا صوفيا الى متحف، وضاق مرة بأذان الفجر فأمر بقتل المؤذن وهدم المأذنة .. والمضحك المبكى أنه عند موته أوصى أن لايصلى عليه.

ودار الجدل بعد موته : أيصلون عليه فيخالفون وصيته أم يتركون الصلاة ؟ !

وأخيراً وبعد جدل وافقوا على الصلاة عليه ، ولكن ترى من كان الإمام ؟ !

إنه مدير الأوقاف شرف الدين أفندى الذى حاول إقناع رئيس الجمهورية التركية بعد ذلك عصمت إينونو بجعل اللغة التركية للقرآن الكريم لغة للعبادة ، وفرض قراءتها فى الجوامع بقوة القانون ، وشرف الدين هذا هو إمام الصلاة أتاتورك...

وافق الشن الطبق ، ولايظلم ربك أحداً!!

وماذا بعد الكلام

1- قس إيمانك بميزان تأثرك بالذنوب ، وعلى هذا الأساس حدد مقدار حاجته للإصلاح والترميم.

2- أول الطريق إلى الله الرجوع والتألم على مقارفتة والندم على الوقوع فيه والتفكر فى آثاره وتباعته.

3- من منع نفسه من نعيم زائل اليوم غرق فى نعيم الابد غداً.

4- من عنل أعمال الكافرين حشر معهم ، ومن عمل أعمال الظالمين حشر معهم ، ومن عمل أعمال المنافقين حشر معهم.

5- إذا نسيت هذه الآثار فاذكرها عند القبور ، فإذا فاتك هذا فمع الرفقة الصالحة ، فإن فاتك هذا فاذكرها غند مجالس الذكر ، فإن فاتك كل هذا ، فقس نبضك لتعرف أحى أنت أم ميت ؟.!

6- من كره شيئاً هرب منه ، ومن أحب شيئاًأصر عليه ، فاقرأ هذه الرسالة مرة بعد مرة لتتقن فن الهرب من الذنوب عساك تفلح عند علام الغيوب.

==

النسمة الثانية

نعم بلا شكر

كم عميت عيون عن رؤية نعم ،

فغفلت عن شكرها ، فكان الحرمان

جزاؤها والبعد عقابها والشقاء جليسها

صباح مساء

-1المال

أ -المال نعمة

لأن الله عزوجل إنما أعطاك هذا المال لتشترى به الجنة } إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) { سورة التوبة، الآية.(*2042*

فهم عثمان بن عفان هذا فاشترى الجنة مرتين : مرة يوم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ": من جهز جيش العسرة فله الجنة"، فجهز جيش العسرة ، ومرة يوم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول " :من حفر بئر رومة فله الجنة" ، فحفر بئر رومة ، وهو مع ذلك قال عنه عبد الله بن مسعود : كنا إذا دخلنا عليه لم نميز بينه وبين خدمه!!

أخى .. الإسلام لايحرم عليك اقتناء المال ، فإن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم قال":نعم المال الصالح للعبد الصالح)" صحصح كما جاء فى السلسلة الضعيفة رقم.(*2042*

وكذلك كان عثمان بن عفان ملياردير الصحابة ، لكن هل صرفه ماله يوماً عن الجهاد فى سبيل الله ؟ !كلا لأن المال كان فى يده لا فى قلبه ، ولأنه عرف الحكمة من خلق المال.

ففى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله عزوجل قال ":إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإتاء الزكاة)" صحيح كما فى السلسلة الضعيفة رقم.(*1639*

النبي المعلم

ذبحت عند النبي صلى الله عليه وسلم شاة فتصدقوا بها جميعاً إلا الذراع ، فقالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ": ما بقى عندنا إلا الذراع " فصحح النبي صلى الله عليه وسلم العبارة وقال:

" كلها بقى إلا الذراع "

)حسن كما فى السلسلة الضعيفة رقم.(*2544*

فما أنفقه هو الباقى الذى تدفعه ثمناً لإنارة حفرة قبرك وتوسيع رقعتك فى الجنة ، ولخطبة الحور العين المنتظرة لك على شوق ، أما ما أبقيته .. فعما قليل سيفنى وتحت الثرى سيطوى.

==============(28)=============================

ب -المال نقمة

وفى المقابل قد يكون المال أعظم صارف عن الله ، وأكبر عامل يلهى عن الآخرة ، ويشغل الفانى عن الباقى كما هو حاصل فى زمننا ؛ لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم": إن لكل أمة فتنة ، وإن فتنة أمتى المال)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*2148*

فإن شراهة ابن آدم للمال لانهاية لها ، ولو كان لديه واديان من ذهب لتمنى أن يكون له ثالث، فيدفعه شرهه إلى تحصيل المال من أى مصدر ولو كان حراماً لتنمو طبقات اللحم الحرام فى جسده ، فإنذا اكتمل نموها الخبيث لم يصلح أن تطهر إلا بالنار.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم": كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به)صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*4519*

التاجر التائب

كان الحارث المحاسبي طفلا يلعب مع أقرانه أمام دكان تمار يوماً فأراد التمار أن يصرفهم عن محله فأعطاهم تمرات كانت سقطت من أحد المشترين ، فانصف الاطفال إلا المحاسبي فإنه أخذ يرمق التمار من مفرق رأسه إلى أخمص قدميه ثم انصرف عنه فلحق به التمار فقال : والله لا أتركك حتى تخبرنى بما دار فى خاطرك قال :يارجل .. أتؤكل أبناء المسلمين السحت ؟ !أتؤكل أبناؤ الحرام ؟ !لو كنت مكانك لبحثت عن صاحب التمر بحث الظمآن عن الماء البارد ، ثم تركه وانصرف ، ففزع التمار وقال: والله ما تأجت بعدها فى دنيا قط.

-2الولد نعمة

إذا أحسنت تربيته ، فكل حسنة يعملها توضع فى ميزان أبويه اللذين ربيا وعلما ، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم يخبر فى حديث يحفز كل واحد على إحسان

تربية أبنائه وتقويمهم فيقول": إن الرجل لترفع درجته فى الجنة فيقول : أنى لى هذا ؟ !فيقال باستغفار ولدك لك)" صحيح كما فى صحيح الجامع رقم 1617* *).

===============(29)===========================

فبفضل ولده الصالح ترفع درجته بعد انقطاع عمله ويأسه من تاعودة إلى الدنيا ليعمل صالحاً غير الذى كان يعمل ، وياله من استثمار !! أربح استثمار.

هل تحب ولدك ؟!

إذ كنت تحبه بالفعل فاحرص على أن تزوده بالزاد الذى يبقى لينفعه فى الحياة الأبدية لا أن تكتفى بالزاد الذى يفنى فلا يصل اليه منه شيئا فى الخرة.

إذا كنت تحب ولدك حفظه القرآن، فإن الولد إذا حفظ القرآن ألبس والداه تاجاً ضوؤه مثل الشمس ، ويكسى والداه حلتين لا تقوم بهما الدنيا جزاء ما قدماه وغرسا فى ابنهما ، ولعل هذا هو الذى دفع عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أن يقول": إنى لأُكره نفسى على الجماع ؛ رجاء أن تخرج نسمة تسبح الله."

ما أحلى موت الابناء!!

دخل ابى إسحاق الجبنياتى على ابنه عبد الله وهو يحتضر ، فلقنه الشهادة .. فنطق بها ثم مات ، فخرج على أمه فقال لها : أبشرى يا أم عبد الله .. لقد مات ابنك على الإسلام ، وجعل ثوابه فى صحيفتك ، فتطيبى وارتدى أجمل ثيابك وأظهرى شكر نعمة الله ، ثم دخل حجرته وصلى ركعتين وارتدى ثوبا جديدا وخرج على الناس والبشر ظاهر عليه!!

وليس ابو إسحاق وحده بل كذلك الفضيل بن عياض حيث يقول عنه صاحبه أبو على الرازى : صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكاً مبتسما إلايوم مات ابنه على ، فقلت له فى ذلك ، فقال : إن الله أحب أمراً فأحببت ما أحب الله.

حل اللغز!!

والسبب فى هذا السرور العجيب هو ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم":إذا مات ولد العبد قال لملائكته : أقضبتم ولد عبدى ؟ فيقولون : نعم ، فيقول :

**أقبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : ماذا قال عبدى ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله سبحانه وتعالى": ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد)."حسن كما فى ص ج ص رقم.(795*
================(30)=======================**

هل عرفت الآن لماذا وهبك الله العيال ؟ !يا أبو العيال...

أبناؤك جواهر

قال أبو حامد الغزالى : الصبي أمانة عند واليه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش عليه ، ومائل الى كل ما يمال به إليه ، فإن عود خيرا أو علمه نشأ عليه ، وسعد فى الدنيا ولآخرة أبواه ÷ وإن عود شرا وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك ، وكان الوزر فى رقبة القيم عليه.

ب –الولد نقمة :

لقول النبي صلى الله عليه وسلم": الولد ثمرة القلب ، وإنه مجبنة مبخلة محزنة) " صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*7160*

مجبنة :تجعل الانسان يسكت عن النطق بكلمة الحق خوفا من أن يلحقه سوء أو يلحق ولده، فيسكت عن منكر ويغض الطرف عن باطل .

مبخلة :تدفع الانسان الضن بأمواله عن الإنفاق فى سبيل الله، اتباعا لقول العامة وبئس ما قالوا :ما احتاجه البيت حرم على الجامع .

محزنة :فإن شيك ابنه بشوكة ،أو ديس له طرف ،أو مرض امتلاء فؤاد ابيه حزنا وشفقة عليه .

أين هؤلاء من على بن أبى طالب رضى الله عنه الذى رزقه الله أربعة عشر ولدا وخمس عشرة بنتا، ومع ذلك قال :

" والله ما طمع الشيطان أن يوسوس لى يوما فى أرزاقهم."

وغير على يسرق من أجل أبنائه ، ويبيع آخرته بدنيا زائلة، ويذوق عذاب النار بنعيم فان، وليت هذا النعيم كان له بل لغيره.

احفظ الله يحفظك

دخل مفاتل بن سليمان على المنصور يوم بيع الخلافة ، فقال له المنصور: عظنى يا مقاتل . فقال : أعظك بما رأيت أم بما سمعت ؟ !قال : بما رأيت . قال : يا أمير المؤمنين

...عمر بن عبد العزيز أنجب أحد عشر ولدا وترك ثمانية عشر دينار ، كفن بخمسة دنانير ، واشترى له قبر بأربعة دنانير ووزع الباقى على أولاده، وهشام بن عبد الملك أنجب أحد عشر ولداً ، وكان نصيب كل ولد من التركة مليون دينار ، والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت فى يوم واحد ولداًمن أولاد عمر يتصدق بمائة فرس للجهاد فى سبيل الله ، وأحد أولاد هشام يتسول فى الاسواق.!!

-3الزوجة

أ -الزوجة نعمة

***حين تودع زوجها كل يوم وهو خارج للسعى على رزقه وتقول : اتق الله فينا فإنا نصبر على الجوع ولانصبر على النار.**

*** حين تكون من النوع الذى دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالرحمة فقال ":ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*3493 ***

***حين تقى زوجها السقوط فى الفحشاء ، وتصرف بصره عن الحرام فى عصر الفتن وتلاطم الشهوات ويسر الخطيئة وبروز العورات.**

اشكر النعمة يا رياح !!

تزوج رياح القيسى امرأة فبنى بها ، فلما كان من الليل نام ليختبرها ، فقامت ربع الليل ثم نادته : قم يا رياح ، فقال : أقوم . فقامت الربع الثانى ثم نادته : قم يا رياح ، فقال أقوم . ولم يقم ، فقامت الربع الثالث ثم نادته : قم يا رياح ، فقال أقوم . ولم يقم ، فقالت : مضى اليل وعسكر المحسنون وأنت نائم ، ليت شعرى من غرنى بك يا رياح ؟ !وقامت الربع الباقى .

ب -الزوجة نقمة

حين تدفع زوجها الى أكل الحرام بتطلعها إلى زينة الدنيا ومد عينيها إاى ما متع الله به غيرها ، فيسرق المسكين ليرضيها ، ويفعل الحرام ليكفيها ، ويدخل النار لتستريح!!

4-اللسان

أ -اللسان نعمة

اللسان هو العضو الوحيد فى الإنسان الذى لايتعب فى الإنسان مهما عمل كثيرا وهذا من فضل الله عزوجل علينا حتى نزيد من غرسنا فى الجنة.

قال رسول الله عليه وسلم ": من قال سبحان الله العظيم بحمده غرست له نخلة فى الجنة)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(* 6429 *

وكم من إصبع سعض ندما فى الجنة على النخيل الذى ضاع من بين يديه ، وقد كان بوسعه أن يغرسه بفضل لسانه ولكنه زهد فى نخيل الجنة ، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين قال ":ليس يتحسر أهل الجنة على شئ إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا اسم الله عزوجل فيها)" صحيح كما فى ص ج ص رقم * 5446*).

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصادا ندمت على التفريط فى زمن البذر

بالسان تضمن الجنة

ما أرحم الله بنا !! ما أحلم الله بنا !! ما ألطف الله بنا!! أعطانا نعمة اللسان ليكفر بها عنا السيئات ، ويمحو الخطيئات ، وندخل الجنة ، فهلا عرفنا الحكمة من خلق اللسان يا سادة حتى نعمل بها لا بعكسها ؟ !وهل ياترى ستكون أخى القارئ من القليل عناه النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث ": خصلتان لايحافظ عليها عبد مسلم إلا دخل الجنة ، ألا وهما يسير ،ومن يعمل بهما قليل، يسبح الله فى دبر كل صلاة عشرا ، ويحمده عشرا ، ويكبره عشرا ، فذلك خمسون ومائة باللسان وألف فى الميزان ، ويكبر الله أربعا وثلاثين إذا ذهب إلى مضجعه ، ويحمده ثلاثا وثلاثين ، فتلك مائتين وخمسون باللسان وألفان وخمسمائة فى

الميزان ، فأيكم يعمل فى اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة ؟).!صحيح كما فى ص ج ص رقم.(3230*

لطيفة

قال مخلد بن الحسين :

ما تكلمت بكلمة أريد أن أعتذز منها منذ خمسين سنة .

================(33)============================

والسابقون السابقون

*قص إنسان شارب معروف الكرخى فل يفتر عن الذكر ، فقال كيف أقص ؟ ! قال :أنت تعمل وأنا أعمل.

*قال حجام لأحد السلف : سكن شفتيك ، قال :قل للزمان حتى يسكن.

*كان داود ابن أبى هند يحدث الفتيان فيقول لهم : أخبركم لعل بعضكم أن ينتفع به .. كنت وأنا غلام أتردد على السوق فإذا انقلبت إلى بيتى جعلت على نفسى أن اذكر الله إلى مكان كذا وكذا، فإذا بلغت ذلك المكان جعلت على نفسى أن اذكر الله كذا وكذا حتى آتى المنزل.

ب –السان نقمة

وقد يكون اللسان نقمة حين يكون سببا فى دخول النار بكلمة قالها أو بلفظ تلفظ بها ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": إن الرجل ليتكلم بالكلمة لايرى بها بأساً ، يهوى بها فى النار سبعين خريفا)" صحيح كما فى ص ج ص رقم * 1618 *) .

هذه الكلمة وإن استخف بها قائلها تعكر الصفو وتغضب الرب وتجلب السخط ، ولهذا لما عيرت السيدة عائشة صفية رضى الله عنهما بكامة تعنى أنها قصيرة تغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ": لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*5140 *

عون من ابن عون!!

ولهذا حرص الصالحون على ملك السنتهم لا تودى بهم إلى قعر جهنم وسراديب النار ، فعن خارجة بن مصعب : صحبت ابن عون أربعا وعشرين سنة ، فما أعلم

أن الملائكة كتبت كليه خطيئة ، بل كان ابن عون لايغضب ، فإذا أغضبه رجل قال له : بارك الله فيك.

ولخطورة أثر اللسان كان الشافعى دائما يردد :

احذر لسانك أيها الانسان   لا يلدغنك إنه الثعبان

كم فى المقابر من صريع لسانه   كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقد فضل البعض الصمت على الكلام ، وفضل بعضهم الكلام على الصمت لكن الحسن البصرى حسم المقارنة بقوله :

) إملاء الخير خير من الصمت ، والصمت خير من إملاء الشر.(

لطيفة

اغتاب رجل أخا له إياس بن معاوية المزنى قاضى البصرة ، فسأله إياس : أغزوت الروم ؟ !قال : لا . قال : أغزوت السند ؟ !قال :لا .قال أغزوت الترك ؟ !قال :لا . قال :سبحان الله .. سلم منك كل هؤلاء ولم يسلم منك أخوك المسلم.!!

-5العين

أ -خاق الله العين لتكون إحدى عينين عناهما النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله:

"عينان لاتمسهما النار أبدا ، عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله)" صحيح كما جاء فى ص ج ص رقم.(* 4113 *

*خلق الله العين لتتفكر بها فى وتتجول بها فى ملكوته ، فيزداد إيمانك وينمو يقينك فيعلو هاتف): ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار)(سورة آل عمران ، الآية . (191.

*خلق الله العين لتغض بها بصرك عن الحرام،فتتزوج الحور العين ، هذا هو المهر الذى سماه لك أبو الدرداء فقال " :من غض بصره عن النظر الحرام تزوج الحور العين حيث أحب."

نظرة أعلى من الذهب

قال وسول الله صلى الله عليه وسلم": إن الرجل إذا نظر الى امرأته ونظرت إليه ، نظر الله سبحانه وتعالى إليهما نظرة رحمة ، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من بين أصابعهما) "ضعيف كما فى ضعيف الجامع رقم. ((1447)

=================(35) =======================

ب -العين نقمة

حين تطلق على الحرام فتفتح بابا من أبواب النار.

كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها	كمبلغ السهم بين القوس والوتر
والعبد ما دام ذا صرف يقلبه فى	أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته	لا مرحبا بسرور عاد بالضر

أخى .. هل هذا الحديث الذى كنت أتمنى أن يكون صحيحا :

"النظرة سهم من سهام إبليس يصيب بها قلب المؤمن ، من تركها مخافة من الله أبدله الله إيمانا يجد حلاوته فى قلبه)" ضعيف كما فى السلسلة الضعيفة رقم (* 1065 *).

لاتتبع النظرة النظرة

قال ابن القيم:

"النظرة مثل الحبة تلقى فى الارض ، فإذا لم يلتفت اليها يبست ،وإن سقيت نبتت ، وكذلك النظرة إذا لحقت بمثلها."

6-الوقت

أ -الوقت نعمة

وذلك ما أخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم": نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*6778 *

يعنى أن المستفيدين من أوقاتهم قلة، وأن الكثير مفرط مغبون قد صرف وقته فى غير محله،والغبن : أن تشترى بأضعاف الثمن ، أو تبيع بأقل من الثمن الذى اشتريت به ، فمن تفرغ ول يسع لصلاح آخرته فهو كالمغبون الذى خدع فى البيع ، وهذا لأن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التى يظهر ربحها غدا ، فمن اسعمل فراغه وصحته فى طاعة الله اليوم فهو الفائز بإذن الله.

نماذج مدهشة

*الحافظ القدوه شيخ الإسلا حماد بن سلمة:

قال عنه تلميذه عبد الرحمن بن مهدى :لو قيل لحماد بن سلمة : إنك تموت غدا ما قدر أن يزيد فى العمل شيئا،ولهذا كفأه الله أن توفاه وهو يصلى.

*كان الإمام ابن تيمية الجد مجد الدين أبو البركات : إذا دخل الخلاء يقول لجليسه ؛اقرأ فى هذا الكتاب ، وارفع صوتك حتى اسمع حتى لايضيع من وقتى شئ.

*الحافظ الحجة الاوحد عبيد بن يعيش الكوفى شيخ البخارى ومسلم ، قال عن نفسه

أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدى بالليل ، كانت أختى تلقمنى ، وأنا أكتب الحديث !!

*سيد الحفاظ وشيخ المحدثين يحى بن معين : قال : كتبت بيدى ألف ألف حديث .

ولهذا بلغ من العلم مبلغا قال عنه الإمام أحمد : كل حديث ل يعرفه يحى بن معين فليس بحديث.

*أبو عثمان البقلاوى : إنى وقت الإفطار أحس بروحى كأنها ستخرج ؛ لأجل اشتغلى بلأكل عن الذكر.

هذه النماذج العالية والهمم الوثابة هى التى يصدق فيها قول الشاعر :

سعدت أعين رأتك وقرت والعيون التى رأت من رآكا

لطيفة

قال ابن الجوزى ينصح ولده " : واعلم يابنى أن الأيام تبسط ساعات ، وأن الساعات تبسط أنفاساً ، ومل نفس خزانة ، فاحذر أن يذهب نفس بغير شئ فترى فى القيامة خزانة فارغة فتندم ، وانظر كل ساعة من ساعلتك لما تذهب ، فلا تودعها إلا إلى أشرف ما يمكن ، ولاتهمل نفسك وعودها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه ، وابعث إلى صندوق القبر ما يسرك يوم الوصول اليه."

إذا بلغ الفتى ستين عاما   فنصف العمر تمضيه الليالى
ونصف النصف يمضى ليس يد   رى وباقى العمر هم واشتغال

ب –الوقت نقمة

حين يبذل فى شراء النار بعصيان الجبار ، وبيع الجنة بأبخس الأثمان ، ولهذا قالو : من علامات المقت إضاعة الوقت ، فمن أبغضه الله شغله عن ذكره وأضاع وقته.

أخى .. الكسل بئس الرفيق ، وتضييع الاوقات يورث الندم يوم القيامة ، وذلة الأقدام فوق الصراط ، وعض أصابع الندم فى جهنم.

فانتبه لنفسك، وكن عالما، أو متعلما ، أو مطالعا ، أو مستمعا ، أو قارئا ، أو تاليا ، أو ذاكرا ، أو عابدا.

ولا تكن قاتلا أوقاتك .. خانقا أنفاسك ..مبددا ساعاتك ، طالبا للراحة والكسل على حساب الجنة والعمل.

نداء الى الشباب

أرسلته لكم امرأة هى التابعية الجليلة حفصة بنت سيرين فقالت :

خذوا من أنفسكم وانتم شباب، فإنى رأيت العمل إلا فى الشباب.

ولسرعة انقضائه التى تشبه البرق إذا ومض قال الإمام أحمد :

ما شبهت الشباب إلا بشئ كان فى كمى فسقط.

فاعلموا أيها الشباب قبل فوات الاوان وحلول الموعد وزيارة ملك الموت ، بل اعملوا قبل أن يغزو والشيب رؤوسكم فتضعفوا عن القيام ، وتفتروا عن الصيام وتندموا ،كما سبق وندم أبو عثمان الحافظ الأديب المشهور فقال:

أترجو أن تكون وأنت شيخ   كما قد كنت ليام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب   قديم كالجديد من الثياب

ومن علم أن الشباب ضيف لايعود ، شغل هذه المرحلة من عمره بطاعة الله ،واستعان به على الصالح لدينه ودنياه ، ومن تعود فى صغره على شئ كان قدرا عليه فى كبره ، ومن أتبع نفسه هواها ندم حين يشيخ ، ولات ينفع الندم.

أخى الشاب...

اغتنم فرصة شبابك ودع عنك الإعتذار عن أعمال الأبرار وصحبة الأخيار ودموع الأسحار.

غذ كان يؤذيك حر المصيف وكرب الخريف وبرد الشتاء

ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لى متى

قدوة الشباب

سعد بن معاذ – سيد شباب الأنصار – أسلم قبل الهجرة بعام واستشهد فى العام الخامس من الهجرة ، أى عاش مسلما 6 سنين فحسب ، ومع هذا كان من بركة استغلاله لأوقاته طوال هذه السنوات الست أن اهتز عرش الرحمن لموته ، وشيعته الملائكة إلى قبره ، ولما تعجب المسلمون من قطعة حرير ولينها قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم": والذى نفس محمد بيده ... لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن من هذا)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*7059 *

هذه القدوة يا شباب فإين المقتدى ؟ !هذا الطريق فأين السالك ؟ !

وماذا بعد الكلام

أخى ... اعلم أن من لم يشكر نعم الله عليه عرضها للزوال:

*شكر نعمة المال:

أخرج زكاة مالك ، فأن لم تجب فيه الزكاه فاخرج منه صدقة ، فإنها مهما صغرت وقاء لك من النار".. اتقوا النار ولو بشق تمرة."

الطالب يخرج من مصروفه ، والفقير يعطى من هو أفقر منه ، والمحتاج يمنح من أعدمته الحاجة ، والغنى أولى من أولئك جميعا بالإنفاق.

*شكر نعمة البصر:

أ –اجعل لنفسك ساعة كل أسبوع تتفكر بها فى خلق الله ، أو شاهد برنامجا هذا الامر) العلم والايمان(، أو اخرج فى رحلة خلوية مع أهلك تجعل فيها وقتا للتدبر) العبادة

المهجورة. (

ب –اعصر عينك لتبكى .. اشهد الجنائز لتبكى .. احضر دروس العلم والرقائق لتبكى .. اقرأ القرآن بحزن لتبكى .. تفكر فى ذنوبك لتبكى .

*اشكر نعمة اللسان:

أ –لايزال لسانك رطبا بذكر الله : اشغل لسانك بالذكر فى المواصلات .. فى الطريق .. فى الشارع .. فى أوقات الفراغ .. ولاتصرف وقتا فى غير فائدة.

ب –الأمر بالمعروف والحث على الخير والدعوة الى الله من اعظم أعمال اللسان أجرا وبركة.

ج –لاتطلب الربح وانت تضيع رأس المال : لا تكذب ، لاتغتب ، لاتشتم ، لاتنم، لا...

*شكر نعمة الزوجة :

أ–اتفق معها على أن تحفظا منكتاب الله سبحانه وتعالى وردا ثابتا كل أسبوع.

ب –اسألها عن صلاتها وقرآنها وعلاقتها بربها ، كما تسألها عن أحوال بيتها وأبنائها.

ج –ترفق معها فى النصيحة وتدرج فى التنفيذ ، فما كان الرفق فى شئ إلا زانه)رفقا بالقوارير.(

*شكر نعمة الوقت:

أ –نظم جدولا لأعمالك خلال الاسبوع وحدد أوقات الفراغ استعداداً لملئها.

ب –الواجبات أكثر من الأوقات ، فعاون غيرك على الانتفاع بوقته ، وإن كان لك حاجة فأوجز فى قضائها.

===

النسمة الثالثة

عندما يفرح الرب

ما أغلى توبتك عند ربك ! فهى مفتاح

رضاه عنك وعنوان محبته لك وسر قربك

منه وأقصر طرقك إليه..

أشرف وسام وأغلى مقام وغاية

مرام...

=============(43)============================

لماذا تتوب؟!

*لأن الله أمرك وامر كل مؤمن معك } : وتوبو إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون { ، فإذا كان المؤمن التائب يرجو الفلاح ولا يستيقنه فماذا يصنع اليعاصى المصر على الذنوب ؟ .!

*لأن ميزانك سينصب أمام عينك يوم القيامة ، فتوضع حسناتك فى كفة وسيئاتك فى كفة ، ولا سبيل إلى ترجيح كفة الحسنات إلا بالتوبة النصوح التى تمحو السيئات ، فترجح الكفة الأخرى ويكون الفوز المبين.

*لأن التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لاذنب له ، والعاصى إذا ذكر ذنبه فوجل منه قلبه محى عنه فى أم الكتاب ، وأنساه الله الحفظة.

*لأن حقوق الله على عباده أعظم من أن يقوم بها أحد ، ونعمه أكثر من ان تحصى فتشكر ، لذا فإن عباد الله الفطناء جبرو الكسر وسدوا الخلل : إذا أصبحوا تابوا وإذا أمسوا تابوا.

*لأن الله يحب التوابين ويحب الاوابين ويحب المستغفرين ويحب المتطهرين ويحب المخبتين.

*لأن إبليس نعلم باستمرار إغوائه لك مادمت حيا ، وبحتمه إضلالك مادمت أنفاسك تصعد وتهبط ، فرد الله عليه بأن فتح لك باب التوبة مادمت مستغفرا ، وإلى رحابه راجعا ، وعلى ذنبك باكيا.

***تتوب حتى يفرح الرب ، وتسعد الملائكة ، وتغيظ الشيطان ، وتفرح الإخوان ، وتخزى الأعداء ، وتبيض صحيفتك ، وترفع درجتك ، وتوسع قبرك ، وتعلى قدرك.**

***تتوب حتى تجلب الخير ، وتزيل الهم ، وتوسع الرزق ، وتيسر الصعب ، وتحل البركات ، وتذل العقبات ، وتهب النفس الطمأنينة ، والروح السكينة ، والقلب الحياة.**

***لأن ربك يقول } : ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون { ، فصار الناس أحد فريقين لا ثالث لهما ، تائب أو ظالم فمن أى الفريقين أنت ؟.!**

====================(44)=======================

شروط التوبة

-1ترك

ترك الذنب هو ألى شرائط التوبة المقبولة ، وما معنى توبة من يستغفر الله من شرب الخمر والكأس مستقره بين كفيه؟ !أو يعزم قلبه على ترك الكذب ولسانه لاشغل له سوى افتراء الكذب ؟ !أو من يبارز الملك بالمعصية ثم يطلب منه الأمان !!.

إنها توبة .. لكن توبة الكذابين وسلوك غير أولى المؤمنين ، المستهزئين بأحكام رب العالمين..

أستغفر الله من أستغفر الله   من لفظة بدرت خالفت معناها

وكيف أرجو إجابات الدعاء وقد   سددت بالذنوب عند الله مجراها

أما المؤمن فيقلع عن الذنب بتوبة ، ويرجع إلى الله بدمعة ، وتتجافى نفسه عن فراش المعصية ، ويأنف قلبه من حياة الغفلة.

تنبيه

ولكن هل معنى ذلك أن التائب يقلع عن ذنبه فلا يعود اليه أبدا ؟.!

كلا، ففى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ": ما من مؤمن إلاوله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة ،أو ذنب هو مقيم عليه لا يفلرقه حتى يفارق الدنيا ، إن المؤمنخلق مفتنا توابا نسيا ، إذا ذكر تذكر)" صحيح كما فى ص ج ص رقم *5735).

أخى التائب .. اقرأ هذا الحديث مرة ثانية.
تأمل وصفه لهذا العبد .. بالمؤمن .. !! نعم .. المؤمن فكما أن لكل جواد كبوة فلكل مؤمن ذلة ، كل مؤمن له نقطة ضعف يتسلل منها الشيطان وإليه ينفذ ، لكنها جولة وليست المعركة ، وضربة وليست القاضية ، فإذا جائته الموعظة الصادقة والكلمة الهادية والنصيحة الراشدة يتذكر فيقلع ، ويتوب فيرجع وكأن ذنبا لم يقع ، وخطيئة لم ترتكب.

صمام الأمان

*تذكر : فلا يجاهر بالمعصية ولا يتبجح بالخطيئة ، ولا يرد النصيحة ، ولا يرتكب الذنب ضاحكا حتى لايدخل النار باكيا.

*تذكر : ففارق المعصية ، وأهل المعصية ، ومكان المعصية وكل ما يذكر بالمعصية.

*تذكر فأدرك أنه لحظة وقوعه فى الذنب هان فى نظر الله وسقط من عينه ، فأوقعه فى الذنب ، ولو عز عنده وعلا لوقاه ونجاه وأنقذه وهداه.

هل علمت الآن معنى قوله سبحانه و تعالى } إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) { سورة : الأعراف ، الآية.(*201*
فور وقوع الذنب منهم ، وبدور التقصير عنهم.
تذكروا قبل أن يرفع إبليس راية النصر فوق رؤوسهم .. فأخزوه قبل أن ينتفش ، وأهانوه قبل أن يفتخر ، وأردوه من شاهق إلى واد سحيق .. كل ذلك كان بأنهم ...تابوا.

عندك مهلة ست ساعات!!

قال رسول الله عليه وسلم ": إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها وإلا كتبت واحدة)"حسن كما فى ص ج ص رقم.(*2097*

ما هذا الكرم ؟!

نادى الله عزوجل الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة ، وقالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم ، فقال } :أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه){سورة : المائدة, الآية *74*).

لطيفة

قال ميمون بن مهران": الذكر ذكران : ذكر الله باللسان ، وأفضل من ذلك ، أن تذكره عند المعصية إذا أشرف عليها."

=================(46)========================

تناسب طردى

يتناسب الإيمان طرديا مع دوام تذكر الذنب فكلما قوى الإيمان كان الذنب حاضرا فى الأذهان ، مستقرا فى الوجدان ، وإذا عف نسى العبد ذنبه قبل مغادرة موقع الجريمة ، وأضاف الى الذنب وإلى الخطيئة خطيئة دون معاتبة نفس أو حتى تأنيب ضمير.

*محمد بن سيرين .. يذكر ذنبه بفضل إيمانه .. أربعين سنة ، قال رحمه الله : أصابنى دين ، فقلت : أصابنى ذنب أذنبته منذ أربعين سنة . قلت لرجل يامفلس.

*ومكحول .. يذكر ذنبه سنة فيقول : رأيت رجلا ساجدا وهو يبكى فقلت : إنه يرائى ، فحرمت البكاء من خشية الله سنة .

*والفضيل .. يذكر ذنبه خمسة أشهر فيقول : حرمت قيلم الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته.

وعليك أن تحدد منسوب الإيمان فى قلبك فى ضوء هذه العلاقة ، وتسأل نفسك : كم من الأيام ، بل كم من الساعات تظل متذكرا ذنبك نادما على فعله ؟.!

عطايا فى بلايا

قال النبي صلى الله عليه وسلم ": إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه)" حسن كما فى صحيح ابن ماجة رقم. (*3248*

يحرمك رزقه لتفتقر إليه وتذل بين يديه ، فيورثك بهذا الفقر غناه ، ويعطيك بهذا الذل عزه ، فما أكرم الله ، وما أحلم الله ، وما الطف الله حين سلبنا ليوقظنا ، وحرمنا ليعطينا !! فمنعه .. صرخة تنبيه توقظ النائمين وتنبه الغافلين ، والمؤمن

يعلم هذا جيدا فيوقن أنه ما وقع بلاء إلا بذنب ، ول صيد طير أو قطعت شجرة إلا بترك تسبيح ، ولا نسيت سورة إلابخطيئة } وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) { سورة :الشورى ، الآية. (*30 *

احذر مقدمات الذنب

كل ما أدى إلى حرام فهو حرام ، ومن تمام إقلاعك عن الذنب إقلاعك عن مقدماته .

*إذا كنت من نفسك عدم صبرها عن النظر إلى الحرام ، ثم دعيت إلى مكان تعرض فيه الفاحشة نفسها ، وتبرز فيها المفاتن والعورات ، فإن ذهابك إلى هذا المكان حرام.

*إذا علمت أن راحة جسدك فى أن ينام 6 ساعات مثلا ، ثم سهرت سهرا أدى بك إلى عد إعطاء جسدك راحته ، فضاعت منك صلاة الفجر من جراء ذلك ، فإن هذا السهر حرام .

*إذا رافقت صحبة سيئة إذغ ذكرت الله ألهوك ، وإذ نسيت أضلوك،وإذا خمدت فى قلبك شهوة أحيوها ، أو استيقظ فيك ندم قتلوه ، بحيث يكون سيرك معهم مقدمة الحرام ، فإن مصاحبة الرفقة الحرام.

هى وصية الزاهد العابد إبراهيم بن أدهم حين قال لمن أراد التوبة :

"من أراد التوبة فليخرج من المظالم ، وليدع مخالطة من كان يخالطه وإلا .. لم ينل ما يريد. "

لطيفة

قالت زبدة أخت بشر بن الحارث : أثقل شئ على العبد الذنوب ، وأخف شئ عليه التوبة ، فماله لا يدفع أثقل شئ بأخف شئ ؟.!

-2الندم

ولادة الندم

***تندم .. لأنه قد هالك ما كان منك من انخلاعك عن الاعتصام بالله وقت وقوعك فى الذنب ، وفرحك عند الظفر به ، وقعودك عن تداركه وإصرارك عليه مع يقينك بنظر الله إليك واطلاعه عليك.**

***تندم ..لأنك بعت رفقة الملائكة برفقة الشياطين ، ومجاورة النبيين فى الجنة بمجاورة الشياطين فى النار ، ورحمة الله ورضوانه بسخط الله وعصيانه.**

تندم ..لأنك بهذا الذنب بددت رأس مالك الذى هو وقتك ، ويا ليتك أنفقته فيما لايفيد فحسب ، وإنما وإنما بذلته فيما فيه ضررك وأخذك وإهلاكك } فكلا أخذنا بذنبه) { سورة : العنكبوت ، الآية.(*40

***تندم ..لأن الله بشؤم هذا الذنب قد يقبضك عليه ، فيختم لك بخاتمة السوء ، ومن مات على شئ بعث عليه.**

تندم .. لأنك لا تضمن قبول توبتك وإن تبت ، ولا تأخذ صكا من الله بالمغفرة إن استغفرت ، ولهذا قال الحسن البصرى :ترك الذنب أهون من معالجة التوبة ، وما يؤمنك أن تكون أصبت كبيرة أغلق دونها باب التوبة ، فأنت فى غير معمل ؟.!

وللندم علامات

***إذا ندم العبد ظل ندمه ينمو فى قلبه إلى أن يغسل ذنه بدمعه، فتسقط الدموع من خشية الله لترفع بالتائب أعلى عليين ، واسمع هذه البشارة النبوية":عينان لا تمسهما النار أبدا .. عين بكت من خشية الله)"صحيح كما فى ص ج ص رقم * 7562*)**

***بل إن ابن عمر يزف اليك البشرى فى صحيح قوله :لأن ادمع دمعة من خشية الله أحب الي من أن اتصدق بألف دينار.**

***لذا يبكى النادم مستبشرا ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم مستأنسا بما كان يفعله محمد بن المنكدر مقتديا به، حيث كان إذا بكى من خشية الله مسح وجهه ولحيته بدموعه وهو يقول :**

بلغنى أن النار لا تأكل موضع مسته الدموع.

*ومن لم يستطع عصر عينيه لتبكى فليتكلف البكاء إلى أن يرزقه الله هذه الدمعة المنجية قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه:

من استطاع أن يبكى فليبك ، ومن لم يستطع فليتباك.

هدنة مع الذنوب

أخى التائب .. لو لم يبك العاقل فيما بقى من عمره إلا على ضياع ما مضى منه من طاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك حتى الممات ، فكيف بمن يستقبل مابقى من عمره بمثل ما مضى من عصيانه ، هب أن المسئ قد غفر له أليس قد فاته ثواب المحسنين ؟!

أخى التائب .. اهتف فى جوف الليل .. ناد فى الاسحار .. ارفع صوتك بالنداء :

يارب إن ذنوبى اليوم قد كثرت فما اطيق لها حصرا ولا عددا

وليس لى بعذاب النار من قبل ولا أطيق لها صبرا ولا جلدا

فانظر إلهى إلى ضعفى ومسكنتى ولا تذقنى حرا للجحيم غدا

قال بكر بن عبد الله المزنى ": الرجل يخرج إلى الصلاة فتفوته فى الجماعة ، فإذا حزن لذلك أعطاه الله فضل الجماعة.

3- العزم

اعزم على أن لاترجع إلى الذنب ولا تعود، وكن رجلا فى ذلك فإن وعدت فأوف ، وإذا نويت فاصدق ، وإذا عزمت فتوكل على الله.

عزائم الرجال

مر مالك بن دينار ، يوما فى السوق ، فرأى بائع تين ، فتاقت نفسه إلى التين ، ولم يكن يملك ثمنه ، فطلب إلى البائع أن يؤخره فرفض ، فعرض مالك على البائع أن يرهن عنده حذاءه مقابل هذا التين فرفض ثانية ، فانصف مالك وأقبل الناس على البائع وأخبروه عن هوية المشترى ، فبعث بغلامه إلى مالك بعربة التين كلها وقال لغلامه : إن قبلها منك فأنت حر لوجه الله .

وذهب الغلام إلى مالك واضعا فى باله أن يبذل قصار جهده لينال حريته ، فإذا بمالك يقول له : اذهب إلى سيدك وقل له : إن مالك بن دينار لايأكل التين بالدين ، وإن مالك بن دينار حرم على نفسه أكل التين إلى يوم الدين.

قال الغلام :يا سيدى خذها ؛ فإن فيها عتقى.

قال مالك : إن كان فيها عتقك فإن فيها رقي.

رأى مالك أن شهوته أذلته وأن بطنه أهانته ، فأدب نفسه وحرم عليها أكل التين زجرا لها وتهذيبا.

فكيف لا يعزم هذه العزمة من استزله شيطانه وأخضعه شهوته فسقط فى بئر الخطيئة ؟!كيف هان عليه أن يرى نفسه ذليلة مهينة دون أن يمد لها يد المساعدة وينتشلها من مستنقع الهوان ؟.!

=================(50)========================

عزم يفل الحديد

وعى سلمة بن دينار الدرس فلما مر بالجزارين قالوا له : هذا لحم سمين فاشترى ، قال :ليس عندى ثمنه ، قالوا : نؤخرك ، قال : أنا أؤخر نفسى .

ووعاه ايضا إبراهيم بن أدهم حين شكا غليه الناس وقالوا :إن اللحم غلا ، فقال : أرخصوه) أى لاتشتروه.(

ياأخى .. اسمع هذا القول الناطق بالحكمة الذى نطق به ابن سمعون حين قال : "رأيت المعاصى نذالة، فتركتها مروة ، فاستحالت ديانة."

بل ابشر أنك بمجرد هذا العزم تنهمر عليك البركات ويفيض عليك الخير .. ألم تسمع أبا حزم سلمة بن دينار وهو يقول فى كلام تستضئ به القلوب : عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر ، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح.

عجبا لعبد خائر العزم .. ضعيف الهمة ..ليس له قوة إلا على الذنب ، وليس له عزم إلا على الخطيئة.

ألا من لقلب فى الهوى غير منته   وفى الغى مطواع وفى الرشد مكره

أساوره عن توبة فيقول لا   فإن قلت هذى فتنة قال أين هى

لطيفة

كان الفضيل بن عياض يقول للمجاهدين وهو يودعهم للقتال فى سبيل الله :

عليكم بالتوبة ، فإنها ترد ما لا ترده السيوف.

اختبر توبتك

الاستغفار شئ والتوبة شئ آخر...

الاستغفار كلام ، والتوبة فعال .الاستغفار يتقنه المؤمن والمنافق ، أما التوبة فلا يجيدها إلا المرمن . الاستغفار إعلان الرجوع إلى الله ، أما التوبة فإصلاح ما بينك وبينه.

لذلك قال سبحانه وتعالى } استغفروا ربكم ثم توبوا إليه){سورة : هود ، الآية * 52*)

ومعصية بطاعة ، فتوبة مجروحة مشكوك فيها ، ولذلك لا تجد واحد من الصالحين إلا وقد سلك هذا الطريق.

***عمر بن الخطاب شغله بستانه عن الصلاة فتصدق به.**

*** وكان ابنه عبد الله بن عمر على نفس الطريق .. كان إذا فاتته صلاة جماعة صلى إلى الصلاة التى تليها تطوعا وتنفلا.**

***وهذه أخت عمر بن عبد العزيز أم البنين تدخل عليها عزة فتسألها عن قول كثير فيها:**

قضى كل دين قد علمت غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان هذا الدين يا عزة ؟ !قالت : كنت وعدته قبله ، فتحرجت منها، فقالت أم البنين : أنجزيها له و أثمها علي ، فأعتقت لكلمتها هذه أربعين رقبة!!

فأهم علامات التوبة المقبولة أن يكون حالك بعد التوبة أفضل منك قبلها ، وذلك يفرض عليك أن تقتدى بعمر وبن عمر وأم البنين ، فتنشغل بإزالة آثار العدوان وبناء ما انهدم من الإيمان ، مستبشرا بقول الله سبحانه وتعالى }: إن الحسنات يذهبن السيئات) { سورة :هود ، الآية. (114*

مستأنسا ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم :

"   وأتبع السيئة الحسنة تمحها)" حسن كما فى ص ج ص رقم (*97*.

تبدو نواجذك من شدة فرحك بقول واعظ الشام أحمد بن عاصم الانطاكى:

أصلح فيما بقى ، يغفر لك ما مضى.

التوبة النصوح ؟!

ما هى ؟!

*قال عنها عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه، كما لا يعود اللبن إلى الضرع.

*وقال الحسن البصرى : هى أن يكون العبد نادما على ما مضى ، مجمعا على أن لايعود

فيه.

*وقال الكلبي : يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن.

*وقال سعيد بن المسيب : يجمعها أربعة اشياء : الاستغفار باللسان ، والاقلاع بالابدان ، وإضمار ترك العود بالجدان ، ومهاجرة سئ الاخوان.

احذر بعد توبتك أن..

قال يحى بن معاذ:

زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها.

إغلاق باب التوبة

لا يغلق باب التوبة إلا عند :

1- طلوع الشمس من المغرب:

لقول النبي صلى الله عليه وسلم ": إن للتوبة بابا عرض ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب ، لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها)" حسن كما فى ص ج ص رقم. (*2177*

وهذا عند قيام الساعة وظهور علاماتها .. يوم } لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً) {سورة :الأنعام ، الآية.(*158 *

-2الغرغرة ومعاينة الملائكة:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": إن الله سبحانه وتعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر)"حسن كما فى ص ج ص رقم.(*1903 *
لأن فى هذه الساعة تنكشف له الحجب فيرى الملائكة حاضرة لتقبض روحه ، وعندها فقط يصدق ويؤمن ، وهذا إيمان لاقيمة له ، وتوبة لاطائل من ورائها.
وهذا هو قول بن عمر : التوبة مبسوطة ما لم ينزل سلطان الموت ، وقول تابعى البصرة أبو مجلز لاحق بن حميد السنوسى : لا يزال العبد فى توبة مالم يعاين الملائكة.

المعين فى إغاثة التائبين

-1قصر الأمل:

==================(53)==========================

اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ، هكذا أوصاك رسول الله صلى الله عليه وسلم.
أخى ..يامن أخر توبته واستحلى نومته .. كيف بك يا هذا إذا نزل بك الموت وأنت غير تائب ؟ !أعقدت مع ملك الموت عقدا يضمن عدم مجيئه فجأة ؟ !أطلعت على الغيب فعلمت موعد موتك أم اتخذت عند الرحمن عهدا أن لا يقبض روحك حتى تتوب ؟.!
أخى .. حذار التسويف ، فإنها بضاعة المفلسين ورأس مال المبطلين الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم } : الشيطان سول لهم وأملى لهم){ سورة : محمد ، الآية.(*25*
قال الحسن فى تفسيرها : زين لهم الخطايا ومد لهم فى الامل.
وقال الله سبحانه وتعلى فيهم } : بل يريد الانسان ليفجر أمامه) { يورة :القيامة، رقم. (*5*
قال ابن عباس فى تفسيرها : يقدم الذنب ويؤخر التوبة.
وقال الله سبحانه وتعالى فيهم } : ويقذفون بالغيب من مكان بعيد) { سورة ك سبأ، الآية.(*53*
قال عكرمة فى تفسيرها : إذا قيل لهم توبوا قالوا : سوف.

والمسوف مثله كمثل رجل أراد اقتلاع شجرة ، وفى الموعد المحدد قال :أؤخرها يوما، ثم جاء اليوم التالى فقال : أؤخرها يوما آخر، ولا يدرى المسكين أنه كلما تأخر كلما ازداد رسوخ الشجرة وصعب اقتلاعها.

زينت بيتك ياهذا وملأته   ولعل غيرك صاحب البيت

والمرء مرتهن بسوف وليتنى   وهلاكه فى السوف واليت

2-مجالسة التوابين:

وهى وصية الفاروق رضى الله عنه حين قال أمرنا :

جالسوا التوابين فإنهم أرق أفئدة.

يا سادة ..يا كرام..

الفقراء يلتمسون موائد الأغنياء طمعا فى صدقة أو بر أو زكاة أو إحسان ، فإن فاتهم كل هذا لم يعدموا وجبة العشاء.

أفلا يلتمس من افتقروا إلى الحسنات موائد أغنياء الطاعات وأرباب القربات وعشاق السجدات ؛ رجاء حضور قلب أو إجابة دعوة أة نزول رحمة أو محاسبة ملك.

إخوانى .. تعرضوا للصالحين حتى يمولكم ، ، ولازموهم حتى تضجروهم ، فليتخلص أحدهم منكم بدعوة ، فتكون الاجابة والهناء ، كما حدث مع على بن عبد الرحيم الغضائرى الذى قال : دققت على السرى بن مغلس بابه وكان يذكر الله فسمعته يقول :اللهم من شغلنى عنك فاشغله بك عنى ، فكان من بركة دعائه أنى حججت من حلب ماشيا على قدمى أربعين عاما!!

لطيفة

قال ابن عطاء الله السكندرى : ربما كنت مسيئا فأراك الإحسان منك صحبتك من هو أسوأ حالا منك.

3-مشاهدة النعم ورؤية التقصير:

ما أكثر نعم الله على عباده وما أجلها !!وما أشد تقصيرنا فى شكرها !! ومع ذلك لم يحرمنا ، وما أكثر ما عصينا المنعم ومع هذا لم يمنعنا !! وما أكثر المرات التى

استوجبنا فيها غضبه ولكنه لم يطردنا !! والتفكر فى هذ المعنى أكبر معين على الحياة من الرب سبحانه وتعالى ومن ثم ..التوبة ، ويظهر هذا المعنى) انهمار النعم ومشاهدة التقصير (واضحا جليا فى حديث سيد الاستغفار ، الذى يكافئ الله عبده إن هو قاله حين يصبح ثم مات من يومه بأن يدخله الجنة ، وإذا قاله حين يمسى فمات من ليلته بأن يدخله الجنة.

سيد الاستغفار

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت.

-4معرفة سعة عفو الله:

أخى التائب ..اعرف مع من تتعامل ، أنت تتعامل مع الذى عرض التوبة على الكفار ،وفتح طريق الرجعة أمام الفجار ، وأمهل بكرمه الأشرار ، تتعامل مع من رحمته

سبقت غضبه ، وعفوه سبق عقابه ، مع من لو عفا عن الخلق – كل الخلق – ما نقص ذلك من ملكه شيئا ، مع من قال عن نفسه } : ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم) {سورة : النساء ، الآية.(*147 *

اسمه ..التواب ، ولو لم تذنب لما عرف بذا الوصف فى الكتاب ، وهل من توبة من غير ذنب ؟ !بل أعظم الذنوب عنده ك استقلال عفوه واستبعاد رحمته.

أجمل الاقول قول العبد يارب أذنبت .. يارب أخطأت .. يارب أسأت ..ليأتنى الرد سريعا من التواب الرحيم : ياعبد غفرت .. ياعبد سامحت .. يا عبد صفحت.

إن الملوك إذا شابت عبيدهم — فى رقهم عتقوهم عتق ابرار

وأنت يا سيدى أولى بذى كرما — قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار

وماذا بعد الكلام

*جدد توبتك كل ليلية قبل أن تنام وحقق شروطها ، فلعلها تكون آخر نومة تنامها لتستيقظ بعدها على يوم القيامة ز

*أعد الحقوق المغتصبة إلى أصحابها ، فهذا من تمام التوبة.

*من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق فرجا ، ومن كل هم مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب.

*استغفرالله فى اليوم مائة مرة، وأبسط صيغ الاستغفار) أستغفرالله العظيم.(

*أتبع السيئة الحسنة تمحها ، امح العمل بالعمل ، وامسح السوء بالحسن، واعلم أن من علامات التوبة المقبولة : أن تكون بعد التوبة أفضل منك قبلها.

*من علامات التئب الصادق : رقة القلب ، وغزارة الدمع ، وطلب النصيحة من الغير ، والإقبال على مجالس الذكر ، واستقلال نعم الدنيا ، والتفكر فى أمر الآخرة .

*فارق رفقة السوء وإن فاتك مصاحبة حامل المسك فلا تطلبن جوار رفيق السوء، فإنه نافخ كير يحرق ثيابك وتجد منه ريحا خبيثة ، وتذكر :

" المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل."

===============(56)===========================

*لا تنس سيد الاستغفار حين تصبح وحين تمسى.

*احرص على تنمية إرادتك وبناء روحك ، وذلك بمخالفة عاداتك ، نم وأنت مستيقظ ، واستيقظ وأنت من أعماق النوم) صلاة الفجر (، وكل وأنت شبعان ، وصم وأنت جائع) صيام التطوع. (

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما فأنت تعلم كيد الخصم والحكم

===
=

النسمة الرابعة

الموعد الجنة

من عرف اشتاق..

ومن اشتاق بذل

ومن بذل هنا تعلم هناك،

فمع هذه الكلمات حثا وتشويقا وجذبا
وترغيبا إلى جنة الخلد..

================(59)==============================

فيا عجبا!!

قال بن القيم الجوزية فى كتابه " حادى الارواح إلى بلاد الافراح:"
فيا عجبا .. من سفيه فى صورة حليم ، ومعتوه فى مسلاخ عاقل ، آثر الحظ الفانى
الخسيس على الحظ الباقى ، وباع جنة عرضها السماوات والأرض بسجن ضيق بين أصحاب العاهات والبليات ، ومساكن طيبة فى جنات عدن تجرى من تحتها الانهار بدور ضيقة آخرها الخراب والبوار ، وأبكارا عربا أترابا كأنهن الياقوت والمرجان بأخريات سيئات الأخلاق مسافحات أو متخذات أخدان ، وأنهارا من خمر لذة للشاربين بشراب نجس مذهب للعقل ، مفسد الدنيا والدين ، ولذة النظر الى العزيز الكريم بالتمتع برؤية الوجه القبيح الدميم ، وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والالحان ، والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت يوم المزيد فى مجالس الفسق مع كل شيطان مريد.

مقارنة

قال الفضيل بن عياض:
لو كانت الدنيا ذهبا يفنى ، والآخرة خزفا يبقى لكان ينبغى أن تؤثر خزفا يبقى على ذهب يفنى ،فكيف والدنيا خزف يفنى ، والآخرة ذهب يبقى ؟.!
قال بن عباس رضى الله عنه:
" ليس فى الجنة شئ مما فى الدنيا إلا الأسماء)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*5410*
الأسماء واحدة لكن كل شئ غير الأسماء مختلف ..المعنى ..الشكل ..الطبيعة .. كل شئ.
وإليك بعض نماذج من النعيم وسأترك إليك أمر إجراء المقارنة بينه وبين نعيم الدنيا –1 :عنب الجنة

عن بن عباس رضى الله عنه فى صلاة الكسوف قال الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا من مقامك، ثم رأيناك تكعكعت) تراجعت عنه . (فقال صلى الله عليه وسلم ": إنى رأيت الجنة

فتناولت عنقودا ، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا) "متفق عليه.(
سبحان الله وتبارك الله وتقدس الله ، وهذا العنقود كان مثله عند الصحابى الجليل خبيب بن عدى رضى الله عنه لما أسر ، حيث حبسه الكفار فى بيت وقيدوه بالحديد ، فدخلت عليه جارية اسمها ماوية ، وقالت : فرأيت فى يده عنقود عنب ، الحبة منه كرأس الرجل ، وما فى مكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق بالحديد.!!
لا شك أن هذا العتقود من عناقيد الجنة ، كرامة منحها الله سبحانه وتعالى للشهيد المبارك خبيب رضى الله عنه ، ربطا على قلبه وتسلية لروحه ونفسه.
تأمل عبد الله بن عمر فى عناقيد الجنة وما ورد في صفتها فزاد فى التفاصيل وقرب الصورة أكثر وأكثر ، فقال فى مجلس له بالشام : إن عنقودا من عناقيدها من هنا الى صنعاء.!!

لطيفة

قال يحى بن معاذ :إلهى .. خلقت الجنة وايست الكفار منها ، وخلقت الملائكة غير مجتاجين لها ، وأنت مستغن عنها ، فلمن تكون الجنة ؟.!

2- شجر الجنة ونخيلها

شجر الجنة ما أحلاه من شجر !! شجرها غير شجر الدنيا ، واسمع إلى تأكيد النبي صلى الله عليه وسلم وجزمه بأنه " :ما فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب)"صحيح كما جاء فى ص ج ص رقم.(*5647 *
هذا عن ساقها ، أم طولها فحدث ولا حرج ، ويكفيك أن تعرف ": إن فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام ما يقطعها)"
صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*2125*
فيا ترى هل يتحمل عقلك التفكير فى هذه العظمة ؟ !أو هل يخطر على بالك هذا النوع من خلق الله ؟.!

وخذ فوق ذلك ما أخبرك به حميد بن هلال عن نخيل الجنة وياله من نخيل : نخيل

الجنة جذوعها ياقوت ، وعشبها نت ذهب ، وسعفها حلل ، وثمرها أشد بياضا من الثلج ، وألين من الزبد ، وأحلى من العسل.

اغرس نخلة

قال رسول الله عليه وسلم ": من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*6429 *

-3نساء الجنة

إنها الحور العين .. وما الحور العين ؟ ..!الواحدة منهن حوراء عيناء ، جميلة حسناء ، بكر عذراء ، جفنها فاتر، حسنها باهر ، جمالها زاهر ، دلالها ظاهر ، كحيل طرفها ، عذب نطقها ، عسل ريقها ، عجب خلقها، حسن خلقها ، زاهية الحلى ، بهية الحلل ، كثيرة الوداد ، عديمة الجفاء ، قد قصرت طرفها عليك فلم تنظر إلى سواك، وتقربت إليك بكل ما وافق هواك ، لو ظهر ظفرها ليلا لطمس بدر التمام ، ولو بدا معصمها لأسر كل الأنام ، ولو ظهر سوارها ليلا لانمحى عن الكون الظلام ، هل تعل أن زوجتك من الحور العين تدعو لك كل يوم : اللهم أعنه على دينك ، وأقبل بقلبه على طاعتك ، وبلغه إلينا بعزتك يا أرحم الراحمين . تدعو لك، لكنك لاتسمع لأن الغفلة سدت أذنك.

*سبق وأن رغبك ابن عباس فى خطبتها فقال :لو أن امرأة من نساء أهل الجنة بصقت فى سبعة أبحر لكانت تلك الابحر أحلى من العسل.

*وحفزك شهر بن حوشب فى الزواج منها فى قوله : إن الرجل من أهل الجنة ليتكئ اتكاءة واحدة قدر سبعين سنة يحدث بعض نسائه، ثم يلتفت الالتفاتة فتناديه : أم لنا فيك نصيب؟ !فيقول :من أنت ؟ فتقول :أنا من الذين قال الله فيهم }:ولدينا مزيد){ سورة: ق، الآية.(35)

فيتحدث معها ثم يلتفت الالتفاتة فتناديه : أما لنا فيك من نصيب ؟ !فيقول : من أنت ؟فتقول :أنا من الذين قال الله عنهم }:وما تعلم نفس ما أخفى لهم من قره أعين){ سورة : السجدة ، الآية.(*17*

*وأرشدك خالد بن معدان إلى ما تصنع الحور عند القتال فقال : إن الحور العين إذا كان

زحف تزين ونطيبن ، ونزلن حتى يكن كالصفوف . قال :فتقول لصويحباتها : اما ترين زوجى كيف غلب أزواجكن ؟ !فإن حمل عليه فانكشف استحيت وغطت وجهها وقالت :واسوأتاه، وأن قتل أخذته فلم تدع قطرة من دمه إلا جعلته فى كفها ثم ضمته إلى نحرها.

وبعد كل هذا الوصف اسمع صيحة التعجب التى أرسلها لك ولجميع إخوانك الشباب الحسن البصرى وجاء فيها :يا معشر الشباب .. أما تشتاقون إلى الحور العين ؟.!

هذا المهر فأين الخاطب ؟!

قال رسول الله صلىالله عليه وسلم :من كتم غيظا وهو قادر على أن ينفذه ، دعاه الله على رؤوس الخلائق ، حتى يخيره من الحور العين ، ويزوجه منها نا شاء) حسن كما فى ص ج ص رقم.(*6518 *

وقال صلى الله عليه وسلم ": للشهيد عند الله سبع خصال –منها _ ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5182 *

مهرها القرآن

اشترى بعضهم حوراء بصداق 30 ختمة للقرآن ، فنام ليلة قبل أن يكمل ورده فرآها فى منامه تقول:

أتخطبى مثلى وعنى تنام	ونوم المحبين عنا حرام
لأنا خلقنا لكل امرئ	كثير الصلاة براه الصيام

-4سحاب الجنة

قال كثير بن مرة : بلغنا أن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول : بم تحبون أمطركم، فلا يتمنون شيئا إلا وأمطروه . قال كثير : والله لئن أشهدنى الله هذا الموقف لأطلبن أن تمطرنى بالحور العين.

ونحن ندعو الله أن نرزق هذا المطر ، وأن يظلنا هذا السحاب ؛ لأنا نحين الظن بال

له فنحسن العمل ، ومن هذه صفته فليشغل نفسه اليوم فى أى نوع من المطر يتمناه.

لطيفة

أخى الحبيب ...

الدار جنة عدن إن عملت بما   يرضى الإله وإن وأن فرطت فى النار

هما محلان ما للناس غيرهم   فانظر لنفسك ماذا أنت مختار

5- سعة عرض الجنة

قال سبحانه وتعالى } :وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين) {سورة : آل عمران ، الآية.((133)

وإنما ذكر العرض لانه دائما أقصر من الطول ، فإذا كان العرض هو السماوات والارض فكيف بالطول؟.!

سمع عمير بن الحمام هذه الآية فانطلق ينشد فرحا مسرورا : بخ بخ ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم : ما الذى حملك على قولك بخ بخ ؟ !قال : رجاء أن اكون من أهلها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : فأنت من أهلها.

تلقف هذه البشرى فعلم أنه لم يبق بينه وبين دخول الجنة عقبة سوى أن يضرب بالسيف فيدخلها، وكان فى يده تمرات ، فتذكر ان ما فى الجنة خير وأبقى ، وأن تمر الجنة أحلى من تمر الدنيا ، فألقى الدنيا من يده وقذف بها وراء ظهره، وقال : إنها لحياة طويلة حتى آكل هذه التمرات ، وانطلق مسرعا .. قاتل .. قتل ..دخلها.

لطيفة

قال محمد بن الحنفية:

" إن أبدانكم هذه ليس لها أثمان إلا الجنة ، فلا تبيعوها ألا بها."

6-ريح الجنة

قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ": فإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*5988 *

===================(64)===========================

لئن كان عرض الجنة هو الذى أثار عمير بن الحمام فإن ريحها هى التى حركت أنس بن النضر ، هذه الريح شمها أنس رضى الله عنه يوم أحد فانطلق يصيح فى الناس : واها لريح الجنة !!إنى لأجد ريحها خلف أحد .. فهزه الشوف إلى الجنة بعد أن استنشق ريحها ولم يطق الانتظار ، وأبلى بلاء حسنا حتى استقبل بجسده العارى بضعا وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، ولم تعرفه أخته إلا ببنانه؛ ليخلد الله ذكره بعد ذلك فى القرآن وينزل فيه قول الله سبحانه وتعالى }:من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدو الله عليه) { سورة :الاحزاب ، الآية * 23*).

اختاه احذرى

أختاه ..لن تدخلى الجنة ولن تجدى ريحها إذا كنت أحد صنفين ، عناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ": صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)"صحيح كما جاء فى ص ج ص رقم * 3799*).

البخيل كل البخيل

قالت أم البنين : البخيل كل البخيل من بخل عن تفسه بالجنة.

-7بيوت الجنة

"الجنة بنائها لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ، ومطلاها المسك الأذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وتربتها الزعفران ، من يدخلها ينعم لاييأس، ويخلد لا يموت ،ولا تبلى ثيابهم ، ولا يفنى شبابهم)" صحيح كما فى ص ج ص رقم * 3116*).

الكلام السابق حديث صحيح أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم.

لو سمحت ..أعد قراءته .. أعد وتأمل فى كل كلمة .. كل كلمة.
أختار لك أنا كلمة " الياقوت " واسمع فى صفته التى أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال :إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما

بين المشرق والمغرب)" صحيح كما فى ص ج ص رقم (1633* *
بيتك فى الجنة ستعرفه من وسط ملايين بل مليارات البيوت ، ستعرفه أكثر مما كنت تعرف بيتك الذى كنت تسكنه فى الدنيا مع أنك لم تراه قبل ذلك ، ولم تذهب إليه قط ، لكن الله يلقى فى روعك هذه المعرفة ، أقسم على ذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فقال " :فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم فى الجنة أدل منه بمسكنه كان فى الدنيا)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(510 *

كيف تبنى بيتك فى الجنة

قال الحسن البصرى : الملائكة يعملون لبنى آدم فى الجنان .. يغرسون ويبنون ، فربما أمسكوا ، فيقال لهم : قد أمسكتم ، فيقولون : حتى تأتينا النفقات .. فابعثوهم .. بأبى أنتم وأمى .. على العمل.

لطيفة

حضر عمرو بن طفيل مجلسا لعمر بن الخطاب ، وكانت يده قطعت يوم معركة اليمامة، وبينما هم جلوس إذ حضر الطعام فتنحى عمرو عنه ، فالتفت إليه عمر وقال :لعلك تنحيت لمكان يدك ؟ !قال عمرو : والله لا أذوق طعاما حتى تناله بيدك ، ما فى الحاضرين من بعضه فى الجنة غيرك.!!

-8عدد أبوابها ثمانية لقول النبي صلى الله عليه وسلم ": الجنة لها ثمانية أبواب)"حسن كما فى ص ج ص رقم.(3119* *
أما عن سعة هذه الابواب فشأنه شأن كل ما فى الجنة .. لا يخطر على عقل بشر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليها يوم وهى كظيظ من الزحام)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(2190* *

فهل نطمح أن نكون من هذا الزحام ، وماذا قدمت فى سبيل ذلك ؟ !أين صحيفة أعمالك؟

أين دلالة إيمانك ؟ عملك الصالح وحده المفتاح الذى تفتح به أبواب الجنة، ليست الامانى ... ليست الاحلام ...ليست كلمات اللسان ، ليس غير الاعمال فاصنع مفاتيحك يا همام.

الصديق يصدق

أبو بكر الصديق رضى الله عنه أراد أن يدخل الجنة من الابواب الثمانية ، وقدم بين يدى ذلك عملا صالحا مستقبلا ما أراد.

قال رسول الله عليه وسلم ": من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة :يا عبد الله هذا خير، من كان أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب أهل الجهاد ، ومن كان أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*6109 *

قال أبو بكر : هل يدعى أحد من تلك الابواب كلها؟ !قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم ، وأرجو أن تكون منهم.

الابواب المغلقة

قال سالم بن عبد الله بن عمر : رأيت فى المنام كأن ثمانية أبواب للجنة فتحت إلا بابا واحد ، فقلت :ما شأن هذا الباب ؟ !فقيل : هذا باب الجهاد ولم تجاهد ، فأصبحت وأنا أشترى الظهر) الفرس الذى يقاتل عليه.(

-9نوم الجنة

فى الدنيا يعرف المرء معانى التعب والنصب والكد والشقاء، وهذه الكلمات لا وجود لها فى قاموس الجنة حيث الراحة الابدية فلا تعب ، والطمأنينة السرمدية فلا هم أو حزن ، ولأن أهل الجنة لا يتعبون فهم لا ينامون ، لأن النوم إنما هو راحة المكدودين والكادحين ، ولا كد هناك أو كدح.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" النوم أخو الموت ، ولا يموت أهل الجنة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*6808*

- 10نور الجنة

ولأنه ليس فى الجنة نوم فلا حاجة لوجود دليل ، فلا ليل فى الجنة ، بل هى نور يعقبه نور وضياء يتلوه ضياء.

قال القرطبي وغيره :ليس فى الجنة ليل ونهار ، وليس فيها شمس ولا قمر ،إنما هم فى نور دائم أبدا ، وإنما يعرفون مقدار اليل بإرخاء الحجب وإغلاق الابواب ، ويعرفون مقدار النهار برع الحجب وفتح الابواب.

-11ولدينا مزيد

اتفق المفسرون على أن المزيد فى هذه الاية هو النظر إلى وجه الله وهو أحلى نعيم الجنة، وقمة متعتها ومرتقى لذتها ، فلا يوافيه نعيم ولا يمكن وصفه أو حصره بلغة البشر وكلمات البشر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": إذ دخل أهل الجنة الجنة يقول الله : تريدون شيئا ازيدكم منه ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ !ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ !فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*523 *

فكيف لا تسأل الله أنيمتعك بالنظر إلى وجهه؟ وكيف لا تدعو بما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من دعاء:

"اللهم أسألك نعيما لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ، ولذة النظر إلى وجهك الكريم ".

-13الرضوان يمحو الخوف والحزن

الخوف هو شعور يكون من شئ مستقبل ، والحزن هو شعور نتيجة شئ مضى، فالانسان فى الدنيا يخاف على رزقه ويخاف على نفسه ، ويخاف على أهله، ويخاف من الظلم، ويخاف من المجهول، ويخاف من الموت ، ويخاف من الفقر ، ويخاف من... ،

وهو مع هذا يحزن على فقدان ولد، أو ضياع رزق ، أو موت حبيب ، أو عداوة قريب، أو حرمان ذرية، أو غير ذلك من البلايا.

وقد تكون هذه الاحوال إما عقوبة على ذنب أو ابتلاء يرفع به الله درجات المؤمنين ، هذا فى الدنيا .. أما فى الآخرة .. فلا عقوبات ولاابتلاءات ، بل رحمات ورضوان ينمحى معها معنى الخوف ، فلا خوف فى الجنة ولا حزن.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عزوجل :هل تشتهون شيئا أزيدكم؟ فيقولون : ربنا وما فوق ما أعطيتنا ؟ !فيقول :رضوانى أكبر)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*524 *

لطيفة

قال أحمد بن حرب : أحدنا يؤثر الظل على الشمس، فما بالنا لا نؤثر الجنة على النار!!

-13آخر الداخلين

ورد فى حديث عن أبى هريرة رضى الله عنه أن آخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يقول الله له :تمن، فيسأل ربه ويتمنى ، حتى إن الله كرما منه وفضلا يذكره بنعم يطلبها ، حتى إذا انقطعت به الامانى قال الله ذلك لك ومثله معك.

قال عطاء بن يزيد) روى الحديث عن أبى هريرة : (وأبو سعيد مع أبى هريرة لا يرد من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبو هريرة أن الله عزوجل قال لذلك الرجل : ومثله معك . قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة . قال أبو سعيد : أشهد أنى حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ": ذلك لك وعشرة أمثاله ." قال أبو هريرة وذلك آخر أهل الجنة دخولا الجنة) صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*1557*

هنيئا لك يا سعيد

قال هشام بن يحى الكنانى : غزونا الروم سنة ثمان وثلاثين وعلينا مسلمة بن عبد الملك ، وكان معنا رجل يقال له : سعيد بن الحارث ، ذو حظ من عبادة ..

يصوم النهار ويقوم اليل وما رأيته فى ليل ولا نهار إلا فى حالة اجتهاد ، فإن لم بكن وقت الصلاة أو كنا

نسير لم يفتر عن ذكر الله ودراسة القرآن ، فأدركنى وإياه النوبة ذات ليلة فى الحراسة ونحن محاصرون حصن الروم قد استصعب علينا علينا أمره . فقلت له : نم قليلا ، فإنك لاتدرى ما يحدث من أمر العدو فإن حدث شيئا كنت نشيطا ، فنام إلى جانب الخباء، وأقمت فى موضعى أحرس ، فبينما أنا كذلك إذ سمعت سعيداً يتكلم ويضحك ثم مد يده اليمنى كأنه يأخذ شيئا ثم ردها بلطف وهو يضحك ، ثم قال : فالليلة ، ثم وثب من نومه وثبة استيقظ لها ، وجعل يهلل ويكبر ويحمد الله سبحانه وتعالى ، فقلت له : خيرا يا أبا الوليد ، إنى قد رأيت الليلة منك عجبا فحدثنى بما رأيت . قال :أو تعفينى ؟ !فذكرته حق الصحبة فقال : رأيت رجلين لم ير قط مثل صورتهما كمالا وحسنا ، فقالا لى : يا سعيد .. أبشر فقدغفر الله ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجاب دعائك ، فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم.

فماذا رأى فى الجنة؟!

وظل سعيد يسرد ما رأى من القصور والحور العين حتى انتهى إلى سرير عليه واحدة من الحور العين كأنها اللؤلؤ المكنون فقالت له : قد طال انتظارنا إياك ، فقلت لها :أين أنا ؟ !قالت : فى جنة المأوى . قلت : ومن أنت ؟ !قالت : أنا زوجتك الخالدة . فمددت يدى لأمسها فردتها بلطف وقالت : أما اليوم فلا، إنك راجع إلى الدنيا، فقلت : ما أحب أن أرجع ، فقالت :لابد من ذلك وستقيم ثلاثا ثم تفطر عندنا فى الليلة الثالثة إن شاء الله ، فقلت : فالليلة .. الليلة . قالت : إنه كان أمرا مقضيا . ثم نهضت عن مجلسها ، فوثبت لقيامها فإذا أنا قد استيقظت. قال هشام :فأحدث لله شكرا ياأخى ، فقد أراك الله ثواب عملك ، فقال : هل رأى أحد مثل ما رأيت ؟ فقلت : لا . فقال : أسألك بالله إلا سترت على ما دمت حيا ، فقلت :نعم ، ثم انطلق سعسد .. فى النهار قتال مع الصيام .. وفى الليل قيام مع بكاء ..إلى أن حان الموعد وأقبلت الليلة الثالثة فلم يزل يقاتل العدو يصيبهم ولا

يمسونه ، وأنا أرعاه من بعيد لا أستطيع النو منه ، حتى إذا مالت الشمس للغروب تعمده رجل من فوق الحصن بسهم فوقع فى نحره فخر صريعا وأنا أنظر إليه ، فأقبلت إليه مسرعا وقلت له : هنيئا لك بما تفطر الليلة ..ياليتنى كنت معك .. ياليتنى كنت معك ، فعض شفته السفلى ، وأومأ إلى ببصره، وهو يضحك، يعنى:

اكتم أمرى حتى أموت.

ثم قال : الحمد لله الذى صدقنا وعده فوالله ماتكلم بشئ غيرها ثم مضى رحمه الله.

قال : فصحت بأعلى صوتى : يا عباد الله .. لمثل هذا فليعمل العاملون ، وأخبرتهم بالخبر، فبات الناس يذكرون حديثه ويحرض بعضهم بعضا، ثم أصبحوا فنهضوا إلى الحصن بنيات صادقة وقلوب مشتاقة إلى لقاء الله ، فما أضحى النهار حتى فتح الله الحصن ببركة هذا الرجل الصالح.

الجنة المشتاقة

فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم": قال إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة :على وعمار وسلمان)"حسن كما فى ص ج ص رقم.(*1598 *

أهانت عليك الجنة؟ !

*حتى ترى الجنة الذى تنفقه فى سبيل الله كبير فى عينيك ، ومبلغا تافها جدا تأخذه إلى السوق.!!

*حتى ترى الساعة التى تقضيها فى طاعة الله طويلة مملة ، لكن ما أسرعها حين تكون فى مباراة كرة قدم أو مشاهدة فلم سهرة.!!

*حتى تفرح عندما تعطى المباراة وقتا إضافيا ، ولكنك تشكو وتتململ عندما تطول خطبة الجمعة عن وقتها المعتاد.!!

*حتى تزاحم للحصول على المقعد الأمامى فى أية لعبة أو حفلة من الحفلات ،بينما تزاحم على الجلوس فى الصف الأخير من المسجد وقت الصلاة .!!

وأنت ما اشتقت بعد إلى الجنة ؟!

أخى..

كم فرغت من وقتك حتى تطمع فى جنته ؟ !بالنهار طلب المعاش .. بالليل .. نوم الفراش ملأت قلبك الضعف بهم السنين والأيام ، وهم الغلاء وهم الرخص ، وهم العيال وأم العيال، وهم مؤونة الصيف قبل مجئ الصيف ، وهم مؤونة الشتاء قبل قدوم الشتاء ، فماذ أبقيت من

هم قلبك للآخرة؟.!

جهزت البنات وزوجت البنين ، وأنت .. بماذا تجهزت للرحيل ؟ !بماذا تجهزت؟! بماذا؟!

ذهب عرش بلقيس، وبلى جمال زليخا ، وغرق ملك قارون ، وبقى زهد مصعب ، وعدل عمر ، وتقوى أبى بكر ، وفى الجنة يطيب اللقاء .. أراكم هناك أن شاء الله ..

وماذا بعد الكلام

كيف تدخل الجنة؟

*طاعة الزوج:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": انظرى أين أنت منه ، فإنما هو جنتك ونارك)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*1509 *

*إماطة الاذى عن الطريق:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": كان على الطريق غصن شجرة يؤذى الناس ، فأماطها رجل فأدخل الجنة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*4458*

*سؤالك الجنة ثلاثا:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": ما سأل رجل مسلم الجنة ثلاثا إلاقالت الجنة : اللهم أدخله الجنة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*5630*

*حفظ اللسان والفرج:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": من يضمن لى مابين لحييه ومابين رجليه أضمن له الجنة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*6617 *

*صلاة الفجر والعصر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": من صلى البردين دخل الجنة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*6337 *

***طاعة الام:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الزم رجلها فثم الجنة)"حسن كما فى ص ج ص رقم.(*1248 *

***ترك المراء والكذب وحسن الخلق:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": أنا زعيم ببيت فى ربض – أسفل –الجنة لمن ترك المراء– الجدال – ولو كان محقا، وبيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازحا ، وبيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه)"حسن كما فى ص ج ص رقم.(*1464 *

==

=

النسمة الخامسة

اين الله

من عرف قرب الله استحيا منه..

واجتنب الإساءة وقدم الإحسان..

واعترف بالفضل وأقر بالعصيان..

وأسرع بالإنابة..

وأعلن الصلح مع مولاه .

أما آن لك أن تستحى من

-1نفسك:

استح من سمعك وبصرك وجلدك الذين جعلهم الله وكأنهم جواسيس عليك تراك حيثما كنت وتنقل أخبارك يوم الشهادة أمام الله على أعتاب جهنم.

قال سبحانه وتعالى }:حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلوده بما كانوا يعملون) {سورة : فصلت ، الآية.(*20*

وهذا هو ما أضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال " :هل تدرون مم أضحك ." قلنا : الله ورسوله أعلم . قال ": من مخاطبة العبد ربه، يقول :يارب ألم تجرنى من الظلم ؟ !قال :يقول :بلى . قال :فيقول :فإنى لا أجيز على نفسى إلا شاهداً منى . قال :فيختم على فيه ، فيقول لأركانه :انطقى ، فتنطق بأعماله . قال :ثم يخلى بينه وبين الكلام . قال :فيقول : بعداً لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*8134 *

والذى ألهى هذا وأمثال عن الله وصرفه عن الآخرة هو ما واحه الله سبحانه وتعالى به أهل النار يوم الحساب فقال } :وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولاأبصاركم

ولا جلودكم واكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون){سورة : فصلت، الآية *22*).

لطيفة

ولقد قال عبد الله عبد الأعلى الشامى فأحسن:

العمر ينقضى والذنوب تزيد	وتقال عثرات الفتى فيعود
ها يستطيع جحود ذنب واحد	رجل جوارحه عليه شهود
والمرء يسأل عن سنيه فيشتهى	تقليلها وعن الممات يحيد

-2الخلق

ذلك أن الخلق- كل الخلق -يسبح الله ولا يفتر عن ذكره ... الحيوان والجماد والإنس

والجان والملائكة والبحار والسهول والقصور ..وصدق ربنا عزوجل إذ يقول: } وإن من شئ يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحم){سورة : الإسراء، * 44*) .

وها هو النبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا فى حديث بين فيه كثرة العابدين لله وازدحام السماء بهم فقال " : أطت السماء ويحق لها أن تئط، والذى نفس محمد

بيده ما فيها موضع شبر إلاوفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله بحمده)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*1020 *

سبحان الله ...السماء تصيح وتئن من ثقل ما عليها من الملائكة سجود لرب العالمين.

)الأطيط : صوت الإبل من كثرة أحمالها.(

بل إن فى خلق الله ما لا يدركه عقل ولا يتصوره بشر ، خلقه الله للتسبيح والذكر ، أخبرك عن عظم خلقه وضخامة حجمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول " : أذن لى أن أحدث عن ديك من حملة العرش ، رجلاه فى الارض السفلى وعلى قرنه العرش ، وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سيعمائة عام ، يقول ذلك الملك : سبحانك حيث كنت)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*853 *

قل معى وردد :سبحان الله .. وتبارك الله .. وتمجد الله .. بل تتتابع عليك أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم": ليس شئ إلا وهو أطوع لله تعالى من بني آدم"

)صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*5393*

سمع هذا الحديث التابعى الثقة عبد الله بن عون المصرى فانطلق يقول :

أما يستحى أحدكم أن تكون دابته التى يركب، وثوبه الذى يلبس أكثر ذكرا لله منه ؟.!

قبل أن تحترق

أخى الحبيب ...أسألك وأقول لك :

أرأيت نجما فى المجرة كلها ترك المجرة واستخق المقصدا

لو حاد عن أمر الله عظيمها لهوا من العليا وذلك وجددا

ولشاط فى جو السماء محرقا ومحذرا من قد عصاه وعاندا

فطرت حياتك للحنيفة سمحة ومدار أجرك بالشريعة حددا

أيكون عهدك فى الوجود عجيبة وتروح وحدك فاجرا أو ملحدا

أخى ..كما أن النجم إذا ترك مداره الذى حدده الله له .. احترق ، كذلك الإنسان الذى يخرج عن مدار طاعة الله ومسار الخضوع لله يحترق ، ليس فى الدنيا بل

فى دار جهنم ..فلا تنحرف عن المسار ... وتشذ عن المدار وتصادم الاقدار حتى تنجو من حى النار.

3-الملائكة

اسنح من الملكين الحفظة اللذين يرصدان عليك الكبيرة والصغيرة وينقلان إلى الله أخبارك ويرقبان أفعاك ويحصيان أنفاسك ، ما كان لهما أن يغفلا .. ما كان لهما أن يناما، ويريان منك العصيان وهما لا يعرفان معنى العصيان ، بل يفعلان ما يؤمران ، شاهدأن لك أو عليك ، واقفان فى صفك إن أطعت وضدك إن أسأت، وسيقومان بأداء الشاهدة وتسليم الامانة فى اليوم الذى قال لنا الله سبحانه وتعالى عنه } :ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولن با ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها){ سورة : الكهف، الآية *49*).

قال ابن عباس رضى الله عنه:

الصغيرة التبسم ، والكبيرة الضحك.

ولذا أخلص لك مجاهد النصح حين أشفق عليك فقال :

"اشتكى القوم الإحصاء ، وما اشتكى أحد ظلما، فإياكم ومحقرات الذنوب؛ فإنها تجمع على صاحبها حتى تهلكه."

إن من يفعل الفواحش سرا   حين يخلو بسره غير خال

كيف يخلو وعنده كاتباه   شاهداه وربه ذو الجلال

لطيفة

روى مالك بن دينار أن رجلا كان على حماره بجوار نهر، فنزل عنه وأطلق بفمه صفيرا، فاختلف ملك الحسنات وملك السيئات، قال ملك السيئات : ما أراد إلا اللهو ، وقال ملك الحسنات :أراد أن يسقى حماره ، فبعث الله ملكا يقول :اكتبا الصفير وعلى الله

التفسير.

إن من يعتدى ويكسب إثما   وزن مثقال ذرة سيراه

ويجازى بفعله الشر شرا وبفعل الجميل أيضا جزاه

هكذا فى قوله تبارك ربى فى) إذا زلزلت (وجل ثناه

أخى ...استح كذلك من..

4-الرجل الصالح من قومك

لقول النبي صلى الله عليه وسلم ":أوصيك أن تستحى من الله تعالى كما تستحى من الرجل الرجل الصالح من قومك)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*2541 *

أخى ...اصدقنى القول ما الذى ستفعله لو رجلا صالحا من أقاربك نزل دارك وزارك، ثم طلب إليك أن تصلى معه ..ما هو حالك إذا كنت لاتصلى ؟ !أو طلب إليك أن تقرأ معه فى كتاب الله ..وإذا مصحفك يعله التراب لم تمسه منذ شهر رمضان الذى فات، أو طلب إليك أن تريه أقرب مسجد وأنت قعيد البيت وطريح الوسادة لا تصلى إلا فى البيت ... ما هو حالك وما هو رد فعلك؟.!

لا شك أنك ستصلى وتقرأ وتروح إلى المسجد حياء منه ومراعات لشعوره وسترا لنفسك ،فأين هذه المشاعر مع الله؟.!

أخى ...حذار ان تكون كما قال فرقد الشنجى حين وصف المنافق فقال:

إن المنافق ينظر فإذا لم ير أحدا دخل مدخل السوء ، وإنما يراقب الناس ولا يراقب الله

.

5-الحياء الأكبر من الله

أخى ... استح من الله } الذى يراك حين تقوم * وتقلبك فى الساجدين{، ألاتعلمون أن من صفاته أنه } يعلم خائنة ألاعين وما تخفى الصدور {، وأنه يطلع عليكم حال سركم وجهركم، فى ليلكم ونهاركم }وهو معكم أين ما كنتم{، هذا الذى يتمادى فى غيه ويغرق فى ذنبه } ألم يعلم بأن الله يرى{ ، لاتظنوا الله غافل عما تعملون، لا تحسبوه لايرى ما

تصنعون }إن الله كان عليكم رقيبا { ، بل هو سبحانه القائل عن ذاته أنه } قائم على كل نفس بما كسبت { كل نفس ..بما فيها أنت أيها القارئ.

قال حميد الطويل لسليمان بن على :

لئن كنت إذا عصيت الله خاليا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم ، ولئن كنت تظن أنه لايراك فقد كفرت.

ويحك...

قال أبو الفرج ابن الجوزى:

الله ..الله ..الله ..دافع عنك قبل وجودك فقال مدافعا عن خلقك }: إنى أعلم ما لا تعلمون{، واستكثر قليل عملك فقال } : والذاكرين الله كثيرا والذاكرات {، واعتذر لك عن ذلة أبيك وأمك فقال } : فدلاهما بغرور{، وغطى قبيح فعلك برداء }يا أيها الانسان ما غك بربك الكريم { ، وأربحك معاملتة فقال }: فل عشر أمثالها{، ومن دافع عنك وأنت مفقود لايخذلك وأنت موجود ، وكما قدمك على سائر المخلوقات فقدمه فى قلبك على سائر المطلوبات.

الله أم الملك؟!

راقب الله فى كل حركاتك وسكناتك، وخطراتك ولفظاتك ، أما ترضى أن تراقبه وتعامله كما تعامل ملكا من ملوك الارض؟ وتخيل حالك لو كلفوك بحراسة الملك ؟ فكر ابن القيم بالنيابة عنك ثم قال :

هان سهر الحراس لما علموا أن أصواتهم بمسمع الملك.

نماذج فريدة

أ –ابن عمر وراعى الغنم:

خرج عبد الله بن عمر إلى مكة فنزل فى بعض الطريق فانحدر عليه راع من الجبل فقال له :يا راع بعنى شاة من هذا الغنم ، فقال :إنى مملوك . فقال :قل لسيدك أكلها الذئب . فقال: فأين الله ؟ !فبكى ابن عمر ، ثم غدا إلى مولاه فأعتقه ، واشترى له الغنم ، ومن ترك شيئا لله فى الحرام أبدله الله به فى الحلال ...عف عن غنمة واحدة ، فملكه الله الغنم كله.

ب –حياء يقهر الشهوات:

كان فتى من أهل المدينة يشهد الصوات كلها مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،وكان عمر يتفقده إذا غلب عنه ، فعشقته امرأة من أهل المدينة فذكرت ذلك لبعض نسائها فقالت : أنا أحتال لك عليه فأدخله عليك ،فقعدت له فى الطريق فلما مر بها قالت له :أنا امرأة كبيرة فى السن لى شاة لا أقوى على حلبها ، فهل لك فى ثواب الله؟ !فدخل الدار فإذا المرأة تراوده عن نفسه فاستعصم ، فلما أبى عليها صاحت فاجتمعوا عليها ، فقالت إن هذا الرجل دخل على يراودنى على نفسى ، فوثبوا عليه فجعلوا يضربونه وأوثقوه وذهبوا به الى عمر الذى ما إن رأه حتى قال :اللهم لا تخلف ظنى فيه ، فقصوا عليه الخبر ، فالتفت عمر إلى الفتى وقال : اصدقنى ، فأخبره بالقصة ، فقال عمر:أتعرف العجوز إن رأيتها ؟ قال :نعم فأرسل عمر إلى نساء جيرانها فجاء بهن فعرضهن عليه ، فجعل لا يعرف حتى مرت به العجوز فقال :هذه يا أمير المؤمنين ، فعلاها عمر بدرته المباركة وقال :اصدقينى ، فقصت عليه كما قص الفتى، فصاح عمر:

الحمد لله الذى جعل فينا شبيه يوسف.!!

ج –زواج المبارك مبارك:

هو زواج المبارك والد الإمام الحجة شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك ، كان عبدا من الرقيق أعتقه سيده ، ثم عمل أجيرا عند صاحب البستان ، وفى ذات يوم خرج صاحب البستان مع أصحاب له إلى البستان ، وقال للمبارك: ائتنا برمان حلو فقطف رمانات فإذا هى حامضة ، فقال صاحب البستان : أنت ما تعرف الحلو من المامض؟ !قال :أنت أنت لم تأذن لى لأعرف الحلو من الحامض، أنت من كذا وكذا سنة تحرس البستان وتقول هذا ، وظن أنه يخدعه، فسأل الجيران ، فقالوا : ما أكل رمانة واحدة منذ عمل هنا ، فقال له صاحب البستان : يا مبارك ليس عندى إلا ابنة واحدة فلمن أزوجها؟ قال المبارك : اليهود يزوجون للمال ، والنصارى للجمال ، والعرب للحسب ، والمسلمون يزوجون للتقوى ، فمن أى الاصناف أنت ؟ !زوج ابنتك للصنف الذى أنت منه ، فقال، وهل يوجد أتقى منك ؟ !ثم زوجه ابنته ، فأنجب منها الامام المبارك : عبد الله بن المبارك ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن

ربه والذى خبث لايخرج إلا نكدا ({سورة :للاعراف، الاية.(*58*

ثلاثة دواوين

اعلم أخى المستحى أنه ما من عمل تعمله إلا وتنشر له يوم القيامة ثلاثة دواوين:

لم:الله أم الشيطان؟ !للدين أم للهوى ؟ !للجنة أم للنار ؟ !لإسعاد الملائكة أم لإحزانهم؟ !المعاداة إبليس أم لموالاته ؟ !فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر.

كيف :فإن كان العمل لله ، فكيف يؤدى العمل .. بقلب حاضر .. أم بغيابه عن ضميرك؟.!

لمن :هل كان مخلصا فى عمله لا يبغى به سوى وجه الله ؟ هل أشك فى نيته أحد من خلق الله ؟ هل راءى بعمله ؟ هل سمع بعمله ؟.!

أخى الحيى ..أنت مؤمن .. والمؤمن وقاف متأن يقف عند همه، ليس كحاطب ليل.

كيف تتعلم الحياء وتحسن المراقبة؟

-1أسلوب سهل سهل:

قال سهل بن عبد الله التسترى : كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل ، فأنظر إلى صلاة خالى محمد بن سوار ، فقال لى يوما : ألا تذكر الله الذى خلقك ؟ !فقلت : كيف أذكره؟ !فقال :قل بقلبك عند تقلبك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك :

الله معى ..الله ناظرى ..الله شاهدى.

فقلت ذلك ليالى ثم أعلمته به ، فقال : قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة،فقلته فوقع فى قلبى حلاوة ، فلما كان بعد سنة قال لى خالى :احفظ ما علمت ، ودم عليه حتى تدخل القبر؛ فإنه ينفعك فى الدنيا والآخرةز فلم أزل على ذلك سنين ، تم قال لى خالى يوما :يا سهل ، من كان الله معه وناظرا اليه وشاهده ... أيعصيه؟.!

إياك والمعصية

أخى الحيى..

*إذت غاب العقل وغلبت الشهوة ودنا الذنب وسكر القلب .. تذكر :الله معى .. الله

ناظرى ..الله شاهدى.

*إذا غب الرقيب .. وفقد الشهيد ..ونامت العيون ..تذكر الله معى.. الله ناظرى .. الله شاهدى.

-2استحضار نعم الله:

كم مرة مرضت فيها فشفاك ، ونزلت بك نازلة فنجاك ، وألم بك الجوع العطش فأطعمك وسقاك، وابتلاك المصائب ليغفر لك الذنوب، وقصدك بالبلايا ليمحو الخطايا، أنعم عليك بالإسلام وملايين البشر فى بحار الكفر غارفون ، وأفاض عليك بنعم السمع والبصر والفؤاد والمحرومون كثيرون ، تبارزه بالمعاصى ويحبك ، وتعصيه ويغفر لك ، ستر الله عليك ويوالى استاره عليك ، تسئ فيحسن ، وتذنب فينعم ، وتقطعه فيصلك، لايمنعه إساءة لسانك بالكذب أن يحرمك نعمة الكلام ، ولا إساءة بالنظر إلى الحرام إلى أن يحرمك نعمة الإبصار، ولا إساءة الأذن بالإستماع إلى المحرم والفحش من القول الى إصابتك بالصم . أنعم عليك بنعم تعرفها ونعم لا تعرفها، نعم تشعر بها ولا تحس بها، نعم أورثك اعتياد رؤيتها نسيان شكرها، فلا تعرف ثمنها إلا بفقدها.

واعظ الرشيد

دخل محمد بن صبيح الشهير بابن السماك على هارون الرشيد وفى يده شربة ماء فقال :أرأيت إن حرمك هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟ !قال :بنصف ملكى . قال : أرأيت إن حرمت خروجها منك بعد شربها فبكم كنت تشترى ذلك .فال :بملكى كله . قال ابن السماك :ملك لا يساوى شربة وبولة.

أربع وعشرون ألف نعمة يوميا!!

قال ابن القيم:

"ويكفى أن النفس من أدنى نعمة التى لا يكادون يعدونها ، وهو أربعة وعشرون ألف نعمة كل يوم وليلة، ولكل نعمة من هذه النعم حق من الشكر يستدعيه ويقتضيه."

=================(83)========================

أساتذة الأعراب يعلمون

فيها ولا تعرف لتشكرها، فأعجبه ذلك وقال :ما أحسن تقسيمه .!!يحكى أن أعرابيا دخل على هارون الرشيد فقال له :يأمير المؤمنين ... ثبت الله النعم التى أنت فيها بإدامة شكرها، وحق لك النعم التى ترجوها بحسن الظن به، وعرفك النعم التى أنت

-3ماذا تساوى فى ملك الله ؟!

ومما يدفعك إلى الحياء دفعا، ويحثك على استشعار نعمة الرب سبحانه وتعالى معرفة حجم هذا الكون العظيم ، ومعرفة قدرتك فيه واسمع الحديث الأول:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": ما السموات السبع فى الكرسى إلا كحاقة ملقاة فى أرض فلاة)"صحيح كما فى السلسلة الصحيحة رقم.(*109*

لكن ما قدر السماوات السبع؟!

اسمع الحديث الثانى : قال ابن مسعود رضى الله عنه ": بين السماء والتى تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام ن وبين الكرسى والماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش ، لايخفى عليه شئ من أعمالكم. "

لكن ما نسبة العرش إلى الكرسى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة)"صحيح كما فى السلسة الصحيحة رقم.(*109 *

والآن هل علمت قدرك أيها الإنسان ؟ !أنت جزء من دنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، ولماذا العصيان؟ !وعلام الطغيان؟.!

-4الخوفمن حبوط العمل

وهذا التهديد أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى صاحب الوجهين وذوى اللسانين الذى يكون مع الناس بحال الطائع ، وإذاخلا بربه بحال العاصى.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": لأعلمن أقواما من أمتى يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثورا ، أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل

كما تأخذون ، ولكنهم قوم إذا خلو بمحارم الله انتهكوها)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5028

فاستشعر الخوف من حبوط عملك ، وخف على حسناتك ، واحرص على طاعتك ، ولا تضيع جهدك سدى ، لا تكن كمن سار ليلا فلما طلع النهار وجد نفسه فى طريق الخطأ ، واحرص على رضى الله لارضا الخلق ، فرضاهم عنك غاية لاتدرك وآمال فى الاحلام.

أيهما أيسر؟!

قال سلمة بن دينار :تزين العبد لله يورث محبة الخلق له، وتزين العبد للخلق يورث بغض الناس له ، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعت الله) أرضيته (مالت اليك الوجوه كلها ، وإذا أفسدت ما بينك وبينه كرهتك الوجوه كلها.

الداعية الهالك

كان يحي بن معاذ ينشد فى مجالسه:

مواعظ الواعظ لن تقيلا	حتى يعيها قلبه أولا
يا قوم من أظلم من واعظ	قد خالف ما قاله فى الملا
أظهر بين الناس إحسانه	وبارز الرحمن لما خلا

-5الاستبشار بثواب عبادة السر:

ومن أساليب التدريب على استشعار مراقبة الله الاستيشار بثواب العبادة الخفية ، وكفى من ثوابها أن ثلاثة من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله هم من أصحاب عبادات السر " ...ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال :إنى

أخاف الله ، وجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه."

وهذا الثواب راجع إلى أن عبادة السر لأقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء والماهاة،وأكسر لحظ النفس من الشهرة والعجب ؛ ولهذا جاء فى بعض الآثار أن عبادة السر تفضل

عبادة العلن بسبعين ضعفا، فاسشعر قدر هذا الثواب يهن عليك حفظ محارم الله فى السر والعلن وتكن عند الله من المقربين الأبرار.

*ولهذا يبشرك كعب الأحبار بقوله : من تعبد لله ليلة حيث لايراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته.

*بل قال عمرو بن العاص : ركعة باليل خير من عشرة بالنهار.

*ويأتيك بالثالثة حذيفة بن قتادة فيقول :إن أطعت الله فى السر أصلح قلبك ، شئت أم أبيت.

غضبة تميمية

قال رجل لتميم الدارى : ما صلاتك باليل ؟ فغضب غضبا شديدا ، ثم قال : والله لركعة أصليها فى جوف اليل فى السر أحب إلى من أن أصلى الليل كلة ثم أقصة على الناس.

مرؤءة خفية

كان عبد الله بن المبارك كثيرا ما يسافر إلى الرقة، وينزل فى خان فيها ، فكان شاب يأتى إليه ..ويقوم بحوائجه ، ويسمع منه الحديث ، فقدم عبد الله الرقة مرة .. فلم ير ذلك الشاب ، فسأل عنه ، فقالوا : إنه محبوس لدين ركبه ، فقال عبد الله : وكم مبلغ دينه؟ فقالوا :عشرة آلاف درهم ، فدعا عبد الله صاحب المال ليلا وأعطاه عشرة آلاف درهم .. وحلفه أن لايخبر أحدا ما دام حيا ، وقال له : إذ أصبحت أخرج الرجل من الحبس ، فلما خرج الفتى من الحبس .. قيل له :عبد الله بن المبارك كان هاهنا .. وكان يسأل عنك ، فخرج الفتى فى إثره ، فلما قابله .. قال

له عبد الله : يا فتى .. أين كنت؟ !لم أرك فى الخان .قال :كنت محبوسا بدين . قال :فكيف كان سبب خلاصك ؟!قال : جاء رجل فقضى دينى ، ولم أعلم به حتى أخرجت من الحبس ، فقال له عبد الله :احمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك، ثم فارقه ومضى.

صدق أو لا تصدق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": صلاة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين

الناس خمسا وعشرين)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(*3821*

بمعنى أنك يا من صليت النوافل فى بيتك فى سنة حصلت أجر من صلاها فى المسجد خلال 25 سنة.

ولهذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم:

" أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(.1117.

النداء الاخير

إلى متى الغفلة والملاهى وملك الموت يطلبك وأنت ساهى، وإلام تروح فى طلب

المال وتغدو وسائق الردى وراءك يحدو.

ألا وإن بذل الاستطاعات واستقصاء الجد فى الطاعة هو أنفع عمل لمن سيدخل القبر بعد ساعه.

عملك عملك ..صلاتك صلاتك ..صلاحك صلاحك

سيصحبك على التخت مغسولا ..ويرافقك على النعش محمولا ، ويكون معك وهم يصلون عليك فى المصلى .. ويلازمك وأنت فى الحفرة مدلى ..

فإذا أيقطنك نفخة النشر ، وفاجأتك أهوال الحشر ..وفر منك أمك وأبوك، وأختك وأخوك..

وجدت عملك الصالح يذهب معك حيثما ذهت..

ويرد معك أينما وردت..

فى القبر ..يؤنس وحشتك..

ويلقى عليك السكينة حال دهشتك ..ويسرج لك النور فى ظلمتك

ويوم القيامة ..يظلك فى ظل عرش الرحمن

ويهون عليك طول القيام للملك الديان..

يأخى ..أو ألهاك الرزق عن الرزاق، أو شغلتك النعم عن المنعم، أو أخذك الخلق عن

الخالق ..ما تهتز فيك ذرة والموت يناديك كل يوم مائة مرة ، والله لو كان للخشب قلوب لصاحت، ولو أن للحجارة أرواح لناحت، يحن الجزع لرسول الله وأنت لا تحن.

قل لى بربك..

إذا وقعت الواقعة ..ونودى فيك الرحيل .. وما نفعك من مالك كثير أو قليل ..

ونادى المغسل بسرعة تسخين المياه، والكل فى شغل عنك وملهاه .. الطبيب يقلب كفيه ،

والعئد يغمز بعينيه!!

والورثة ينتظرون إعلان الوفاه..

حتى إذا انقطع نفسك ، وخفت صوتك

أينفعك حينئذ حلال أصبته أو حرام غصبته،

أو ولد حضنته، أو زرع غرسته، أو زوجة أحببتها، أو دنيا جمعتها؟ !كلا ..كلا .. كلا..والله لايفيدك إلا خير أمضبته، أو رحم وصلته ، أو خصم أرضيته، أو ركعة فى ظلام الليل ركعتها، أو دمعة فى خشية الله ذرفتها ، أو صدقة ابتغاء وجه ربك بذلتها.

وماذا بعد الكلام

*إيلك وذنوب الخلوات ؛ فإنها تحبط أجر عبادات العلن.

***استح من الله كما تستحى من الرجل الصالح من قومك.**

***ليكن لك حظ من عبادة السر لا يعلم بها أحد إلا الله.**

***أد صلاة النافلة فى بيتك ؛ فهى أعظم أجراً**

***صدقة فى السر أزيد فى البر وأحب للرب وطريق إلى أن يكون من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم القيامة.**

***البكاء خاليا عبادة حاول أن تصل إليها، ولا تيأس من روح الله.**

***حاول أن يكون لك اعتكاف أسبوعى فى مسجد لا يعرفك فيه أحد) بين المغرب والعشاء مثلا.(**

***قم ليلة فى الاسبوع قبل الفجر وصل ركعتى قيام حتى تنال جائزة):فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانو يعلمون)(يورة :السجدة، الآية 17).**

===

النسمة السادسة

أنا الفقير إليك

أنا تائه فى دروب الحياة أبحث عن

جرعة هداية ..معترف بعجزى أمام قدرتك

، وبضعفى أمام قوتك، وبفقرى أمام غناك

، وبهلاكى إن لم تتداركنى رحمتك،

فارحمنى يا أرحم الراحمين ..

كيف تصل إلى الفقير؟!

-1المحن

الفقر نوعان:

أ –اضطرارى : للمؤمن والكافر والبر والفاجر ، فبدون رعاية الله وحفظه للخلق لهلكوا جميعا ، فكل الخلق يتقلب فى بره وإحسانه .. لو حرمنا الهواء ساعة

لهلكنا ..لو ترك السماوات ولم يمسكها لوقعت على الارض وهلكنا ..لو أمسك عنا المطر لهلكنا ..وليس هذا الفقر الذى تعنيه فى رسالتنا هذه..فهذا فقر لا ينفعك عنه أحد.

ب -اختيارى :وهو بمعنى الإفتقار إلى الله والتذلل إليه والخضوع له، وتفريغ القلب إلا منه ، وعدم التوكل إلا عليه ، وعدم اللجوء إلا إليه، وعدم الثقة إلا به ، وعدم الرضا إلا عنه، وعدم الطلب إلا منه.

وهذه بعض النماذج

أ -محمد صلى الله عليه وسلم :

هو سيد الفقراء وانظر إلى ما حدث له فى الطائف حين لقى أول ما لقى أبناء عبد ياليل، فقال أحدهم :أما وجد الله رجلا غيرك يبعثه ؟ !وقال الثانى :لأشقن أستار الكعبة إن كنت نبيا ، وقال الثالث : إن كنت نبيا فأنت أعظم خطرا من أن أحدثك ، وإن كنت كاذبا فأنا لا أحدث كاذبا.

وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة، وكان يضرب فيقع على الارض فيحمل من ساعديه، ثم يضرب فيحمل من ساعديه حتى يسقط ، والغلمان تجرى من ورائه تنعته بالسفه والجنون.

وفى أوج هذه المحنة ومن جوانب هذه البلية ينطلق الدعاء منه صادقا من القلب امتلأ فقرا إلى رحمة الله وأملأ فى رضاه . ليقول:

"اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلنى ؟ !إلى بعيد يتجهمنى ، أم عدوا ملكته أمرى؟!إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى، أعوذ بنور وجهك الذى أضاءت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والأخرة من أن تنزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك، لك العتبى حتى

ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك."

واستجاب الله دعاءه، فأيده بالبشر والملائكة.

البشر :كانوا نفرا من يثرب عرض عليهم الإسلام فأسلموا، واللائكة : كان ملك الجبال يستأذنه أن يطبق عليهم الأخشبين، وهما جبلان حول مكة ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ب –موسى عليه السلام:

حين أحاط به فرعون وجنوده، وضاقت عليه الارض بما رحبت نادى } :وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون ملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم * قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون){ سورة :يونس، للآية89 ،.(88

وكان هذا الدعاء عند اشتداد المحنة وعلو الطغيان ، وكان بين الدعاء وإهلاك فرعون أربعون سنة.

ج –صاحب بشر بن الحارث:

قصد رجل فقير بشر بن الحارث يطلب منه الدعاء، فنصحه بشر بأن يتحين الفرصة حين يخبره أولاده بنفاد الدقيق ، ثم يدعو الله فى ذلك الوقت، فإن دعائك أفضل من دعائى.

لماذا؟ !لأنه فى هذه الحالة لا يستعين إلا بالله ولن يعتمد إلا عليه.

حين لقى رجلا يتسول من الخلق ويلتمس الغنى عندهم فإن بشرا ضربه بسوط وعظه قائلا:

أما تستحى أن تطلب الدنيا ممن طلب الدنيا ...اطلب الدنيا ممن بيده الدنيا.

يا أخوتى .. الفقر الذى نستجلبه عن طريق المحن يدفعنا إلى الصبر، والصبر باب لدخول الجنة فى الآخرة ، وباب من أبواب الفرج فى الدنيا ، وهذ هو عين الغنى.

–2الذنوب

يارب ..بأى رجل أسعى إليك .. برجلى التى لطالما سعت إلى غضبك وفرت من

رحمتك.

يارب ..بأى عين أنظر إليك .. بعينى التى التذت بالحرام وتطلعت إلى الشهوات.
يارب ..بأى لسان أناجيك .. بلسانى الذى لطخته أقذار الغيبة وآثار النميمة.
يارب ..بأى قلب أرجوك ..بقلبى الذى ملاءت أرجاءه شواغل الدنيا ولم يعد فيه موضع شبر للآخرة ..أم بقلبى الذى عرفك ولم يحبك ، وذاق طعم نعمتك ولم يعبدك حق عبادتك.

يارب .. إن لم ترحمنى فهل عند غيرك رحمة التمسها؟ !إن لم تغفر فهل هناك من يغفر الذنوب سواك؟ .!

يأخى..

اعرض بضاعتك على الله لعله يشتريها ..فقر ودمع .. حزن وقلق ..خوف وإشفاق ..وجل وبكاء ..وتسلم ثمن سلعتك جنة عرضها السماوات والارض .

تفرد عبد أسلمته ذنوبه إلى قسوة سدت وجوه نجاته
ففر إلى المولى وأسلم نفسه وألقى إلى التقوى عنان حياته
ينادى إذا ما الليل أسبل ستره وظل غريق الطرف فى عبراته
وهاج لهيب الشوق بين ضلوعه فبات حريق الجسم من زفراته
عسى الملك المولى يمن بعفوه على مذنب قد تاب قبل مماته

ناد ربك بأصدق لهجة:

يا من لم يمله الدعاء ، ولا يقلقه النداء ، ولا يخيب فيه الرجاء، ولا تنفد خزائنه من العطاء .. يا أغنى الاغنياء عن عذابى أنا أفقر الفقراء إلى عفوك..

تسول وتوسل ..أشهر إفلاسك أو لا ليشملك بالمعونة ثانيا ..تشبه بإخوة يوسف ليصدق عليك ..

قد أوبقتنى ذنوب لست أحصرها فاجعل تغمدها من بعض إحسانك
وارفق بنفسى يا ذا الجود إن جهلت مقدار زلتها مقدار غفرانك

يا الله يا كريم...

أشكو إلى الله كما قد شكى أولاد يعقوب إلى يوسف
قد مسنى الضر وأنت الذى تعلم حالى وترى موقفى

بضعاتى المزجاة محتاجة إلى وفاء من كريم وفى
فأوق كيلى وتصدق على حال الفقير البائس المضعف
لقد أتى المسكين مستمطراً جودك فارحم جودك واعطف

ونوع الفقر الذى نستجلبه من استشعار أثر الذنوب هة الذى دفع إلى التوبة الصادقة، والتوبة الصادقة مقرونة برفع الدرجات وتبديل السيئات حسنات، وهذا هو عين الغنى.

يا عين فلتبكى ولتذرفى الدمعا ذنبا أحاط القلب أصغى له سمعا
أين الدموع على الخدين كم سالت فالنفس للعصيان يا رب قد مالت
هل يا ترى أصحو من سكرة الشهوة أم يا ترى أبقى فى هوة الشقوة
كيف القدوم على الجبار بالزلل أم كيف القاه من دونما عمل
قلبى لما قد أن بالشكوى دمعى جفا عينى من قلة التقوى
لكن من أرجو لا يغلق البابا التواب يا رحمن فالقلب قد تابا

مناجاة الفقراء

***قال عمر بن ذر :اللهم إنا أطعناك فى أحب الاشياء إليك :الإيمان بك والإقرار بك ، ولم نعصك فى أبغض الأشياء إليك : الكفر والجحود بك ، اللهم فاغفر لنا ما بينهما.**

يارب ..إنك قلت } :وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت){سورة : النحل، الآية(38، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعثن من يموت ، أفتراك تجمع بين أهل القسمين فى دار واحدة؟.!

***كان يحى بن معاذ إذا سمع قول الله سبحانه وتعالى } :فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) {سورة : طه، الآية .(44**

يقول :إلهى .. إذا كان هذا هو قولك فى حق من قال :أنا ربكم الأعلى، فكيف رفقك بمن

يشرك بك شيئا، بل يعلم أنك الله لا إله وحدك لا شريك لك.

وكان يقول : لو لم يكن العفو أحب الاشياء إليك لم تبتل بالذنب أكرم الخلق عليك.

يا رب أنت رجائى وفيك حسنت ظنى

يا رب فاغفر ذنوبى وعافنى واعف عنى

العفو منك إلهى والذنب قد جاء منى

والظن فيك جميل حقق بفضلك ظنى

***خرج الناس يستسقون بدمشق وفيهم بلال بن سعد فقال :يا معشر من حضر ..ألستم مقرين بالإساءة؟ !قلنا : نعم .قال : اللهم إنك قلت } :ما على المحسنين من سبيل {وقد أقررنا بالإساءة؛ فاعف عنا واسقنا .قال :فسقينا يومئذ.**

ببابك عبد من عبادك مذنب كثير الخطايا جاء يسئل العفوا

فأنل عليه العفو يامن بمنه على قوم موسى أنزل المن والسلوى

أنا عبدك المسكين فارحم تضرعى ولا تجعل النيران يا رب لى مثوى

وخفف من العصيان ظهرى إننى بلغت من الأوزار غايتها القصوى

هل فيكم مثل آق؟!

آق شمس الدين هو شيخ محمد الفاتح والفاتح المعنوى للقسطنطينية ذلك أنه هو الذى غرس فى قلب محمد الفاتح منذ الصغر أنه المعنى بالحديث " :لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش)"ضعيف كما فى ضعيف الجامع رقم(4655 ، وأثناء الفتح أراد السلطان أن يكون شيخه بجواره فأرسل إليه يستدعيه فمنع حراس الخيمة رسول السلطان من الدخول ، فغضب محمد الفاتح وذهب بنفسه إلى خيمة الشيخ فمنعه الحراس كذلك بناء على أمر الشيخ !! فأخذ الفاتح خنجره وشق جدار الخيمة ودخل ، فإذا شيخه مستغرق فى سجدة طويلة وعمامته متحرجة من على رأسه وشعر رأسه الأبيض يتدلى على الارض، ثم رأى السلطان شيخه يقوم من سجدته والدموع تنحدر على خديه، فقد كان يدعو الله بإنزال النصر ويسأله الفتح

)====================

القريب وخرج السلطان من الخيمة ونظر إلى الاسوار المحاصرة، فإذا الجنود قد أحدثوا أول ثغرات بالسور بدأوا يتفقدون منه إلى القسطنطينية، ففرح السلطان وقال :ليس فرحى لفتح المدينة !!إنما فرحى لوجود مثل هذا الرجل فى زمانى.

وغير الفقراء تائهون

قال المنصور النمرى يمدح هارون الرشيد :

إن أخلف الغيث لم تخلف أنامله أو ضاق امر ذكرناه فيتسغ

فمرالعتابى بالنمرى وهو مغموم فقال العتابى : مالك ..أعزك الله؟ !قال :امرأتى تلق منذ ثلاث ونحن على يأس منها ،فقال له العتابى:إن دوائها منك أقرب إليها من وجهها ، قل :هارون الرشيد؛ فإن الولد يخرج !! فقال :شكوت إليك ما بى فأخبرتنى بهذا !!فقال :ما أخذت هذا إلا من قولك:

إن أخلف الغيث لم تخلف أنامله أو ضاق أمر ذكرناه فيتسغ

استغاثة

أسير الخطايا عند بابك واقف على وجل مما به أنت عارف

يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها ويرجوك فيها فهو راج وخائف

ومن ذا الذى يرجو سواك ويتقى ومالك فى فصل القضاء مخالف

فيا سيدى لا تخزنى فى صحيفتى إذا نشرت يوم الحساب الصحائف

3-وحشة القلب

قال بن القيم :

"إن فى القلب شعث لا يلمه إلا الاقبال على الله ، وعليه وحشة لايزيلها إلا الانس به فى خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور لمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون هو

وحده مطلوبه، وفيه فاقة لايسدها إلا محبته ودوام ذكره والاخلاص له ، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً."

يا أخى ..

ألم يأتك وقت شعرت فيه بالحزن دون سبب، أو بالالم دون مسبب، وبالغربة وسط الأهل ، وبالوحشة بين الأصحاب ، وبالملل وسط أسباب النعيم.

إن كان أصابك شئ من هذا فلكى تعلم أنه لابد منه .. بدونه ستهلك ..من غير رحمته ستموت ..بانقطاع لطفه ستفنى ..بتوقف عطفه ستعاقب.

وهذا كاه من فطرتك السليمة التى أعانك الله بها على شيطانك ..أنت من غير الله كالسمكة إذا خرجت من الماء .. كالمخنوق لا يجد هواء.

البحث عن قلب

كان بعض الصالحين يطوف وينادى : قلبى .. أين قلبى؟ !من وجد قلبى؟ !فدخل يوما بعض السكك ، فوجد صبيا يبكى وأمه تضربه، ثم أخرجته من الدار، وأغلقت الباب دونه ، فجعل الصبي يلتفت يمينا ويسارا لا يدرى من أين يذهب ولا أين يقصد ، فرجع إلى باب الدار ، فجعل يبكى ويقول :يا أماه .. من يفتح لى الباب إذا أغلقت عنى بابك؟ !ومن يقربنى إذا طردتينى ؟ !ومن يرحمنى بعد إن غضبت على؟ !فقامت أمه فنظرت من ثقب الباب ، وأخذته حتى وضعته فى حجرها، وجعلت تقلبه، وتقول :يا قرة عينى ، ويا عزيز نفسى ، أنت الذى حملتنى على نفسك ، وأنت الذى تعرضت لما حل بك ، لو كنت أطعتنى لم تلق منى مكروها، ففرح الفتى برضا أمه وصاح فرحا، فقال الرجل : الحمد لله ..الان وجدت قلبى .. الآن وجدت قلبى.

الفقر أوسع الابواب

قال بن القيم :

"وأقرب باب دخل منه العبد على الله هو الإفلاس ، فلا يرى لنفسه جاها ولا مقاما ولا سببا يتعلق به، ولا وسيلة منه يمن بها ، بل يدخل على الله باب الافتقار الصرف والافلاس

)==================

المحض ، دخول من قد كسر الفقر والمسكنة قلبه، حتى وصلت تلك الكسرة إلى سويدائه فانصدع، وشملته الكسرة من كل جهاته فيشهد ضرورتهإليه عزوجل وكمال فاقته وفقره إليه، وأن لكل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقهة تامة، وضرورة كامل إلى الله سبحانه وتعالى، وأنه إن تخلى عنه طرفة عين هلك ، وخسر خسارة لا تجبر إلا أن يتوب الله عليه ويتداركه برحمته."

4- فهم طبيعة الدنيا

أ –دار تعب :

لاراحة فى الدنيا لأحد .. مؤمنا كان أم كافرا ..فقيرا كان أم غنيا ..صحيحا كان أم سقيما وهذا ما عبر عنه عباس العقاد فى قوله:

صغيرا يشتهى كبرا وشيخ ود لو صغرا

وخال يبتغى عملا وذو عمل به ضجرا

ورب المال فى تعب وفى تعب من افتقر

يضيق المرء منهزما ولا يرتاح منتصرا

فهل حاروا من الاقدار أم هم حيرو القدرا

وهذا لتعليم فقرك فتطلب العون من المعين، وتستجلب القدر من القدير.

ب –دار فناء:

الدنيا يا سادة ..زهر زهرتها آفل ، وطل طليلها زائل ، وأفراحا مشوبة بالاحزان ، صحتها مقرونة بالاسقام، مدة اللقاء فيها قلائل، حلالها حساب ، حرامها عقاب ، نورها يعقبه ظلام ، وحلاوة شهوتها مقروتة بالاثام، مآل وصلها إلى الفراق ، حسن جمالها مستعار، حلاوة عيشها منغصة بالاكدار، سمينها مهزول ، وواليها معزول، سم شهواتها قاتل، بريق نعميها زائل.

ج –دار شغل :

قال بن القيم فى " الفوائد:"

"كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه، وولد لا يعذره ، وجار لا يأمنه ، وصاحب لا ينصحه ، وشريك لا ينصفه، وعدو لا ينام عن معاداته ، ونفس أمارة بالسوء، ودنيا متزينة، وهوى مرد، وشهوة غالبة، وغضب قاهر ، وشيطان متزين، وضعف مسئول عليه ، فإن تولاه الله وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها، وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت " الهلكة."

ما أحوجنا ونحن نلقى كل هذه المهلكات فى خضم الحياة أن نهتف فى الأسحار .. نستغيث به .. نستنجد بلطفه .. نناجيه:

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع	أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها	يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن جوده فى قول كن	أمنن فإن الخير عندك أجمع
مالى سوى فقر إليك وسيلة	وبالافتقار إليك ربى أضرع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة	فلئن رددت فأى باب أقرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه	إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن يقنط عاصيا	الفضل أجزل والمواهب أوسع

5- اتهام النفس

عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية }:والذين يؤتون ما آتوا وقلبوهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون){سورة : المؤمنون، الاية.(60

قالت عائشة :الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ !قال":لا يابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يتقبل منهم، ألئك الذين يسارعون فى الخيرات)"صحيح.(

وطبقت عائشة رضى الله عنها هذا الحديث نصا وروحا، فلما دخل عليها أحد التابعين يتلو عليها قول الله سبحانه وتعالى } : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه

ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير){سورة : فاطر، الاية.(32

قالت رحمها الله : كل ألئك فى الجنة ، فأما السابق بالخيرات فهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم صحبوه وذهبوا معه ، وأما المقتصد فمن تبعوهم بإحسان ، وأما الظالم لنفسه فمثلى ومثلك.!

سبحان الله .. تقول هذا وهى التى توفى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بين سحرها ونحرها، وهى أحب الخلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهى التى كانت آخر ما كان منه صلى الله عليه وسلم أن مس ريقه ريقها) حين لينتله السواك(، وهى التى مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنها راض؛ لأنها زوجة أفقر الفقراء إلى رب العالمين : محمد صلى الله عليه وسلم.

الفقر مفتاح الاجابة

قال بن رجب: إن المؤمن إذغ استبطأ الفرج ويئس منه ، ولا سيما بعد كثرة الدعاء وتضرعه ولم يظهر له أثر الإجابة ، رجع إلى نفسه بالائمة يقول لها :إنما أوتيت من قبلك، ولو كان فيك خير لأجبت .وهذا اللوم أحب إلى الله من كثير من الطاعات ؛ فإنه يوجب إنكسار العبد لمولاه، واعتراف له بأنه ليس بأهل لإجابة دعائه، فما أسرع إجابه الدعاء وتفريج الكرب حينئذ، فإنه سبحانه وتعالى عند المنكسرة فلويهم من أجله.

فأكثر ذكره فى الارض يوما لتذكر فى السماء إذا ذكرتا

وناد إذا سجدت له اعترافا بما ناداه ذو النون بن متى

وسل من ربك التوفيق فيها وأخلص فى السؤال إذا سألتا

ولازم بابه قرعا عساه سيفتح بابه لك إن قرعتا

لطيفة

قال ابن نجيد شيخ نيسابور:

لا يصفو لأحد قدم فى العبودية حتى تكون افعاله عنده كلها رياء ، وأحواله كلها دعاوى.

من لوازم الفقر

1-وإذا استعنت فاستعن بالله:

===================(101)=======================

إذا شكوت الحاجة فالجأ الى الغنى، وإذا جفاك العز وابتدرك الذل فاطرق باب العزيز

وإذا سرى الضعف فى جسدك فاستمد القوة من القوى ..فهو وحده الذى يعطى ويمنع ..وحده الذى يصل ويقطع ..وحده الذى بيده مفاتيح كل شئ.

" وإذا استعنت فاستعن بالله."

لما سمع الصحابة هذا الحديث كان أحدهم إذا سقط سوط بعيره من على الفرس يتروع عن أن يطلب من أحد أن يناوله إياه ، بل يتناوله بنفسه.

استح من سؤال غيرك

***كان صلة بن أشيم فى غزاة فمات فرسه ، فتلفت يمينا وشمالا، ثم قال :اللهم لا تجعل لمخلوق على منة، فإنى أستحى من سؤال غيرك.**

وعلم الله صدقه فأحيا الله له فرسه، فركبه حتى إذا وصل إلى أهله قال لغلامه : فك

السرج فإن الفرس عارية، فنزع السرج فهبط الفرس ميتا.!!

الزبير غنى بربه

كان الزبير بن العوام فى مرض موته يوصى ابنه عبد الله بدينه ويقول:

يا بنى إن عجزت عن شئ منه فاستعن بمولاى . قال :فوالله ما دريت ما عنى حتى قلت : يا أبت من مولاك؟ !قال :الله عزوجل ، فوالله ما وقعت فى كربة من دينه إلا قلت :يا مولى الزبير ..اقض عنه ، فيقضى.

2-التوكل على الله:

ومعناه الاعتماد على الله ، والتعلق به وحده، وصرف الهم إليه وحده، خاصة عند نزول البلاء والمحن التى تطيش لها العقول وتهلع لها الأفئدة، واسمع قوة التوكل على الله فى قصة أبى على قلندر.

سلطان العلماء

كان الشيخ أبو على قلندر من كبار متصوفة القرن السابع والثامن الهجرى فى الهند ، وحدث أن مر السلطان علاء الدين الخلجى فى السوق ، فنادى أحد الحراس تلميذا من تلامذة

الشيخ ليفسح الطريق فلم ينتبه، فضربه على رأسه فذهب إلى شيخه شاكيا فكتب الشيخ إلى السلطان : إما أن تعزل عاملك أو أنصب مكانك ملكا آخر !!فارتدع السلطان، وأرسل الشاعر الكبير أمير خسرو، فغنى بعض شعره ليسترضى به الشيخ،

قلما رضى الشيخ بلغه رسالة السلطان يطلب عفو الشيخ فعفا عنه.!!

لو نظر إلينا الخالق!!

خرج أحد الامراء يجوب بلدة حاتم الاصم يوما ، فاجتاز على باب حاتم فاستسقى الماء، فلما شرب رمى إليهم شيئا من المال ففرح أهل الدار سوى ابنته الصغيرة فإنها

بكت فقيل لها : ما يبكيك؟ !فقالت:

مخلوق نظر إلينا فاستغنينا، فكيف لو نظر إلينا الخالق؟.!

من نماذج الفقراء

-1النبي صلى الله عليه وسلم:

انظر إليه بعد أن بلغ رسالة ربه، واستفرغ فيها وسعه وطاقته، ودانت له جزيرة العرب فى يوم الحج الاكبر يوم عرفة يدعو الله عزوجل بهذا الدعاء الذى ارتقى فيه اعلى قمم الضعف والعجز، يقول لنتعلم منه :

"اللهم إنك ترى مكانى وتسمع كلامى ولا يخفى عليك شئ من أمرى ، أنا البائس الفقير،المستغيث المستجير، الوجل المشفق ، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبته ، وذل لك جسده، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، اللهم لا تجعلنى بدعئك شقيا، وكن بى ربى رؤوفا رحيما، يا خير المسئولين ويا خير المعطين يارب العالمين."

وهكذا كان دأبه صلى الله عليه وسلم فى أسمى مواقف الانتصار :يكون فى أعلى درجات الفقر والتضرع ، كما حدث يوم فتح مكة، دخلها منتصرا بعد أن أخرج منها ..فإذا به يدخلها ساجدا على ظهر فرسه تواضعا لله وشكرا لنعمته، انتصر فتواضع أو إن شئت قلت : تواضع فانتصر.

-2ابن تيمية:

قال تلميذه بن قيم الجوزية :كان شيخنا ابن تيمية –قدس الله روحه –كثير اللهج بهذه الكلمات :مالى شئ وما عندى شئ وما منى شئ.

أنا المكدى وابن المكدى وهكذا كان أبى وجدى

أنا الفقير إلى رب البريا أنا المسكين فى مجموع حلاتى

أنا الظلوم لنفسى وهى ظالمتى والخير إن يأت فهو من عنده يأتى

ثم يقول:

والفقير لى وصف ذات لازم أبدا كما الغنى أبدا وصف له ذاتى

وهذه الحال حال الخلق كلهم وكلهم عنده عبد له أتى

فمن بغى مطلبا من غير خالقه فهو الظلوم الجهول المشرك العاتى

وكان يقول:

والله منذ احتلمت وبلغت وعقلت للآن ما أعلم أنى أسلمت إسلاما جيدا، زأنا أصحح إسلامى إلى الآن.

قال بن القيم : قال هذا فى أواخر أيامه.

-3ابن أبى ذؤيب:

دخل الخليفة المهدى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وفى المسجد أكثر من خمسمائة من طلبة الحديث أهل العمائم والمحابر والأقلام، فقام الناس جميعا إلا ابن أبى دوئيب، فقال المهدى : يا ابن أبى دوئيب ..قام الناس جميعا إلا أنت .!! قال :والله الذى لا إله إلا هو ، لقد أردت أن أقوم لك فلما تهيأت للقيام تذكرت قول الله سبحانه وتعالى }:يوم يقوم الناس لرب العالمين) { سورة :المطففين، الآية(6، فتركت هذا القيام للقيام ذلك اليوم .قال :

اجلس ..والله ما بقى فى رأسى شعرة إلا وقفت.

=================(104)==========================

وماذا بعدالكلام

*اغتنم اوقات إجابة الدعاء:

*ثلث الليل الأخير.

*آخر ساعة من نهار الجمعة.

*فى السجود.

*وقت طلوع الإمام المنبر يوم الجمعة.

*بين الاذان والإقامة.

*أحضر قلبك أولا ثم ادع بما تشاء؛ فالدعاء اللسانى دون القلب لا قيمة له.

*أكثر من السجود؛ فبكل سجدة تسجدها ترتفع بك عند الله درجة، "كان سجود النبي صلى الله عليه وسلم مقدار قراءة خمسين آية ."

*استصغر عملك :كلما صغرت عبادتك فى عينك عظمت عند الله ، وكلما عظمت فى عينك صغرت عند الله.

*بالضغط تتلاءم الأجزاء المتبعثرة، وبالمحن يمحى الذنب ويصح الفقر فيستجاب الدعاء.

*من أدام قرع الباب أوشك أن يفتح له ". يستجاب لأحدكم مالم يعجل، يقول : قد دعوت .. فلم يستجيب لى)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(8085

==
=

النسمة السابعة

واشوقاه رسول الله

وثيقة حب ..قصيدة ثناء ..أنشودة

مدح ..محاولة عاجزة من الاسطر

والكلمات لتبرز فضله عليك وتبين حبه لك

عسى القلوب تحن والأرواح تشتاق

والعيون تذرف والابدان تتعب فى

سبيل اللقاء

والعناق

==========================(107)================.

==

لماذا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

لأنه يحبنا ، ولولاه لهلكنا ومتنا عل الكفر واستحققنا الخلود فى النار .. به عرفنا طريق الله، وبه عرفنا مكائد الشيطان ، شوقنا إلى الجنة، ما من طيب إلا وأرشدنا إليه، وما من خبيث إلا ومهانا عنه، ومن حقه علينا أن نحبه ؛ لأنه :

-1يحشر المرء مع من أحب

جاء أعرابى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :متى الساعة؟ !قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":ما أعددت لها؟."

قال :إنى أحب الله ورسوله .قال : أنت نع نت أحببت.

بهذا الحب تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحوض فتشرب الشربة المباركة التى لا تظمأ بعدها أبدا.

أبشر يا ثوبان

قال القرطبي :كان ثوبان مولى رسول الله شديد الحب له قليل الصبر عنه ، فأتاه ذات يوم وفد تغير لونه ونحل جسمه، ويعرف فى وجهه الحزن ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ": ما غير لونك؟ . "!قال : يا رسول الله ..ما بى ضرر ولا وجع غير أنى إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك هناك، لأنى عفت أنك ترفع مع النبيين ، وأنى إن دخلت الجنة كنت فى منزلة هى أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل لا أراك أبدا فأنزل الله عزوجل قوله }:ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) {سورة :النساء، الآية.(96

رحم الله ثوبان ..حاله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الشاعر:

الحزن يحرقه واليل يقلقه والصبر يسكته والحب ينطقه
ويستر الحال عمن ليس يعذره وكيف يستره والدمع يسبقه

-2الرحمة المهداة

قال سبحانه وتعالى } : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين){ سورة :الأنبياء ، الآية 107).

================(108)===========================

لولاه لنزل العذاب بالأمة ..لولاه لاستحققنا الخلود فى النار ..لولاه لضعنا.

قال بن القيم فى " جلاء الأفهام:"

"إن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته:

*أما أتباعه : فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة.

*وأما أعداؤه المحاربون له :فالذين عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم ؛ لأن حياتهم زيادة فى تغليظ العذاب عليهم فى الدار الأخرة، وهم قد كتب الله عليهم الشقاء فتعجيل موتهم من طول اعمارهم فى الكفر.

*وأما المعاهدون له :فعاشوا فى الدنيا تحت ظله وعهده وذمته، وهم أقل شرا بذلك العهد من المحاربين له.

*وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حفن دمائهم واحترامها.، وجريان أحكام المسلمين عليهم فى التوراة وغيرها.

*وأما الأمم النائية عنه :فإن الله سبحانه وتعالى رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض فأصاب كل العاملين النفع برسالته ."

لطيفة

قال الحسين بن الفضيل :لم يجمع الله لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبي صلى الله عليه وسلم، فإنه قال فيه }:بالؤمنين رؤوف رحيم){سورة : التوبة، الآية(128 ، وقال فى نفسه } :إن الله بالناس لرؤوف رحيم){سورة : الحج، الآية.(65

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فإنها نوب تنوب اليوم تكشف فى غد

3-الجماد أحبه ..وأنت؟!

لماذا فقد الجذع الذى كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن إليه وصاح كما يصيح الصبي، فنزل إليه فاعتنقه ، فجعل يهذى كما يهذى الصبي الذى يسكن عند بكائه، فقال صلى الله عليه وسلم " :لو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة) ." صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5300

كان الحسن البصرى إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال :هذه خشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

ما أشد حبه لنا!!

تلا النبي صلى الله عليه وسلم قول الله سبحانه وتعالى فى إبراهيم عليه السلام : }رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم){سورة : إبراهيم ، الاية.(36

وقول عيسى عليه السلام } : إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم){سورة: المائدة ، الاية.(118

فرفع يديه وقال ":اللهم أمتى .. أمتى "وبكى ،فقال الله عزوجل : يا جبريل اذهب إلى محمد فسله :ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بما قال ، فأخبر جبريل ربه وهو أعلم ، فقال الله سبحانه وتعالى : يا جبريل .. اذهب إلى محمد ، فقل : إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك)صحيح كما فى السلسة الصحيحة رقم.(35

4-حتى لاتكون فاسقا

قال صلى الله عليه وسلم فى سورة التوبة، التى سميت بالفاضحة والمبعثرة؛ لأنها فضحت المنافقين وبعثرت جمعهم } :قل إن كان آباؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم

من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين) {سورة :التوبة ،الاية (24

=================(110)============================
=

قال القاضى عياض :

فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم، إذ قرع الله من كان ماله وولده وأهله أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله } :فتربصوا حتى يأتى الله بأمره{، ثم فسقهم بتمام الاية ، وأعلمهم أنهم ممن أضل ولم يهده الله.

-5كمال اليمان فى محبته

قال صلى الله عليه وسلم ": لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(7582

قد تمر علينا هذه الكلمات مرورا عابرا لكنها لم تكن كذلك مع رجل من أمثال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى قال : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شئ إلا من نفسى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ": لا، والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك "، فقال عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ": الآن يا عمر."

قال الخطابى : فمعناه أن تصدق فى حبى حتى تفنى نفسك فى طاعتى، وتؤثر رضاى على هواك، وإن كان فيه هلاكك.

-6آخذ بحجزك عن النار

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": مثلى كمثل رجل استوقد نارا ، فلما أضاءت ماحولها جعل الفراش وهذه الدواب التى يقعن فى النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5858

ما أشد حب رسولنا لنا، ولأنه يحبنا خاف علينا من كل ما يؤذينا ، وهل أذى مثل النار؟ !وامل كان الله عزوجل قد أراه النار حقيقة كانت موعظته أبلغ وخوفه علينا

أشد ، ففى الحديث ": وعرضت على النار فجعلت أتأخر رهبة أن تغشانى)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(2398

وفى رواية أحمد ":إن النار أدنيت منى حتى نفخت حرها عن وجهى)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(1972

==================(111)=======================

ولذلك كان من الطبيعى أنه كان صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول ":صبحكم ومساكم)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(4711

ولأنه لم يرنا مع شدة حبه لنا وخوفه علينا كان يود أن يرانا فيحذرنا بنفسه ؛ لتكون العظة أبلغ وأنجح ، قال صلى الله عليه وسلم :وددت لو أن لقيت إخوانى الذين آمنوا ولم يرونى)"صحصح كما فى ص ج ص رقم.(7108

ولم يكنف بذلك بل لشدة حبه لنا اشتد الحاحه لنا فى أن نأخذ وقايتنا من النار.

حجاب .. واثنان ..وثلاثة

-1حجاب الصدقة : لقوله صلى الله عليه وسلم:

" اجعلوا بينكم وبين النار حجابا ولو بشق تمرة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم (153

-2حجاب الذكر :لقوله صلى الله عليه وسلم:

" خذوا جنتكم من النار ..قولوا :سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات، وهن الباقيات الصالحات ")صحيح كما فى ص ج ص رقم (3214

-3حجاب ترية البنات :لقوله صلى الله عليه وسلم:

" ليس أحد من أمتى يعول ثلاث بنات أخوات فيحسن إليهن إلا كن له سترا من النار) "صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5372

-7ولى كل مؤمن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من توفى من المؤمنين فترك دينا فعلى قضاؤه) "صحيح كما فى رقم.(1454

أعميت عينى عن الدنيا وزينتها   فأنت والروح شئ غير مفترق

إذا ذكرتك وافى مقلتى أرق   من أول الليل حتى مطلع الفلق

وما تطابقت الأجفان عن سنة   إلا وإنك بين الجفن والحدق

ما أشرف مقامه!!

ولو وزنت به عرب وعجم   جعلت فداه ما بلغوه وزنا

إذا ذكرت الخيل فذا حبيب   عليه الله فى القرآن أثنى

وإن ذكروا نجى الطور فاذكر   نجى العرش مفتقرا لتغنى

فإن الله كلم ذاك وحيا   وكلم ذا مخاطبة وأثنى

ولو قابلت لفظة":لن تراتى   "ل"ما كذب الفؤاد "فهمت معنى

فموسى خير مغشى عليه   وأحمد لم يكن ليزيغ ذهنا

وإن ذكروا سليمان بملك   فحز به الكنوز وقد عرضنا

فبطحا مكة ذهبا أباها   يبيد الملك واللذات تفنى

وإن يك درع داود لبوسا   يقيه من اتقاء البأس حصنا

فدرع محمد القرآن لما   تلا ": والله يعصمك " اطمأن

وأغرق قومه فى الارض نوحا   بدعوة :لاتذر أحدا فأفنى

ودعوة أحمد :رب اهد قومى   فهم لا يعلمون كما علمنا

وكل المرسلين يقول :نفسى   وأحمد : أمتى إنسا وجنا

وكل الانبياء بدور هدى   وأنت الشمس أكملهم وأهدى

-8لكى تذوق حلاوة الإيمان

لقول النبى صلى الله عليه وسلم :

"ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"

)صحيح كما فى ص ج ص رقم.(3044

وهذه مكافأة يمنحها الله عزوجل لكل من آثر الله ورسوله على هواه ..فيحس أن للإيمان حلاوة تتضائل معه كل اللذات الارضية، ولأن من أحب شيئا أكثر من ذكره، فكلما ازداد العبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبا كلما ازداد له ذكرا، ولأحاديثه ترديدا، ولسنته اتباعا ومع هذا كله تزداد

والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وأنت منى قلبى ووسواسى

ولا جلست إلى قوم أحدثهم إلا وأنت حديثى بين جالسى

ولا هممت بشرب الماء من عطش إلا رأيت خيالا منك فى الكاس

-9وثيقة حبه ..وقعها بالدم

*ففى الطائف :وقف المشركون له صفين على طريقه، فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعها إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجليه.

*ومع بنى عامر بن صعصعة :يعرض النبي صلى الله عليه وسلم عليهم الإسلام ويطلب النصرة ، فيجيبونه إلى طلبه ، وبينما هو معهم إذ أتاهم بيحرة بن فراس القشيرى، فأثناهم عن إجابتهم له ثم أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : قم فالحق بقومك، فوالله لزلا أنك عند قومى لضربت عنقك، فقام النبي صلى الله عليه وسلم إلى ناقة فركبها ، فغمزها بيحرة فألقت النبي صلى الله عليه وسلم من على ظهرها.

تصور حالته صلى الله عليه وسلم وقد قرب على الخمسين من عمره ، ويسقط من ظهر الناقة ويتلوى من شدة الالم على الأرض ، والارتفاع ليس بسيطا ، إنه يسقط على بطنه من ارتفاع مرتين ونصف.

*بينما النبي صلى الله عليه وسلم فى حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بت أبى معيط فوضع ثوبه على عنقه، فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رضى الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال } : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله){يورة :غافر، الاية. (28

*وغير ذلك : يوضع سلا الجزور على كتفه صلى الله عليه وسلم وهو ياجد ، وينثر سفيه من سفهاء قريش على رأسه التراب ، ويتفل شقى من الاشقياء فى وجهه صلى الله عليه وسلم...

صبر صلى الله عليه وسلم على ذلك كله لأنه يحبنا .. أوذى وضرب وعذب ... اتهم بالسحر والكهانة والجنون ..قتلوا أصحابه ..بل وحاولوا قتله .. وصبر على كل ذلك كى يستنقذنا من العذاب ويهدينا من الضلال ويعتق رقابنا من النار...

وبعد كل هذا البذل والتعب ؟ !نهجر سنته ، ونقتدى بغيره ، ونستبدل هدى غيره بهديه؟.!

يا ويحنا ..وقد أحبنا وضحى من أجلنا لينقذنا، ودعانا إلى حبه لا لننفعه فى شئ بل لننفع أنفسنا فأين حياؤنا منه؟ !بأى وجه سنلقاه على الحوض؟ !بأى عمل نرتجى شفاعته ؟ !بأى طاعة نأمل مقابلته فى الفردوس؟.!

كيف الوصول إلى محبة الرسول؟!

-1الصلاة والسلام عليه:

يقول عنها ابن القيم ": إنها سبب لدوام محبة النبي صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذى لا يتم إلا به ، لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره فى قلبه واستحضار محاسنه، ومعانيه الجالبة لحبه له، وتزايد شوقه إليه ، واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره وإحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه.

ولا شئ أقر لعين العبد المحب من رؤية محبوبه ، ولا أقر لقلبه من ذكره وأحضار محاسنه، فإذا جرى هذا فى قلبه جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه ، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه فى قلبه."

أرباح لا تصدق

*قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة)"حسن كما فى ص ج ص رقم.(6357

*وقال صلى الله عليه وسلم ":من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا صلوات، وحط عنه عشرة خطيئات ، ورفع له عشر درجات)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(6359

*وزادك فقال " :أكثروا الصلاة على ، فإن الله وكل بى ملكا عند قبرى ، فإذ صلى على رجل من أمتى قال ذلك الملك :يا محمد ..إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة)"حسن كما فى ص ج ص رقم.(1207

وتفريج الهم أيضا

إذا شكوت تزاحم المشاغل على ذهنك وتوارد الهموم عليك حتى ضاق صدرك وجفاك النوم وآخاك السهر وألفك القلق فصل على النبي صلى الله عليه وسلم.!!

عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال :قلت :يا رسول الله ..إنى أكثر الصلاة ، فكم اجعل لك فى صلاتى) دعائى(؟ !قال ":ما شئت "قال :قلت :الربع؟ قال " :ما شئت وإن زدت فهو خير لك . " قال : قلت :فثلثين؟ قال ":ماشئت ، وإن زدت فهو خير لك"، فقلت :أجعل لك صلاتى كلها؟ !قال " :إذا يكفى الله همك ويغفر ذنبك)" صحيح كما فى المنتقى من الترغيب والترهيب للقرضاوى.

معنى الصلاة والسلام عليه

أما صلاتنا عليه فهى دعاء وطلب من الله لغلو أمره ورفع مكانته، وفيها إظهار فضله وشرفه، وأما السلام عليه فهو بمعنى التحية والإذعان، والإنقياد والتسليم لحكمه وأمره.

-2اتباع سنته:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ)"صحيح كما فى ص ج ص رقم 2549).

ولذلك قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه:

"ولست تاركا شيئا كان رسول الله يعمل به إلا عملت به، إنى أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ."

أحمد يتبع سنة أحمد

واسمع إلى حرص أحمد بن حمبل الشديد على اتباع سنة النبى صلى الله عليه وسلم وتنفيذ كلامه على أنه تعليمات تنفذ وليس دروسا تحفظ.

قال رحمه الله :ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به ، حتى مر بى أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا، فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت.

بل ينقل عنه صاحبه إبراهيم بن هانئ واقعة أغرب من الخيال فيقول:

اختبأ عندى أحمد بن حمبل ثلاث ليل، ثم قال لى :اطلب لى موضعا حتى أدور .

قلت :إنى لا آمن عليك يا أبا عبد الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فى الغار ثلاثة أيام ، وليس ينبغى أن نتبع سنته صلى الله عليه وسلم فى الرخاء ونتركها فى الشدة.

أين إثارك له؟!

قال الامام ابن تيمية:

فمن حقه صلى الله عليه وسلم أن يؤثره العطشان بالماء ، والجائع بالطعام، وأنه يجب أن يوقى بالنفس والأموال كما قال سبحانه وتعالى }ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) { سورة : التوبة ، الاية.(120

فاعلم أن رغبة الإنسان بنفسه أن يصيبه ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من المشقة حرام، وكذلك من يصون نفسه عن جهاد وبذل وعمل، فهو مفضل لنفسه على نفسه الكريمة صلى الله عليه وسلم.

***من نام عن صلاة الفجر فهو مفضل نفسه على نفس النبي صلى الله عليه وسلم.**

***من أعطى عينه ما تشتهى فأطلقها فى الحرام فهو مفضل نفسه على نفس النبي صلى الله عليه وسلم.**

*من أهمل لسانه وسله على أعراض الناس، يغتاب وينم ويفترى الكذب فهو مفضل نفسه على نفس النبي صلى الله عليه وسلم.

*من استبدل سماع الغناء الحرام والفاحش من القول بسماع القرآن فهو مفضل نفسه على نفس النبي صلى الله عليه وسلم.

*من طلب مجالس اللاهين وأماكن العصاة ، وعافت نفسه حلق الذكر ودروس العلم فهو فضل نفسه على نفس النبي صلى الله عليه وسلم.

*من انشغل بتجارته وماله، أو أهله وعياله عن أداء الفرائض فهو فضل نفسه على نفس النبي صلى الله عليه وسلم.

من يدعى حب النبي ولم يفد من هديه فسفاهة وهراء

فالحب أول شرطه وفروضه إن كان صدقا طاعة ووفاء

-3قراءة القرآن:

لقول النبي صلى الله عليه وسلم ": من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ فى المصحف)"حسن كما فى ص ج ص رقم.(6289

كان عبد الله بن عمر من سادة المحبين لأنه وصل إلى طريق المحبة بتنفيذ هذه الوصية، واسمع إلى شهادة مولاه نافع حين سئل :ما كان يصنع ابن عمر فى منزله؟ قال :لا تطيقونه :الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما.

-4متابعة أخبار المحبين:

*اسمع إلى حب عبد الله ، الذى قال عنه سعيد بن المسيب :لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لأبن عمر.

يقول عنه مولاه نافع : لو نظرت إلى ابن عمر إذا اتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم فى كل مكان صلى فيه، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة ، فيصب فى أصلها الماء لئلا تيبس.

*واسمع إلى حب عمرو بن العاص رضى الله عنه :ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل فى عينى منه، وما كنت أطيق أن أملأ عينى منه إجلالا له، حتى لو قيل لى: صفة ما اساطعت أن أصفه.!!

***واسمع إلى حب على بن أبى طالب رضى الله عنه حين سئل :كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ !فقال :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا وأحب إلينا من الماء البارد على الظمأ.**

***واسمع إلى حب زيد بن الدثنة رضى الله عنه :وكان أهل مكة قد أخرجوه من الحرم ليقتلوه، قال له أبو سفيان)وهو يومئذ مشرك : (أنشدك بالله يا زيد ..أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نصرب عنقه وأنت فى أهلك؟ فقال زيد :والله ما أحب أن محمدا فى مكانه الذى هو فيه مقيم تصيبه الشوكة، وإنى جالس فى أهلى. فقال أبو سفيان :ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا.**

***واسمع إلى شدة شوق ربيعة بن كعب الأسلمى إلى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم إطاقته فراقه ، ففى الوقت الذى كان الناس يسألون النبى صلى الله عليه وسلم الشاء والبعير قال ربيعة :أسألك مرافقتك فى الجنة ، فطالبه النبي صلى الله عليه وسلم بالثمن مقدما :**

" فأعنى على نفسك بكثرة السجود)"صحيح كما فى صحيح أبى داود رقم 1172).

كيف ترى رسول الله فى المنام؟!

جاء تلميذ إلى أساتذة وقال :علمت أنك ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رؤياك . فقال الأستاذ :فماذا تريد يا بنى؟ !قال :علمنى كيف أراه؛ فإنى فى شوق إلى رؤياه . قال له :فأنت مدعو لتناول العشاء معى هذه الليلة لأعلمك كيف ترى النبي صلى الله عليه وسلم.

وذهب التلميذ لأستاذه ، وأكثر له من الملح فى الطعام ومنع عنه الماء ، فطلب التلميذ الماء فمنعه أستاذه بل أصر عليه أن يزيد فى الطعام ، ثم قال له : نم وإذا استيقظت قبل الفجر فسأعلمك كيف ترى النبي صلى الله عليه وسلم .

فبات التلميذ يتلوى من شدة العطش والظمأ، فقال له أستاذه :أى بنى .. قبل أن أعلمك كيف ترى النبي صلى الله عليه وسلم أسألك : هل رأيت الليله شيئا؟ .قال : نعم . قال :ما رأيت؟ .قال :رأيت الأمطار تمطر والأنهار تجرى ، وبحار تسير. فقال الاستاذ :صدقت نيتك فصدقت رؤيتك ، ولو صدقت محبتك لرأيت رسول الله .!!وممن صدقت محبته وبلغت منتهاها مالك بن أنس إمام دار الهجرة الذى قال : ما نمت ليلة إلا رأيت فيها النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام، لسان حاله هو وأمثاله:

وما تأخر جسمى عن لقاكم إلا وقلبى شيق عجل

وكيف يقعد مشتاق يحركه إليكم الحافزان الشوق والأمل

فإن نهضت فما لى غيركم وطر وإن قعدت فما لى غيركم شغل

وكم تعرض لى الاقوام بعدكمو يستأذنون على قلبى فما وصلوا

وماذا بعد الكلام

فى الحديث الصحيح أنه ":كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه)" صحسح كما فى ص ج ص رقم.(4694

ونحن نقتدى به فى كلامنا لتحل البركات وتحصل الهداية إن شاء الله ، ونسألك ثلاثا:

ما علامة حبك له؟ !ما علامة حبك له؟ !ما علامة حبك له؟!

أشتاقكم ويحول العزم دونكم فأدعى بعدكم عينى وأعتذر

وأشتكى خطرا بينى وبينكم وآية الشوق أن يستصغر الخطر

إذا كنتم لا تعلمون فهذه بعض علامات محبته وآثارها :

-1قراءة سيرته وتعلم الدروس المستفادة منها ونوصى فى ذلك بقراءة كتاب " السيرة النبوية دروس وعبر "للدكتور مصطفى السباعى.

-2معرفة هديه فى الأفعال والأقوال وسائر شئون الحياة ، من خلال مطالعة كتب السنة) وأدناها رياض الصالحين للإمام النووى مع شرحه نزهة المتقين –مؤسسة الرسالة.(

3-الاقتداء به فى معاملاته:

أ -الأهل : لقوله صلى الله عليه وسلم ": خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(285

ب -الجيران :لقوله صلى الله عليه وسلم " : مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5628

ج -الاقارب : لقوله صلى الله عليه وسلم " : لا يدخل الجنة قاطع)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(7671

د-الحيوانات : لقوله صلى الله عليه وسلم ": وفى كل ذات كبد رطب أجر)" 2873).

4-الاقتداء به فى أخلاقه:

أ -الصدق :لقوله صلى الله عليه وسلم ":عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى

إلى الجنة، ومازال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(4071

ب -الأمانة :لقول أنس رضى الله عنه:

ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال " :لا إيمان لمن لا أمانه له، ولا دين لمن لا عهد له)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(7179

ج -الحياء :لقوله صلى الله عليه وسلم ": الحياء والإيمان قرنا جميعا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(3200

د -الحلم :

لقوله صلى الله عليه وسلم ": من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء)"صحيح كما فى(6522 ، وكان لا يزيده جهل الجاهل عليه إلا حلما .

6-الاقتداء به فى عباداته:

أ –لقوله صلى الله عليه وسلم ": لو تعلمون ما فى الصف الاول ما كانت إلا قرعة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5264

ب " –كان لا يدع صوم أيام البيض فى سفر ولا حضر)"صحيح كما فى ص ج ص رقم (4848 ، وهى أيام15 ،13،14من الشهر الهجرى.

ج "–كان يصلى من الليل ثلاث عشر وكعه، منها الوتر وركعتا الفجر)"صحيح كما فى ص ج ص رقم .(4969

د –كان يختم القرآن كل جمعة، ونهى أن يختم فى أقل من ثلاث وفى أكثر من شهر)جزء يوميا على الاقل.(

هـ –كان أجود من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان.

و –كان إذا صلى سمع له أزيز كأزيز المرجل من كثرة بكائه.

==

النسمة الثامنة

لهذا أحب ربى

كيف لا تحب من كل نعمة منه

وكل فضل منه..

وكل حسنة بتوفيقه وكل رحمة بتيسيره؟!

كيف لا تحب من أحبك فغمرك وشملك

بإحسانه؟!

روى عن رسول الله صلى الله عيه وسلم أنه قال:

" أحبوا الله بما يغذوكم من نعمة"

) ضعيف كما فى ضعيف الجامع رقم.(176

ومن أجمل هذه النعم"

–1نعمة الاسلام

فلو لم يكن يحبك ما سماك باسم كلمة الاسلام ، ولا سمك بسمه الايمان.

أخبرنى..

هل كان لك أدنى فضل فى كونك مسلما ؟!هل يزعم أحد منا أنه دعا ربه فى بطن أمه أن يخرجه مسلما ففعل؟ !أو توسل إلى الله أن يجعله من قبضة أهل اليمين وهو بعد فى صلب أبيه فاستجاب له ؟.!

يا أخى ..كان من الممكن أن تكون حطبا لجهنم ..تولد على الكفر وتموت عليه ، ولكنه يحبك ، فعصمك من عبادة العبيد وأسجدك لمن خلق الملوك والعبيد .. حماك من السجود للصنم وأخضعك لمن خلقك من العدم.

ما للعباد عليه حق واجب	كلا ولا سعى لديه ضائع
إن عذبوا فعدله أو نعموا	فبفضله وهو الكريم الواسغ

-2آثار قدرته

ولأنه يحبك أرشدك إليه عن طريق آثار قدرته وملامح عظمته لتستدل بها عليه، وتهتدى بها إليه .. هى رسوله الذى أرسله الله للناس غير أنه لا يوحى إله ، وكتابة المفتوح دائما يقرأه الأمى والجاهل ..سبحانه خلق فأبدع وسمى نفسه) البديع (وجمل وأتقن ولذا فهو) الجميل.(

عجبا ..كيف لا يعبد من رأى نثاره؟ !وكيف لا يعرفه من لمح أنواره ؟ !إذا كانت أعرابية عرفته وقالت : إذا كانت البعرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسبر، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ألا تدل على العزيز القدير؟.!

هذا شأن الاعرابية ، فما شأنكم يا أصحاب الشهادات؟.!

لا تمتروا فى ذاته	فالكون من آياته
إن صح فى حركاته	أو نام فى سكناته
والصبح فى إشراقه	والليل فى ظلماته
والجو فى إعصاره	إن هب أو نسماته
والرعد دوى قاصفا	والبرق فى ومضاته

والليث فى فلواته يختال فى خطواته

الطير حلق فى الفضا أو نام فى أوكاره

والورد والعطر الشذى يفوح من روضاته

دانت له الازهار وال أشواك بعض حماته

والغب ظل وارف والروض فى ثمراته

والماء صاف فى الغدير تشف فى مرآته

لاتمتروا فى ذاته فالروح من آياته

والصدر فى أنفاسه والقلب فى خفقاته

والثغر فى تسبيحه والفم فى بسماته

والعقل فى إبداعه والفكر فى سبحاته

والبحر يهدر صاخبا والفلك فى جنباته

أبعد كل هذه الآيات التى أرشدك إليها تهجره ..تنساه ..تتركه إلى غيره؟ !تتودد إلى من يجافيك وتجافى من يتودد إليك؟ !سبحانه من إله يتعرف إلى خلق عنه معرضون.!!

فيا عجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

والله فى كل تحريكة وفى كل تسكينة شاهد

وفى كل شئ له آية تدل على أنه الواحد

-3الحسنة المضاعفة

كل إنسان يعاملك ليربح منك، ويكسب عليك ..أما الله عزوجل فإنه يعاملك لتربح أنت منه

وتكسب عليه، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة لأنه يحبك، والسيئة عليك بواحدة وهى أسرع فى المحو ، دمعة واحدة تمحو آلاف الخطايا، وخطوة قصيرة فى الطاعة تنسف أطنان الذنوب، يشكر اليسير من العمل ويمحو الكثير من الذلل ..لأنه يحبك ..واسمع إلى خطاب حبه ولذيذ وده فى قوله :

"إذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة ، فإن عملها كتبتها له عشرة حسنات إلى سبعمائة ضعف، وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه ، فإن عملها كتبتها سيئة واحدة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(4306

4- الله يهرول!!

قال الله عزوجل ": إذا تقرب إلي العبد شبرا تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا، وإذا أتانى مشيا أتيته هرولة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم 4304).

تأمل قوله ":أهرول " !! لماذا؟ !ماذا سيكسب منك ؟ !ماذا سيربح عنك ؟ !

حاشاه ..إنما يريد مصلحتك ويحب لك كل الخير.

جل ربنا أن يعامله العبد نقدا فيجازيه تأخيرا، فإن عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أوصى :

" أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"

) حسن كما فى ص ج ص رقم(1055

وهذا ..شأن العبد مع العبد فما بالك فى شأن الرب مع العبد؟.!

5- ثلث الليل الأخر

ولأنه يحبك ينزل الرب جل جلاله إلى السماء الدنيا كل ليلة تنزيلا يليق بمقامه ، فينادى الجموع الغافلة والأجفان النائمة بلطيف قوله وحلو ندائه:

هل من داع فأستجيب له دعاءه؟ هل من سائل فأعطيه سؤاله؟ هل من مستغفر لأغفر له؟

يا أخى..

أليس لك إلى الله حاجة فى أمر الدنيا أو فى أمر الآخرة؟ !هل استغنيت عن ربك؟ ! هل استكفيت حاجتك منه؟ !هل حللت كل مشاكلك ؟ !هل تخلصت من كل متعابك ؟ !رد على وأجبنى.!!

ألا تشكو قسوة القلب ؟ !ألا تعانى هجر القرآن ؟ !ألا يسوؤك حالك مع الله ؟ !ألا يواجهك ضيق عيش أو عقوق ولد أو مرض والد أو وقوع بلاء؟.!

إن كان يواجهك شئ من هذا فهلم إليه .. ارفع شكواك . قدم نجواك .. هنا فى الثلث الأخير .. هنا خاتمة الأحزان وفاتحة الرضوان .. هنا جنات النعيم الدنيوى والكرم الإلهى.

عجبا لكم!!

ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه وجعل دونها الحرس والحجاب ، وتترك من بابه مفتوح إلى يوم الدين!!

احفظ ماء وجهك.

***لأنه يحبك .. لا يزداد على كثرة السؤال إلا جودا وكرما، وعلى كثرة الحوائج إلا تفضلا وإحسانا.**

***لأنه يحبك .. لا يمنعه إعراض المعرضين أو كثرة المذنبين وإصرار المعاندين من أن يستمر فى نزوله كل ليله ، ولا يمنعه عظيم سلطانه من أن ينظر إلى صغير سلطانه.**

سبحانه ..هذا حبه لك، فإن حبك له ؟!

لو نادى أبوك يطلب إليك منفعة له لأجبته ، وهذا الله العلى العظيم ينادك ويطلب إليك منفعة لك فتنام عنه !! لو أسدى إليك أحد أصحابك معروفا ثم طلب إليك أن ترده فى السحر لما تأخرت عنه، فلم التأخر مع من أنت مغمور فى بحر نعمه؟ ! أين رد الجميل يا نكر الجميل؟.!

جرعة حب

مع كثرة معاصيك تواتر إحسان الله إليك ، ومع تكرار إخلاف وعودك معه ما حرمك من

نعمه ، بل مكنك التزود لجنته، وبعث إليك بالدليل ووصفه بأنه بالمؤمنين ورؤوف رحيم، وأعطاك القدرة على التزود إلى جنه عدن التى غرس غرسها بيده !! غرسها لك بيده .. بيده لأنه يحبك.

قواك على طاعته ، وأعانك على بره ، وحبب إليك الإيمان وزينه فى قلبك ..غرس فى قلبك غرس الفطرة، فعرفك بنفسك قبل أن تطلب.

أسجد الملائكة لأبيك ، بل طرد إبليس من سمائه وأخرجه من جنته وأبعد عن قربه لأنه لم يسجد لك وأنت لم تزل بعد نطفة فى صلب أبيك .. أتحب أن أزيدك؟.!

خذ :أمرك بشكره لا لحاجتة إليك، بل لتنال المزيد من فضله.

خذ :أمرك بذكره لا لينفع به ، بل ليذكرك بإحسانه وجوده وكرمه.

خذ :أمرك بسؤاله ليعطيك ، بل أعطاك أجل العطايا وأفضل المزايا بغير سؤال ..ألا يدل كله على أنه يحبك ؟ !.

6-الإبتلاء

ولأنه يحبك ابتلاك !!ألم تسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم:

" من يرد الله به خيرا يصب منه"

) صحيح كما فى ص ج ص رقم.(6610

*ابتلاك ليرفع درجاتك فى الجنة ..لأنه يحبك.

*ابتلاك لتفيق من غفلة نفسك وتصحو من سكرة ذنبك ..لأنه يحبك.

*إبتلاك ليمحو خطيئة تدخلك النار .. لأنه يحبك.

*إبتلاك لتعرف نعمة الله عليك وتعلم قدرها فتشكرها وهذا أيضا..لأنه يحبك.

*إبتلاك لتتواضع له وتدعوه سحرا فيستجيب لك فوراً ، ويعوضك عن فقد نعمة واحة نعما أخرى كثيرة .. لأنه يحبك.

*إبتلاك لتدخل الجنة من أوسع أبوابها وأسهل طرقها } ..إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب){سورة :الزمر الاية.(11

)=====================

ابتلاء الخير أشد

يقول بن القيم ": وإنما كان الصبر على السراء شديد لأنه مقرون بالقدرة، فالجائع عند غيبة الطعام أقدر منه على الصبر عند حضوره ، وكذلك الشبق عند غيبة المرأة أصبر منه عند حضورها."

7-التوفيق لطاعته

قال سبحانه وتعالى }ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم أحد أبداً){ سورة :النور، الاية.(21

الحسنة من فضله تصدر ، وبلطفه تحصل ، ثم يقبلها نك ، ويثنى عليك ، والله .. لولا الله ما سجد ساجد، ولولا حبه لنا ما قدر طائع على إتمام طاعته وما أطاق عابد جهد عبادته.

الوقوف بين يدى الله نعمة وإقبال القلب عليه نعمة، قراءة القرآن نعمة، شكر نعمائه نعمة، غمرتنا نعمه فلم نعد_ والله_ نعرف كيف نشكرها.

سبحانه ..مبتدئ هذه النعم قبل استحقاقها ومديمها قبل شكرها.

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة — على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله — وإن طالت الأيام واتصل العمر
إذا سر بالسراء عم سرورها — وإن مس بالضر أتبعه الاجر
وما منها إلا له فيه نعمة — تضيق بها الأوهام والبر والبحر

8-العصمة من الذنب

ولأنه يحبك فكم من ذنوب عصمك منها ووقاك، وأبعدك عنها وهداك ، وليس ذنب كالكفر ، ولذا كان حكيم بن حزام يذكر نعمة الله عليه -إذ هداه للإسلام قبل موته -فكان عامة قسمه:

" لا والذى نجانى من القتل يوم بدر."

وليست العصمة من الذنب فقط من علامات حب الله ، بل كذلك المداومة على ذلك حتى الممات، كحال أبى سفيان رضى الله عنه رأس الكفر فى بدر الذى نجاه الله وهداه إلى الإسلام ..

واسمع لقوله لأهله عند احتضاره :

" لا تبكوا على فإنى لم أتلطخ بخطيئة منذ أسلمت."

وكان بين إسلامه وموته 12 سنة.!!

ومع المداومة على الاستقامة تكون الإعانةعلى الطاعة، وتذكيرك بفضلها إذا وسوست لك نفسك بتركها ، كما حدث مع سهل التسترى..

حكى عن سهل بن عبد الله التسترى أنه كان يواظب على الصيام ، فمر يوما بتمار وبين يديه رطب حسن ، فاشتهت نفسه فرد شهوتها ، فقالت نفسه :كل بلية ذقتها منك من سهر الليالى وظمأ الهواجر ، فأعطنى هذه الشهوة واستعملنى فى طاعة الله حيث شئت ، فاشترى سهل الرطب والخبز ودخل موضعا ليأكل ، فإذا رجلان يتخاصمان فقال أحدهما : إنى محق وأنت مبطل ، أتريد أن أحلف لك أنى محق ؟ !فقال :نعم ، فحلف وقال :ورب الصائمين إنى محق فى دعواى ، فقال : هذا مبعوث الله إلى ، ثم أخذ بلحيته وقال :يا سهل بلغ من شرفك وشرف صومك حتى يحلف العباد به ثم تفطر على قليل رطب.!!

-9عدم الاهلاك بالذنب

قال سبحانه وتعالى }: ولو يؤاخذ الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) { سورة :فاطر ، الاية.(45

والله لو آخذنا الله بما جنت أيدينا لعذبنا وما كان لنا ظالما، ولأفنى مظاهر الحياة من على وجه الارض ، ولذا كان بعض الصالحين يتذكر ذلك كلما شرب شربة ماء عذبة فيقول :الحمد لله الذى جعله عذبا فراتا ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا.

هل عرفت الآن إلى أى حد يحبك؟!

كم نطلب الله فى ضر يحل بنا   فإن تولت بلايانا نسيناه

ندعوه فى البحر أن ينجى سفينتنا   فإن رجعنا إلى الشاطئ نسيناه

ونركب الجو فى أمن وفى دعة   وما سقطنا لأن الحافظ الله

ننساه بعد نجاح فى امتحان غد   وإن رسبنا وأكملنا دعوناه

هل بدات بواعث الحب تسرى فى جسدك أم لازلت بعد بعيداً.

كلام يحيى أحيا

قال يحى بن معاذ : عفوه يستغرق الذنوب فكيف رضوانه؟ !ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه؟ !وحبه يدهش العقول فكيف لطفه؟ !ووده ينسى ما دونه فكيف لطفه؟.!

-1يسر الطاعات مع عظمة الثواب

انظر إلى هذه المكافآت:

"*ما من رجل يصلى على مائة إلا غفر الله له)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5716

"*من علم أنى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالى، ما لم يشرك بى شيئا)"حسن كما فى ص ج ص رقم(4330

" *من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(6178

"*من مشى إلى صلاة مكتوبة فى الجماعة فهى كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع فهى كعمرة نافلة)"حسن كما فى ص ج ص رقم.(6556

"*ما جلس قوم يذكرون الله، إلا ناداهم مناد من السماء؛ قوموا مغفورا لكم)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5609

"*من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(6431

"*مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال :والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم ، فأدخل الجنة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5863

"*من غسل يوم الجمعة واغتسل ، ثم بكر وابتكر، ومشى ولم يركب ، ودنا من الامام ،واستمع وانصت ولم يلغ، كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد عمل سنة أجر صيامها وقيامها)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(6405

-11أحب الله لأنه الله

-1الغفار:

غفر ..أى ستر، والغفار هو من أظهر الجميل وستر القبيح رآك على الذنوب فلم يفضحك، وحاربته بالمعاصى فلم يهتك سترك..أخفى عن الناس ذنبك وستر عيبك ، وجمل ظاهرك ، وأخفى باطنك فلم يعرف الناس همك بالشر والغش والخيانة وإردة المعصية وسوء الظن بالخلق ، ولو عرفوك لكرهوك وما أكرموك ، وعادوك وما أحبوك.

أخى ..اغرف معى من بحر الحب المتدفق فى آثار قوله:

يا ابن آدم ..إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى.

يا ابن آدم ..لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى.

يا ابن آدم ..لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة.

إذا كنت تغدو فى الذنوب بعيدا   وتخاف فى يوم المعاد وعيدا

فلقد أتاك من المهيمن عفوه   وأفاض من نعم عليك فريدا

لا تيأسن من لطف ربك فى الحشا   فى بطن أمك مضغة ووليدا

ولو شاء أن تصلى جهنم خالدا   ما كان ألهم قلبك التوحيدا

غفر لسحرة فرعون ما كان منهم ورفعهم إلى درجة الشهداء، تاب على الغامدية توبة لو وزعت على سبعين من أهل المدينة لكفتهم، ويظل نهر الحب يجرى على مر السنين.

الفرحة الكبرى

يفرح برجوعك إليه أكثر من فرحك بلاجوعه إليك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :الله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بأرض مهلكة ذوية عليها طعامه وشرابه وظلها، حتى إذا أيس من حصولها نام فى أصل شجرة ينتظر الموت ، واستيقظ فإذا هى على رأسه قد تعلق خطامها بالشجرة، فالله أفرح بتوبتة عبده من هذا

براحلته)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5033

وهى فرحة إحسان وبر ولطف لا فرحة محتاج إلى توبة عبده منتفع بها، يفرح بمن عبادته هو وأمثاله لا تساوى فى ملكه ذرة تراب، من أنت يا فقير حتى يتقرب إليك أغنى الاغنياء؟!

ماذا تساوى يا ذليل حتى يتودد إليك العزيز؟ !ومع ذلك يغفر ويتودد ويتلطف، بل يجعل أعظم الذنوب عنده أن يظن العبد أن الرب لن يغفر.!!

من أسوأ الناس حالا؟!

قال عبد الله بن المبارك : جئت إلى سفيان الثورى عشية عرفه وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان، فقلت له :من أسوأ هذا الجمع حال؟ !فقال : الذى يظن أن الله لا يغفر .

ما زلت أغرق فى الإساءة دانيا	وتنالنى بالعفو والغفران
لم تنتقصنى إذا أسأت وزدتنى	حتى كأن إساءتى إحسان
تجزى الجميل عن القبيح كأنما	يرضيك منى الزور والبهتان

جرعة حب

نظر الفضيل بن عياض إلى تسبيح الناس وبكائهم عشية عرفه، فقال:أرأيتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقا)الدانق :سدس درهم (أكان يردهم؟ !قالوا :لا . قال :والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق .

لا يبعدنك عتبنا عن بابنا	فالعهد باق والوداد مصان
ويحسننا ويلطفنا ويجاهنا	شاع الحديث وسارت الركبان
فإذا ذللت لعزنا ولجاهنا	ذلت لعزتك الملوك وهانوا

ب –الرحمن:

عبر عن قدر رحمة الله غير المتصور وسعتها اللامحدودة رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ":لو

)==================

تعلمون قدر رحمة الله لاتكلتم عليها) "صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5260

رحمة الله التى نحن غارقون فيها لها مظاهر جليلة:

*فمن رحمته " : إن الله حيي كريم ، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردها صفرا خائبتين .. "لأنه يحبك) صحيح كما فى ص ج ص رقم .(1757

*ومن رحمته : أنه سكت عن أشياء فلم يذكر فيها تحريما ولا تحليلا رحمة بنا من غير نسيان ..لأنه يحبك.

*ومن رحمته : حمايته لعبده المؤمن من الدنيا إذا سبق فى علم الله أنها ستطغيه وتصرفه عن طريق الحق"إن الله ليحمى عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه، كما تحمون مريضكم من الطعام والشراب تخافون عليه" لأنه يحبك)صحيح كما فى ص ج ص رقم.(1814

*ومن رحمته :حمايته عباده العصاة من السماء التى تستأذن أن ترجم العصاة، والارض التى تستأذن أن تخسف بهم، والبحر الذى يستأذن أن يغرقهم لكنه يمهلهم رجاء توبتهم ..لأنه يحبك.

*ومن رحمته :أن أحدا من خلقه لا يستطيع حجب رحمته أو منعها عن أحبابه } ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) { سورة :فاطر ، الآية.(2

فلا ممسك لها

رحمة الله لا تعز على طالب فى أى زمان ومكان :وجدها إبراهيم عليه السلام وسط ألسنة النار، ووجدها يوسف عليه السلام فى غيابت الجب وغياهب السجن، ووجدها يونس عليه السلام فى بطن الحوت،ووجدها موسى عليه السلام فى اليم وهو طفل وفى قصر فرعون متربص به، ووجدها أصحاب الكهف حين افتقدوها فى القصور، ووجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فى الغار، وهو مطارد...

راجع شريط ذكرياتك لتتذكر أين وجدت رحمة الله .. وكم مرة ذقتها؟ !وتعجب نسيانك لها.!!

توقف لحظة

ومع هذا فإن كل هذه الرحمات الدنيوية لا تشكل فى رحمة الله سوى 1% من مجموع رحماته التى خلقها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم":إن الله خلق يوم خلق السماوات والارض مائة رحمة ، كل رحمة طباق ما بين السماء والارض ، فجعل منها فى الارض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، وأخر تسعا وتسعين فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم 1767).

ولأن رحمة والديك بك مهما بلغت فهى جزء من مائة جزء من الرحمة كان شيخ الاسلام حماد بن سلمة يقول :

ما يسرنى أن أمرى يوم القيامة صار إلى والدى، إن ربى أرحم بى من والدى.

أخى ..التمس رحمة من الله فى أى مكان ومن أى إنسان ولو كان رجلا فقيرا لا يؤبه له .. تجعل قدوتك فى ذلك علم الزهاد وبركة العصر معروف الكرخى الذى مر يوما وهو صائم بسقاء يقول :رحم الله من شرب ، فشرب رجاء الرحمة.

جرعة حب

كان بعض الاغنياء كثير الشكر فطال عليه الأمد وعصى ربه، فما زالت نعمتة ولا تغيرت حالته، فقال :يارب تبدلت طاعتى وما تغيرت نعمتك ، فهتف به هاتف :

يا هذا ..لأيام الوصال عندنا حرمة حفظناها وضيعتها!!

ج –اللطيف :

واللطف : رحمة خفية تشمل علم الله بمصالح العبد ومنافعه وإيصالها له فى رفق ، فمن اللطف:

***لطفه بالاجنة فى بطون أمهاتها فى ظلمات ثلاث، وإيصال الغذاء إليها وصرف الفضلات عنها.**

***حبه التيسير على عباده } :يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) {سورة : البقرة، الاية.(185**

ولذا فرض الحج لمن استطاع إليه سبيلا ، ورخص فى قصر الصلاة والفطر فى السفر، والصلاة قاعدا أو على جنبه لمن لا يقدر عليها.

***حماية العبد مما يضره ..قال عز من قائل } :له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمرالله) { سورة :الرعد الاية،.(11**

قال الحسن : هم الملائكة يحمونه من كل سوء، فإذا حل القضاء خلوا عنه .

ويبصرك الفضيل بن عياض بلطف الله بك فيقول : كم أراد عدو الانسان أن يضره فيصرفه الله عنه وهو لا يشعر ، ثم قرأ }: اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم) {سورة :المائدة، الاية.(11

***نعمة الموت ..أتدرى أيها الإنسان لو لم يخلق الله الموت ماذا كان سيحدث لو تكاثرت ذبابتان فحسب دون موت؟ !كانت الارض ستمتلئ ذبابا حتى تتكون طبقة من الذباب سمكها 5 سم تغلف الكرة الارضية خلال سنتين فقط) !!حقيقة علمية.(**

***الخير كله .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت وما لم تعلم)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(1276**

يبصرنا بلطف الله بنا ويعلمنا أن الله هو وحده الذى يعلم ما يضرنا وما ينفعنا وما يصلحنا وما يفسدنا، فلندع أمرنا إليه ولنتوسل إليه بهذا الدعاء الجامع ولنستسلم لاختياره لنا.

وماذا بعد الكلام

-1ليكن لك جلسة تفكر وتدبر تنظر بها فى خلق الله ليزداد إيمانك وتتعرف على خالقك ، أو شاهد حلقة من حلقات الاعجاز العلمى فى القرآن } د .زغلول النجار { فهى تؤدى نفس الغرض .

-2ناج ربك فى السحر حين يخلو كل حبيب بحبيبه، واضرع إلى ربك الذى يحبك وادع بما تشاء.

-3احرص على أداء الطاعات ، وإذا كسلت عن طاعة فعليك بأختها، فأبواب الخير كثيرة، وارجع إلى ص130

-4أحسن الظن بربك "أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء "واحذر أعظم الذنوب :استصغار رحمة الله واستبعد أن يغفر لأحد وإن كنت غارقا فى الذنوب.

5- من أحب شيئا أكثر من ذكره، أسقط ذلك على ذكرك الله . قال ابن القيم ": واعجبا لمن يدعى المحبة ويحتاج إلى من يذكره بمحبوبه ، فلا يذكره إلا بمذكر، أقل ما فى المحبة أنها لا تنسيك تذكر المحبوب."

6- من أحب ربه وافقه فى السر والعلن؛ولذا كانت عبادة السر أكثر أجرا وأعظم ثوابا.

===
=

النسمة التاسعة

الزائر الاخير

تزود للفراق وتهيأ للرحيل

وتجهز فقد دنا وقت الحساب على اليسير

مع الجليل ..أسرع قبل أن ينجلى لك

الأمير عند الحشرجة.

لماذا نكره الزائر الاخير؟!

لماذا نكرهه؟ !مع أن النبي صلى الله عليه وسلم حين خير بين البقاء فى الدنيا والموت قال ":بل الرفيق الاعلى" ، وعلى دربه أصحابه الذين كانوا يرحبون بالموت ويحسنون استقباله...

ترى ما الفارق بيننا وبينهم ؟ !لماذا نكره قدومه؟ !لماذا نخاف زيارته؟ !لماذا يرتعد القلب وجلا من ذكره؟.!

الأسباب هى:

1- الحياء من الله

قال أحمد بن أبى الحوارى :قلت لأم هارون العابدة الدمشقية : أتحبين الموت؟ ! قالت : لا قت :ولم؟ !قالت : لو عصيت آدميا ما أحببت لقاءه فكيف لقاء الله وقد عصيته؟ !

أخى...

***لو كنت موظفا وتأخرت عن عملك دقائق معدودة لحملت هم المساءلة.**

***لو كنت تلميذا وطلب إليك أستاذك أداء واجبك فتأخرت عنه لحملت هم المساءلة.**

***لو كنت ابنا صالحا وطلب إليك أبوك حاجة مرة بعد مرة ولم تقضها له لحملت هم المساءلة؟.!**

سبحان الله !!هؤلاء : المدير والمدرس والاب ..هؤلاء الخلق أم الخالق؟ !اسأل قلبك واستفت عملك واعرض نفسك على نفسك.

2-أين النزول وإلام المصير؟!

قال سعيد بن أبى عطية :لما حضر أبا عطية الموت جزع منه ، فقالوا له :أتجزع من الموت؟ !قال :مالى لا أجزع وإنما هى ساعة ثم لا أدرى أين يذهب بى ؟!

وكيف تنام العين وهى قريرة ولم تدرى أى المحلين تنزل

لما حضرت أحمد بن خضرويه المنية سئل عن مسألة، فدمعت عيناه وقال :يا بنى كنت أدق بابه خمسا وتسعين سنة، وها هو يفتح الساعة لى ، لا أدرى أيفتح بالقبول والسعادة أو الشقاوة ، فإنى لى أوان الجواب؟.!

3-قلة الزاد

قال عزوجل }:وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين){سورة :النافقون الاية ، 10).

تحسر بعض الناس عند موته ، فقيل له :ما بك؟ !فقال ما ظنكم بمن يقطع سفرا طويلا بلا زاد ، ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس، ويقوم بين يدى حكم عدل بلا حجة.

ما أخبار زادك؟!

بكم ركعة فى جوف اليل أعتقت رقبتك من النار؟ !بكم يوم صمته فى شدة الحر اتقيت حر جهنم؟ !بكم شهوة تركتها ترجو نعيم الابد ؟ !أين الزاد الذى يبلغ ؟ !أين العمل الذى يصلح؟. !

كان صالح المرى كثيرا ما يتمثل هذا البيت من الشعر:

وغائب الموت لاترجون رجعته   إذا ذوو سفر من غيبة راجعوا

ثم يبكى ويقول : هو والله السفر البعيد ، فتزودوا لمراحله، فإن خير الزاد التقوى، واعلموا أنكم فى مثل أمنيتهم، فبادروا الموت واعملوا له قبل حلوله.

-4الإسراف على النفس

المسرفون فى المعاصى يخافون القدوم، ويهابون المنون، وأساءوا فخافوا، وعاثوا فهابوا، وماتوا فلاقوا ما كانوا يحذرون.

لاه بدنياه ةالايام تنعاه   والقبر غايته واللحد مثواه

يلهو ولو كان يدرى ما أعد له   إذا لأحزنه ما كان الهاه

أو ما جنت يده لو كنت تعرفه   ويلاه مما جنت كفاه ويلاه

برقيات قبل الوصول

قد بعث إليك الموت "برقيات "تعلمك بقرب وصوله ودنو أجلك ..وها هى:

-1المرض

دخل الناس يعودون محمد بن واسع فى مرض موته ، فقال :يا إخوتى .. يا إخوتى ..

هبونى وإياكم سألنا الله الجعة فأعطاكموها ومنعنيها .. فلا تخسروا أنفسكم.

ولما مرض عبد الملك بن مروان مرض الموت جعل يلوم نفسه ويضرب بيده على رأسه ويقول : وددت أننى أكتسب يوما بيوم مايكفينى، وأشتغل بطاعة الله ، فذكر ذلك لأبى حازم فقال " :الحمد لله الذى جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ، ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه . " أستمعت ..أم لم تسمع ؟ !أفهمت ..أم لم تفهم؟.!

يا أخى .. من استبعد موته وأطال أمله ونسى قبره فليقرأ موعظة الحسن البصرى حين قال :من لم يمت فجأة مرض فجأة، فاتقوا الله واحذروا مفاجأة ربكم.

إن الطبيب بطبه ودوائه   لا يستطيع دفاع نحب قد أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذى   قد كان أبرأ مثله فيما مضى

مات المداوى والمدواى والذى   حمل الدواء وباعه ومن اشترى

2- الشيب

العمل فى الشباب قبل حلول المشيب، فإنه إن حل فقد تقصر الهمة وتخور القوة وتضعف الإدارة ولا تسعف الطاقة ، أحاديث فضائل الأعمال وتتمنى العمل بها فلا تستطيع .

يا مسكين ..أحين يعطيك القوة تنساه؟ !وحين يسلبك إياها تذكره ؟ !أف لك .. أما تفلم أنه ما من شعرة تبيض إلا وهى تقول للتى تليها :أختى ..قد جاء الموت فاستعدى له.

أخى ..الشيب رسول الله إليك يخبرك بدنو أجلك فأعد لما بعده.

إذا الرجال ولدت أولادها   وبليت من كبر أجسادها
وأصبت أمراضها تعتادها   تلك زروع قد دنا حصادها

واعلم أنك على سفر، وأنك مغادر لامحالة.

وإذا رأيت بنيك فاعلم أنهم   قطعوا إليك مسافة الآجال
وصل البنون إلى محل أبيهم   وتجهز الآباء للترحال

رحم الله الحسن البصرى حين أيقظ الشيوخ بقوله :

يا معشر الشيوخ .. ما ينتظر بالزرع إذا بلغ؟ !قالوا :الحصاد.

وأيقظ الشباب بقوله:

يا معشر الشباب ..إن الزرع قد تبلغه العاهة قبل أن يبلغ.

استيقظ

سئل القاضى أبو المكارم شرف الدين الصفراوى الإسكنري عن سنه فأجاب ارتجالا:

يا سائلى عن جسمى وما فعلت   فيه السنون ألا فاعلمه تبيينا
ثاء الثلاثين أحسست الفتور بها   فكيف حالى عند ثاء الثمانينا

3- فراق الاحبة

كان رجل من السلف يبلغه موت أخ من إخوته فيقول :إنا لله وإنا إليه راجعون .. كدت والله أن أكون أنا السواد المختطف، فيزيده الله بذلك جدا واجتهادا .

افهم يا هذا ما أقول :كان ملك الموت قريبا منك فى الدار التى تجاورك وقبض منها أخاك ، وكان من الممكن أن يغير وجهته ، ويقبضك لكن الله أعطاك فرصة أخرى ومد لك فى العمر حتى تفيق فهل أفقت؟.!

لطيفة

جاء رجل إلى الفضيل بن عياض فقال له :أوصنى . قال :هل مات والداك؟ قال : نعم، فقال :فقم عنى ، فإن من يحتاج إلى من يعظه بعد موت والديه لا تنفعه موعظة.

يا ساهيا عما يراد به   آن الحيل وما حصلت من زاد

ترجو البناء صحيحا سالما أبدا   هيهات أنت غدا فيمن غدا غاد

4-الواعظ الصامت

لقد وعظتكم القبور فلم تترك مكانا لوعظى.

أخى ..كم مرة استمعت فيها لواعظ القبور؟ !كم مرة زرتها.

إلى من يشكو قسوة القلب، والرجوع إلى الذنب ، ونكث العهد مع الرب، والبعد عن الله بعد القرب : ألم تسمع أبدا قبل عن وعظ القبور؟.!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزروها؛ فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة)"صحيح كما فى ص ج ص رقم 4584).

يقول أديب الاسلام مصطفى صادق الرافعى :

"من هرب من شئ تركه أمامه إلا القبر فما يهرب منه أحد إلا وجده أمامه، وهو أبدا ينتظر غير متململ ، وأنت أبدا متقدم إليه غير راجع."

وأينما يذهب الانسان تلقفته أسئلة كثيرة :ما اسمك؟ ما صنعتك؟ كم عمرك؟ كيف حالك؟ ما مذهبك ؟ ما رأيك ؟ ثم يبطل هذا كله عند القبر، وهناك يتحرك اللسان الأزلى بسؤال واحد للإنسان :ما عملك؟.!

لو كان بالقلب حياة!!

رأى الحسن البصرى شيخا فى جنازة، فلما فرغ من الدفن قال له الحسن :يا شيخ ..أسألك بربك .. أتظن أن هذا الميت يود أن يرجع إلى الدنيا فيزيد من عمله الصالح ليستغفر الله من ذنوبه السالفة؟ !قال الشيخ : اللهم نعم، فقال الحسن : فما بالنا لم نحصل درجة ميت ؟ !ثم انصرف وهو يقول : أى موعظة !!وما أنفعها ..لو كان بالقلب حياة.!!

كيف تذكر الموت؟

لا يكون الرجل ذاكرا للموت حتى يذكر الموت بلسانه وقلبه وجوارحه.

-1اللسان

أ -الموتة الصغرى:

كل يوم نموت فيه ونحيا ..ننام ونصحو إلى أن يأتى اليوم الذى ننام فيه لنستيقظ على نفخة الصور يوم القيامة.!!

فى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم "كان إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول :باسمك اللهم أموت ، وإذا استيقظ قال :الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)"صحيح كما فى ص ج ص رقم 4650).

ليذكر الإنسان الموت كل ليلة مع منامه، بل ويذوق طعمه وإمكانية حدوثه إن ظن لحظة أنه معمر أو مخلد ..رب شروق بلا غروب ..رب ليل بغير نهار ..كم من رجل أمسى من أهل الدنيا وأصبح من أهل الآخرة؟ !وكم من مزمار بات فى بيت أصبح فيه الصراخ !! وكم من رجل بات يقسم ميراث أبيه فلما حل الصباح قسموا ميراثه.

الهروب من الموت

نشرت مجلة القصيم السعودية أن شابا فى دمشق حجز ليسافر وأخبر والدته أن موعد إقلاع الطائرة فى الساعة كذا وكذا ، وعليها أن توقظه إن دنا الوقت ، ونام هذا الشاب، وسمعت أمه أخبار الاحوال الجوية فى التلفاز، وعلمت أن الرياح هوجاء، وأن الجو غائم ، وأن هناك عواصف رملية، فأشفقت على وحيدها فلم توقظه أملا فى أن تفوته الطائرة.
ولما تأكدت أن الرحلة قد أقلعت ، أتت إلى ابنها لتوقظه فوجدته ميتا فى فراشه !! فر من الموت وفى الموت وقع ، ومن المقدور لا ينجى الحذر، وصدق ربنا } :أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) { سورة :النساء، الاية.(78

ب –العزاء:

أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن نذكر الموت يلساننا فى عزاء كل مؤمن فنقول :لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شئ عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب)"صحيح كما فى صحيح بن ماجة رقم.(1291

إنى معزيك لا إنى على ثقة   من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته   ولا المعزى ولوعاش إلى حين

ونحن بترديدنا هذه الكلمات نعمق ذكر الموت فى قلوبنا وفى قلوب من حولنا لذلك

نستحق المكافأة التى أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله ":ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الجنة)"حسن كما فى صحيح بن ماجة رقم.(1301

مسافر على الطريق

جاء رجل إلى الفضيل بن عياض فقال " :كم تبلغ من العمر؟ قال :ستين عاما، قال :فأنت تسير إلى الله منذ ستين عاما توشك أن تبلغ . فقال الرجل : إنا لله وإنا

إليه راجعون .قال الفضيل :من علم أنه إلى الله راجع .. علم أنه بين يدى الله موقوف ، ومن علم أنه بين يدى الله موقوف .. علم أنه بين يدى الله مسئول، ومن علم أنه بين يدى الله مسئول فليعد لكل سؤال جوابا.

قال الرجل وكان قد أساء :ماذا أفعل وقد أسأت فيما مضى؟!

قال الفضيل :إن كنت أسأت فيما مضى فأصلح فيما بقى ، فإنك إن أسأت فيما بقى أخذت بما مضى وما بقى.

يا معرض عن عرضه وحسابه	لا يستعد ليوم نشر كتابه
متعللا بعياله وبماله	متلهيا فى أهله وصحابه
متناسيا لمماته وضريحه	ونشوره ووقوفه ومآبه
القول قول مصدق والفعل	فعل مكذب بثوابه وعقابه
من قال قولا ثم خالف قوله	بفعاله ففعاله أولى به

2- القلب

ذكر الموت بالقلب يكون بأن يتأمل الإنسان حاله بعد موته وإلام المصير؟.!

الأعين التى التذت بالحرام سالت على وجنات ، والاقدام التى سعت فى الباطل دفنتها الرمال، والأيدى التى بطشت وسرقت قطعت من مفاصلها ، والوجوه الناضرة والشعور الساحرة والقوام الاهيف كل هذه غزاها الدود وعلاها.

يمتلئ القلب بهذه المعانى فيقصر أمله ويستشعر قرب الرحيل ولا يعود يحدث نفسه إلا

بزاده وما يجب عليه فعله.

يا أخى .. أفق من رقادك ، وأحضر قلبك معك من بيتك ، واعلم أنه لا نوم أثقل من الغفلة ، ولا أرق أملك من الشهوة، ولا مصيبة كموت القلب، ولا نذير أبلغ من الشيب.

يا أخى ..مم خلق قلبك ؟ !من صخرة أم فولاذ ؟ !أتدعى العجز عن الطاعة وفى المعاصى أستاذ ؟.!

أنفع يوم

قالوا لعون بن عبد الله : ما أنفع أيام المؤمن له ؟ قال :يوم يلقى ربه فيعلم أنه راض. قالوا : إنما أردنا من أييام الدنيا . قال :إن من أنفع أيامه له فى الدنيا ما ظن أنه لا يدرك آخره.

وهكذا كان أبو زرعة الشامى، بل وأكثر من ذلك ، قال يوما لصاحبه إبراهيم بن نشيط : لأقولن لك قولا ما قلته لأحد سواك ما خرجت من المسجد منذ عشرين سنة فحدثت نفسى أن أرجع إليه.

3-الجوارح

ذكر الموت بالجوارح يكون بأن يقدم كل واحد منا ما يستطيع بذله من عمل صالح يتقرب به إلى الله، ويؤنس به وحشة قبره وينير ظلامه، ويحضر معه شهود الإثبات حين ينزل أول منازل الآخرة :القبر.

أداء الشهادة

انظر إلى هذه النماذج التى اصطحبت معها فى قبرها ما تتقرب إلى ربها لتنال بها الشفاعة:

*سعد بن أبى وقاص : آخر العشرة المبشرين بالجنة موتا ، وقد أوصى أن يكون شاهد إثباته جبة صوف كان لقى المشركين فيها يوم بدر، فقال :أخبئها لهذا . فكفن فيها.

*على بن عبد الله بن حمدان) سيف الدولة : (جمع من نفض الغبار الذى اجتمع عليه من

غزواته شيئا ، وعمله لبنة بمقدار الكف، وأوصى أن يوضع خده عليها فى لحده، فنفذت وصيته.

*القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق :أحد الفقهاء السبعة الذى أوصى وقال : كفنونى فى ثيابى التى كنت أتهجد فيها.

ترى .. ما حالك أنت؟ !أى عمل من الصالحات سيؤنس وحشتك بعد موتك؟ !جبة قتال، أم لبنة جهاد، أم ثياب تهجد؟.!

قال رجل للإمام أحمد : أوصنى ، فقال له أحمد :انظر إلى أحب ما تريد أن يجاورك فى قبرك فاعمل به.

أخى ..بادرمن الآن ..الآن..الآن..

قبل أن تمرض فتضنى، وتهرم فتبلى، ثم تموت وتنسى ، ثم تدفن فتطوى، ثم تبعث فتحيا، ثم تدعى ، ثم توقف ، ثم تجزى.

أخى ..غدا تسافر فأين زادك؟ !أنقله إلى غير مسكن؟ !أسفر من غير تزود؟ !أقدم إلى بلاد بغير بضاعة؟.!

وتاه المسافرون

مر بن الصبهاء صلة بن أشيم بأناس يلعبون وقت صلاة ، فقال لهم :يا قوم ..ما رأيكم فى قوم أرادوا سفرا حادوا عن طريقه نهارا ناموا فيه ليلا .. أصابوا أم أخطأوا؟!

قالوا : أخطأوا.

ومر عليهم فى اليوم التالى فوجدهم على نفس الحال، فأعاد عليهم مقالتة وأعادوا نفس الرد، وفى اليوم الثالث كذلك، وعندها قال أحدهم :ما أراد صلة بكلامه أحدا سوانا، فنحن أردنا سفرا إلى الجنة وحدنا عن طريقه نهارا، ونمنا فيه ليلا فكيف نصل؟ !فتابوا وصحت توبتهم.

من فوائد العصا!!!

قيل لأحد الصالحين : مالك تدمن إمساك العصا، ولست بكبير ولا مريضٍ؟ فقال:

لا الضعف أوجب حملها   على ولا أنى تحنيت من كبر

ولكننى ألزمت نفسى حملها   لأعلمها أن المقيم على سفر

فوائد ذكر الموت

1- شغل الاوقات:

الوقت البطئ السريع .. متحرك دائب المضى، ولا يعود بعد مروره فخسارته خسارة لا يمكن تعويضها، لأن لكل وقت ما يملؤه من العمل.

إذا كنت أعلم علما يقينا   بأن جميع حياتى كساعة

فلم لا أكون بها ضنينا واجعلها فى صلاح وطاعة

ولذا نقل عن الرجل من السلف أن قوما دخلوا عليه فقالوا :لعلنا شغلناك . قال : أصدقكم ..كنت اقرأ القرآن فتركت القرآن لأجلكم.!!

ولذات السبب لما وقف قوم على رجل صالح وقالوا : إنا سائلوك ، أفتجيبنا أنت؟ ! قال :سلوا ولا تكثروا، فإن النهار لا يرجع ، والعمر لن يعود، والموت حثيث فى طلبى ذو اجتهاد.

إخوانى...

السنين مراحل ، والشهور فراسخ، والايام أميال، والانفال خطوات، والطاعات رؤوس أموال، والمعاصى قطاع طرق، والربح الجنة ، والخسران النار.

صدق أو لا تصدق

واسمعوا خبر قاضى قضاة الدنيا يعقوب بن إبراهيم الأنصارى، صاحب أبى حنيفة وتلميذه وناشر مذهبه يباحث وهو فى النزع الأخير بعض عائديه فى مسألة فقهية رجاء أن ينتفع بها المسلمون.

قال تلميذه القاضى إبراهيم بن الجراح الكوفى :مرض أبو يوسف فأتيته أعوده فوجدته مغمى عليه، فلما آفاق قال لى :يا إبراهيم ما تقول فى مسألة؟

قلت :فى مثل هذه الحالة؟ !

قال :ولا بأس بذلك، ندرس لعله ينجو به ناج !!ثم قال :يا إبراهيم أيهما أفضل فى رمى الجمار :أن يرميها ماشيا أم راكبا؟.

قلت :راكبا.قال :أخطأت.

قلت ماشيا.قال أخطأت.

قلت :قل فيها يرضى عنك الله.

قال :أما ماكان يقف عنده للدعاء فالأفضل أن يرميه ماشيا، أماما كان لا يوقف عنده فالأفضل أن يرميه راكبا، ثم قمت من عنده ، فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه ، وإذا هو قد مات.

2-العفو والتسامح:

ما قيمة الحقد والكراهية بين من سيصيرون ترابا عن قريب، وما معنى الغيظ والبغض ونحن عن قريب راحلون وللدنيا مفارقون ولنعيمها تاركون.

قيل لأبى الفضل يوسف بن مسرور :فلان يتكلم فيك .فقال :إنما مثلى ومثله كمثل رجل حمل لضرب عنقه فقذفه رجل فى الطريق، فقال لنفسه :أنت تحمل للقتل تسأل عمن يقذفك ؟ !وأنا سائر إلى الموت لا أدرى متى يأتينى . أسأل عمن يتكلم في؟ !فى الموت ما يشغلنى عن ذلك.

نعش يتكلم

دخل يهاء الدين السبكى على الشيخ برهان الدين الإنباسى يعوده وكان أمامها نعش، فنظر السبكى إلى النعش ، ثم قال للإنباسى : يا شيخ برهان الدين ، أتدرى ما يقول هذا النعش ؟ !فقال :إنه يقول:

انظر إلى بعقلك أنا المعد لحملك

أنا سرير المنايا كم سار مثلى بمثلك

-3الإنفاق فى سبيل الله

سأل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوما ":أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ "!

.قالوا : ليس منا أحد إلا وماله أحب إليه من مال وارثه .قال ": فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(2696

ولذلك قال أبو عمران الجونى:

من قرب الموت من قلبه استكثر ما بين يديه.

الإنفاق ثمرة ودواء

وكما أن الانفاق إحدى ثمار ذكر الموت ، فإنه أيضا دواء لمن شكا طول الأمل وكراهية الموت.

جاء رجل إلى أحد الصالحين قائلا :إنى أكره الموت.

فقال له الرجل الصالح :ألك مال؟.

قال نعم .قال :فقدمه، فإن الرجل إذا قدم ماله فى سبيل الله أحب أن يلحق به.

وهذا كلام حق وصدق؛ لأن من ينفق ماله فى سبيل الله إنما يشترى به رقعة من الجنة، وكما زاد إنفاقه هنا زادت أملاكه هناك، فأحب أن يعاين ما اشترى ويشاهد ويرى.. ولا سبيل إلى ذلك إلا بأن يموت، لذا أحب أن يموت.

-4المسارعة فى الخيرات

كان غير واحد من السلف لو قيل له :ستموت غدا ما استطاع أن يزيد فى عمله. وهذا أمتلاء قلوبهم بدنو الأجل وقرب الرحيل، والقدوم على نتيجة أعمالهم وجزاء سعيهم.

ويظل العمل دائبا لأن المرء ما يدرى هل رجحت كفة الحسنات على السيئات؟ !أم أن السيئات ما تزال أكثر.

فهم عبد الله بن المبارك، فلما قيل له :يا أبا عبد الرحمن إلى متى تكتب هذا الحديث؟ !فقال :لعل الكلمة التى أنتفع بها ما كتبتها بعد.

إخوانى ...لو أن أفجر أهل الأرض حبس فى داره وقيل له :ستقتل بعد ساعة .. لصار فى هذه الساعة أتقى أهل الأرض.

قال عمر بن ذر :قرأت كتاب سعيد بن جبير إلى أبى : يا أبا عمر .. كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة.

من يسبق الشهيد؟!

عن طلحة بن عبيد الله أن رجلين من بلى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إسلامها معا، فكان أحدهما أشد إجتهادا من الآخر، فغز المجتهد منها فاستشهد ، ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفى ، قال طلحة :فرأيت فى المنام .. بينما أنا عند باب الجنة إذا أتى بهما فخرج خارج من الجنة، فأذن للذى توفى فى الآخر منهما ثم خرج ، فأذن للذى استشهد، ثم رجع إلى فقال :ارجع فإنك لم يأن لك بعد، فأصبح طلحة يحدث به الناس فتعجبوا لذلك ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثوه الحديث !!فقالوا يا رسول الله ..هذا كان أشد الرجلين اجتهادا ثم استشهد، ودخل هذا الآخر الجنة قبله، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ":أليس قد مكث هذا بعده سنة ؟ .!قالوا :بلى .قال ":وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة فى السنة؟ ."!قالوا : بلى .قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":فما بينهما أبعد مما بين السماء والارض)"صحيح كما فى صحيح بن ماجة رقم.(3171

وماذا بعد الكلام

1- احرص على زيارة المقابر مرة فى الشهر، وادع فى هذه الزيارة لأموات المسلمين، من عرفت ومن لم تعرف.

2- شيع جنازة كلما استطعت واذكر ":من تبع جنازة إيمانا واحتسابا، وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها ، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن يدفن فإنه يرجع بقيراط من الأجر)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(6138

3- لا تصرف جزء من وقتك فى عمل تندم عليه بعد الموت ..املأ أوقات فراغك بما يفيدك فى أمر دنيا أو أمر آخرة.

4- اعف عن من ظلمك ..صل من قطعك ..أعط من حرمك ..فالدنيا جيفة لا تستحق التنازع من أجلها ..وكلنا على سفر منها عاجلا أو آجلا.

5- أنفق مالك قبل أن يوزع غدا على الورثة، وكلما كان إنفاقك فى الدنيا أكثر كانت أملاكك فى الجنة أكبر.

6- إذا صليت فصل صلاة مودع وكأنها آخر صلاة.

==

النسمة العاشرة

حسن الحسنات

مساكين أهل الغفلة..

خرجوا من الدنيا وما ذاقوا طعم الحسنات

وحلاوة الطاعات ولذة السجدات وأنوار

القربات..

كما أن للذنوب آثارا قبيحة فى الدنيا قبل الآخرة، فكذلك الحسنات لها آثار حسنة ليس فى الآخرة وحسب، بل فى الدنيا كذلك، وكما سبق وسردنا عواقب الذنوب فى)الذنوب جراحات وآلام (لنحذر الناس منها ونبغضهم فيها، فإن للحسنات حقا علينا نرغب الناس فيها ونحببهم فيها.

وهذه بعض آثارها:

-1السكينة عند البلاء

وطمأنينة البال وانشراح الصدر وهدوء النفس ، وإن أحاطت بها المحن، وطوقتها الفتن ، أليست المحن مكفرات ذنوب، ورفعات درجات ، وأمارة اصطفاء؟.!

لما أدخل الإمام ابن تيمية سجن القلعة وصار داخل سورها كانت آيات القرآن تنساب من لسانه }فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب {

)سورة :الحديد،الاية .(131 وانطلق يردد فى سكينة عجيبة وفتوة فريدة:

"ماذا يصنع أعدائى بى ؟ !أنا جنتى وبستانى فى صدرى .. أينما رحت فهى معى ..إن معى كتاب الله وسنة نبيه ..إن قتلونى فقتلى شهادة، وإن نفونى فنفى سياحة، وإن سجنونى فسجنى خلوة مع ربى، إن المحبوس من حبس عن ربه، وإن الأسير من أسره هواه."

تكلم عن هذه الخصلة فيه تلميذه النجيب ابن قيم الجوزية فقال:

"وعلم الله ما رأيت أحدا أطيب عيشا منه مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والارهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشا ، وأشرحهم صدرا، وأقواهم قلبا، وأسرهم نفسا، تلوح نضرة النعيم على وجهه.

وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الارض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه، فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة."

فانظر – أثابك الله –هل كان هذا إلا أحد آثار طاعاتة ، وبركة من بركات حسناته.

عجائب الإمام

ولعل من حسن حسناته وعجائب كراماته أن جنا مسلما تمثل فى هيئته بدمشق بينما كان الإمام مسجونا فى القلعة بمصر .!!قال ابن تيمية:

كما جرى مثل هذا لى عندما كنت فى مصر فى قلعتها، وجرى مثل هذا إلى كثير من التتار من ناحية المشرق حيث قال ذلك الشخص :أنا ابن تيمية /فلم يشك ذلك الأمير أنه أنا، وأخبر بذلك إلى ملك مصر رسولا وكنت فى الحبس فاستعظم ذلك، وأنا لم أخرج من الحبس ولكن كان هذا جنيا يحبنا فيصنع بالتتار مثلما كنت أصنع بهم كلما جاءوا إلى دمشق، حيث كنت أدعوهم إلى الإسلام ، فإذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم ما تيسر ، ففعل معهم مثلما كنت أعمل، وأراد إكرامى ليظن ذلك أننى أنا الذى فعلت ذلك .قالت لى طائفة :فلم لا يجوز أن يكون ملكا؟ !قلت : لا ..إن الملك لا يكذب وهذا قد قال : أنا ابن تيمية وهو يعلم أنه كاذب فى ذلك.

-2حب الناس

قال سبحانه وتعالى } إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الحمن ودا){ سورة :مريم ، الاية.(96

وصدق النبى صلى الله عليه وسلم حين شرح وأبان فقال ":إذا أحب الله نادى جبريل : إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادى جبريل فى أهل السماء : إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول فى الارض)" صحيح كما فى ص ج ص رقم.(283

ويسمع محمد بن واسع الاية والحديث فينطلق مبشرا :

" إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه."

وهذا القبول يا محسنون هو شهادة لكم تدخلكم الجنة وعلامة نجاتكم من النار.

عن أبى الاسود الديلى قال :قدمت المدينة فجلست إلى عمر بن الخطاب ، فمروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا، فقال عمر : وجبت، فقلت لعمر :وما وجبت ؟ قال :أقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :ما من مسلم يشهد له ثلاثة إلا وجبت له الجنة .قال :قلنا : واثنان .قال:

واثنان .قال :ولم نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الواحد)صحيح كما فى صحيح الترمذى رقم.(846
هل عرفت الآن السر فى حديث النبي صلى الله عليه وسلم:
" ما من رجل يصلى عليه مائة إلا غفر له)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5716
إنه القبول والذكر الحسن
وما هو إلا ثمرة حسناته وحلاوة طاعاته.
وصية عمرية
قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى رسالة بعث بها إلى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه : إن الله إذا أحب عبدا حبب إليه خلقه، فاعتبر منزلتك من الله ، واعلم أن ما لك عند الله مثل ما لك عند الناس.
حين يكون الزوجان صالحين
قال أحمد بن حمبل عن زوجته أم صالح : أقامت معى أم صالح معى ثلاثين سنة، فما اختلفت أنا وهى فى كلمة.!!
-3حلاوة الطاعات
المحسن يستشعر حلاوة الطاعات ولذة البذل وفرحة العطاء؛ لأن اصطفاه من بين عباده لطاعته واختصه لعبادته ، فيحس بطعم ذلك بما لا تعبر عنه الكلمات ولا تصفه العبارات، هذا بالطبع إن أخلص نيته وجمع همه على الله.
قال ابن تيمية ":إذا لم تجد للعمل حلاوة فى قلبك وانشراحا فاتهمه ، فإن الرب شكور يعنى أنه لابد أن يثيب العامل غلى عمله فى الدنيا من حلاوة يجدها فى قلبه، وقوة انشراح وقرة عين ، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول ."
وذلك وعد الله للمحسنين الذى لا يتخلف أو يتأخر، قال رسول الله صلى عليه وسلم ":إن الله يقول : يا

ابن آدم ..تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك)"صحيح كما فى السلسلة الصحيحة رقم.(1359

سبحان الله ..!! كم من فقير عاش غنيا ، وكم من غنيا عش فقيرا، والغنى الذى نعنيه هو ما أبانه النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله ":ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(5377

فالغنى هو القناعة ، والفقر هو الطمع .قال عمر رضى الله عنه:

"أيها الناس .. إن الطمع فقر ، وإن اليأس غنى ، وإن الانسان إذا يئس من الشئ استغنى عنه."

يا محسنون ..ما أقبح الطمع !!حتى حروف كلماته لما تأملها أبو العباس المرس ى *قال :الطمع ثلاثة أحرف كلها مجوفة) :ط م ع (فصاحبه بطن كله لا يشبع أبدا.

ترك المطامع للفتى شرف له حتى إذا طمع الفتى ذل الشرف

هذا أحد الأغنياء يفتخر على فقير بسعة رزقه وكثرة ماله ، فيرد عليه الفقير الذى امتلأ قلبه غنى وإثراء ويقول:

يا عائب الفقر الا تزدجر عيب الفتى أكبر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله على الغنى إن صح منك النظر

أنك تعصى كى تنال الغنى ولست تعصى الله كى تفتقر

هل أنت غنى ؟!

جاء رجل إلى الفضيل بن عياض فقال له :هذه جبة أحب أن تقبلها منى . قال : إن كنت غنيا قبلتها، وإن كنت فقيرا لم أقبلها .قال :أنا غنى .قال : كم عندك؟ قال :الفان .قال :تود أن تكون أربعة آلاف ؟ قال : نعم . قال :فأنت فقير؛ لا أقبلها منك.!!

هل أنت من الملوك؟!

حيث جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه فسأله قائلا : ألسنا من فقراء

المهاجرين؟ !فقال له عبد الله : ألك امرأة تأوى إليها ؟ قال :نعم . قال : ألك سكن تسكنه؟ قال: نعم .قال :فأنت من الاغنياء .قال الرجل :فإن لى خادما .قال :فأنت من الملوك.!!

5-النجاة من العذاب

لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم : أنهلك وفينا الصالحون؟ !قال ":نعم إذا كثر الخبث)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(7176

فمن حسن الحسنة أنها تمنع نزول العذاب بالأمة، وتحميها من أن تهلك نفسا بنفسها، وتفنى حياتها بيدها، وكم من هجمة عذاب كادت تحل بنا لولا وجود نسبة معقولة من الصالحين تمنع تكاثر الخبيث }ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) { سورة :البقرة ، الاية.(249

وهذا معنى قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى أراد أن يفهمه لجموع التائبين الذين ما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بلغهم حديثه، فقال مخاطبا إياهم :توشك القرى تخرب وهى عامرة، فقيل : كيف تخرب وهى عامرة ؟ ! قال:

إذا علا فجارها أبرارها.

وكلما زادت الحسنات رفعت المهلكات ، وكلما نضبت كان العذاب وشيكا.

قال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :ذاكر الله فى غفلة الناس كمثل الفئة المنهزمة يحميها الرجل، لولا ذلك الرجل هزمت الفئة ، ولولا من يذكر الله فى غفلة الناس هلك الناس .

أيها المسيئون ..قدموا الشكر للمحسنين، فهو واجب فى رقابكم ..لولاهم لهلكتم ، وبسببهم حفظتم، ولو ماتوا لشقيتم وأخذتم.

6-صلاح الذرية

كان عمر بن عبد العزيز يجزم ويقول :ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله فى عقبه وعقب عقبه.

بل وفى عقب عقب عقبه، بل وأبعد من ذلك ، كما قال المفسرون فى قول الله سبحانه وتعالى }:وكان أبوهما صالحا){سورة : الكهف الاية.(82

قالوا :كان الجد السابع، وبسبب صلاحه حفظ الله الكنز لهذين الغلامين اليتيمين، وصانه لهما حتى يكبرا.
ولعل هذا ما كان يدفع سعيد بن المسيب إلى أن يطيل فى صلاته ويقول لولده : لأزيدن فى صلاتى من أجلك؛ رجاء أن أحفظ فيك.
يا إخزتاه ...ليس حفظ الأبناء وتأمين مستقبلهم بإداع الاموال لهم فى البنوك، بل بإداع الطاعات فى كفة الحسنات عن طريق إطالة الصلاة ودموع المناجاة، وصدقة الخفاء وصلة الرحم وحسن الجوار وقراءة القرآن ..وغيرها من الطاعات.
وكلما كانت الطاعات أكثر كان الصلاح أعم وأشمل ليغطى دائرة الأبناء ويتعداها إلى دائرة الجيران.
قال محمد بن المنكدر :إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التى حوله، فما يزالون فى حفظ من الله وستر.
-7بركة الاوقات
اقرأ النماذج بعناية:
*الإمام فخر الدين الرازى] :توفى606 :هـ [عن ثلاث وستين سنة، وتراث من التأليف نحو 200كتاب ما بين كتاب فى ثلاثين مجلدا كالتفسير المشهور له، ورسالة له فى صفحات.
*الإمام النووى] :توفى676 : هـ [عن خمسة وأربعين سنة ، وكان كل يوم يقرأ اثنى عشر درسا على مشايخه، شرحا وتصحيحا، يأكل فى اليوم ويشرب شربة واحدة عند السحر، ولذلك ترك من المؤلفات ما قسموه على أيام حياته، فكان لكل يوم أربعة كراريس.!!
*الإمام ابن تيمية] :توفى728 : هـ [عن سبع وستين سنة، وجاء فى ترجمتة عند ابن شاكر الكتبى :إن تصانيفه تبلغ 300 مجلدا، والإمام الذهبى يقول : إن تصانيفه تبلغ إلى 500 مجلدا، والصحيح فى عدد تصانيفه ما قاله الحافظ ابن رجب فى ذيل طبقات الحنابلة:

وجاوزت حد الكثرة فلا يمكن لأحد حصرها.
قال عنه تلميذه ابن القيم :وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية فى سننه وكلامه وإقدامه وكتابته أمرا عجيبا، فكان يكتب فى اليوم التصنيف ما يكتبه الناسخ فى جمعة وأكثر.!!

*الحافظ ابن الدنيا :ألف ألف تأليف، وابن عساكر ألف تاريخه فى 80 مجلدا، وأبو محمد على بن حزم400مجلدا تشمل على قريب من 80 ألف ورقة، وابن شاهين صنف ثلاثمائة وثلاثين مصنفا منها التفسير فى ألف جزء، والمسند فى ألف وخمسمائة جزء.

هل انتهيت من القراءة يا أخى؟!
هل اعترتك حالة من الدهشة ؟ !أتريد أن تصل إلى ما وصل إليه أو نصفه أو عشره؟ !هل تشكو بأن الأوقات تتسرب من بين يديك ، وبأن محصلة يومك مثل أمسك مثل غدك ...صفر ..وبأن الشهر عندك كاليوم، واليوم يمر كالساعة ..إذا كنت كذلك فجرب هذا الدواء:

لا تعمل عملا دون أن تصاحبك فيه نية صالحة..

لا تنم إلا بنية التقوى على صلاة الفجر، لا تذهب إلى عملك إلا بنية ":إن الله يحب المؤمن المحترف "، فلا تأكل إلا بنية الاستعانة بالطعام على العبادة، مع التزامك بالفرائض وعضك عليها بالنواجذ، وعندها سترى الفرق شاسعا إن شاء الله.

8- يجعل له مخرجا

*كما جعل لأصحاب الغار الذى سد بابه صخرة فتوسلوا بأعمالهم الصالحة، فتوسل أحدهم ببره بأبويه، وتوسل أحدهم بأمانته ، وتوسل أحدهم بعفته عن الفحشاء، ففرج الله عنهم وفتح لهم الغار بحسن حسناتهم.

*كما جعل مخرجا لعوف بن مالك الأشجعى لما أسر المشركون ابنا له ، فذهب يشكو ذلك

إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكثر هو وامرأته من قول ":لا حول ولا قوة إلا بالله."

، فقالت له امرأته :نعم ما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنفذ الوصية، فغفل العدو عن ابنها ففر ومعه 400 شاة ، وفيه نزل قول الله سبحانه وتعالى } :ومن يتق الله يجعل له مخرجا *ويرزقه من حيث لا يحتسب) { سورة:الطلاق، الاية3 ،.(2

*وكما جعل مخرجا لأبى مسلم الخولانى سيد التابعين زاهد العصر حين جاءته امرأته يوما قائلة :ليس لنا دقيق ، فقال :هل عندك شئ؟ قالت :درهم بعنا به غزلا . قال :أعطينى إياه وهاتى الجراب ، فدخل السوق فأتاه سائل والح، فأعطاه الدرهم، وملأ الجراب نشارة مع تراب ، وأتى وقلبه مرعوب من امرأته، ورجع إليها ففتحت الجراب فإذا هو دقيق !!فعجنت وخبزت ، فلما جاء ليلا وضعت الخبز، فقال :من أين هذا ؟ !قالت : من الدقيق فأجهش فى البكاء.

لطيفة

جاء رجل إلى شيخ الاسلام أبى الحسن بنان الحمال وكان له على آخر دين مائة دينار، فطلب الرجل الوثيقه فلم يجدها ، فجاء إلى بنان ليدعو له ، فقال :أنا رجل كبرت وأحب الحلوى، فاشتر من دار فلان رطل حلوى حتى أدعو لك، ففعل الرجل وجاء فقال بنان :افتح ورقة الحلوى، ففتح فإذا هى الوثيقة، فقال بنان :خذها وأطعم الحلوى صبيانك.!!

-9بركات من السماء والارض

لقوله سبحانه وتعالى }:ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض){سورة:الاعراف، الاية.(96

ذكر الامام أحمد فى مسنده :وجدت فى خزائن بعض بنى أميةحنطة، الحبة بقدر نواة التمر، وهى فى صرة مكتوب عليها ":كان هذا ينبت فى زمان العدل."

ومن أروع أزمنة العدل ما كان فى زمان الخليفة الراشد مجدد الإسلام فى القرآن الاول الهجرى عمر بن عبد العزيز.

قال موسى بن أعين : كنا نرعى الشاء فى خلافة عمر بن عبد العزيز وكانت الوحوش والذئاب ترعى فى مكان واحد، فبتنا ليلة إذ عرض الذئب لشاة فقلنا :ما نرى الرجل الصالح إلا هلك ، قال الراوى :فحدثنى هو وغيره أنهم حسبوا فوجدوه قد هلك فى ذلك اليوم.

-10نور فى الجه

يا إخوانى ..إن الرجل لينقطع إلى ملك من ملوك الدنيا فترى أثره واضحا ظاهرا، فكيف بمن ينقطع إلى ملك الملوك ألا يرى أثره عليه؟.!

وجوه المحسنين أضوأ من البدر ..وجباههم أنور من الشمس، سئل الحسن البصرى :ما بال المجتهدين أكثر الناس نورا ؟ !!فقال :خلوا بالرحمن ليلا فكساهم من نوره.

هل سمعت يوما عن الإمام القدوة تقى الدين عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى؟ ! إن لم تكن سمعت عنه فاسمع منى ما وصفه به الإمام الذهبى ": كان عظيم الخلق، تام القامة، كأن النور يخرج من وجهه."

والسر فى هذا أنه) كان لا يضيع شيئا من زمانه بلا فائدة، فإنه كان يصلى الفجر، ويلقن القرآن، وربما قرأ شيئا من الحديث، ثم يقوم فيتوضأ، ويصلى 300 ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبل الظهر ، وينام نزمة ثم يصلى الظهر، ويشغل إما بالتسميع أو النسخ إلى المغرب، فإن كان صائما أفطر ، وإلا صلى من المغرب إلى العشاء، ويصلى العشاء، وينام إلى نصف الليل أو بعده، ثم يقوم كأن إنسانا أيقظه ، فيصلى لحظة ثم يتوضأ ويصلى إلى قرب الفجر، وربما توضأ سبع مرات أو ثمانية فى الليل، ويقول :ما تطيب لى الصلاة إلا وأعضائى رطبة، ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر، وهذا دأبه.(

ترى من أى طاعة وهبه الله هذا النور؟ !أمن صلاته بالليل، أم تلقينه القرآن ؟ !أم من صيامه؟ !أم من كثرة وضوئه؟ !أم من كل هذا معا؟.!

نافس أخاك فى دينه عسى الغنى أن يجود عليك كما جاد على عبد الغنى ..يا فقير ..أين الغيرة يا رجل؟ !ألا تغار إلا فى أمر دنيا؟ !ألا تنافس إلا على متاع زائل؟ !أسرج نور وجهك من الآن يا أخى وقد عرفت الطريق.

11- من ترك لله عوضه الله

ما نقص مال من صدقة، وما ازداد عبد بعفو إلا عزا، ومن جعل الآخرة همه اتته الدنيا وهى راغمة، ومن كظم غيظا ناداة الله على رؤوس الخلاءق ليخيره بين الحور العين أيهما يشاء، من تواضع لله رفعه.

كل عبارة سبقت لم تكن إلا حديثا صحيحا أو حسنا عن النبي صلى الله عليه وسلم تشير إلى أن من يؤثر الله على هواه يبدله الله خيرا ، ويجزيه ثوابا فى الحياة قبل الممات.

ايقن -أخى -بذلك ، وتعلم من قصة الازهرى الفقير.

الازهرى الفقير

يروى أن طالب علم فى الازهر قدم من بلاد الصعيد فجلس فى حلقة شيخه، وتأخرت نفقته من الصعيد ففارق حلقة الشيخ عساه أن يحصل على كسرات من الخبز ولقيمات يقتات بها ويتقوى، فبينما هو يسير إذ دخل فى شارع ضيق، فوجد بابا مفتوحا، ووجد خزانة من الطعام فمد يده إلى الطعام، ثم بعد أن تناول قطعة ووضعها فى فمه تذكر أنه جاء ليطلب العلم، والعلم نزر، والاكل من هذا الطعام دون إذن صاحبه ظلمة للقلب ، ولا يمكن اجتماع الظلمة والنور سويا، وسيطر أحدهما الآخر، فترك هذا الطعام وعاد لحلقة شيخه، وبه من الجوع ما الله به عليم.

وبعد الدرس إذا بامرأة تأتى وتكلم الشيخ بكلام لم يسمعه الحاضرون، ولما انصرفت قال الشيخ لهذا الطالب :ألك رغبة فى الزواج؟ !قال أتهزأ بى؟ !والله ما دخل جوفى طعام منذ ثلاثة أيام فكيف أتزوج؟ !قال الشيخ :إن المرأة توفى زوجها وترك لها ابنة صالحة ومالا كثيرا .وتريد رجلا صالحا يتزوج البنت ويرعى المال، فقال الشاب : إن كان كذلك فلا بأس ، فخرجوا جميعا حتى وصلوا الدار فلما وضع الطعام بكى هذا الشاب ، فقال له الشيخ :لم تبكى؟ !هل أكرهناك على الزواج؟ قال : لا، ولكنى من سويعات دخلت هذا البيت لآكل هذا الطعام الذى وضع بين أيدينا فذكرت أنه حرام فتركته لله، فأعاده الله لى ومعه غيره عن طريق الحلال.

================(165)=====================

12- هل جزاء الاحسان إلا الاحسان

ونأمل كثرة حسنات أحمد بن حمبل وأنت تقرا له :ما كتبت حديثا إلا وقد علمت به، حتى قولى :إن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا، فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت.

حرص –رحمه الله – على اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم بل كل عادة له صلى الله عليه وسلم ولو كان فى ذلك خطر على حياته.

قال إبراهيم بن هانئ : اختبأ عندى أحمد بن حنبل ثلاث ليال ثم قال لى : اطلب لى موضعا حتى أدور . قلت : إنى لا آمن عليك يا أبا عبد الله ، فقال : إن النبى صلى الله عليه وسلم أختفى فى الغار ثلاثة أيام ، وليس ينبغى أن تتبع سنة النبى صلى الله عليه وسلم فى الرخاء وتترك فى الشدة.

له همم لامنتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

وانظر إلى قطرة من كراماته، ولمحة من حسن حسناته:

قال الوركانى :أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرة ألآف من اليهود والنصارى والمجوس.!!

قال ابن الجوزى : لما وقع الغرق ببغداد سنة554 هـ وغرقت كتبى، سلم لى مجلد فيه ورقتان من خط الإمام أحمد رحمه الله.!!

قال الحسن بن على الزينى قاضى القضاة :إن الحريق وقع فى دارهم فاحترق ما فيها إلا كتابا فيه شئ بخط أحمد.!!

قال شمس الدين الذهبى:

وكذا استفاض وثبت أن الغرق الكائن بعد العشرين وسبع مائة ببغداد عام على مقابر مقبرة أحمد، وأن الماء دخل الهليز علو ذراع ووقف بقدر الله ، وبقيت الحصر حول مقابر الإمام بغبارها، وكان ذلك آية.!!

=================(166)======================

13- حسن الخاتمة

الدنيا امتحان يتباين فيه الناس، حتى يأتى موعد تسليم الاوراق وقبض الارواح فتظهر النتيجة، وتكون الفرحة والسرور أو الويل والثبور.

قال أبو جعفر التسترى :حضرنا أبا زرعة الرازى وكان فى سياق الموت ، وعنده جماعة من العلماء، فذكرو حديث التلقين وقوله صلى الله عليه وسلم ": لقنوا موتاكم لا إله إلا الله"، فا ستحيوا من أبى زرعة وهابوا أن يلقنوه فقالوا :نذكر الحديث، فقال أحدهم : أنبأنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح، ولم يكمل ، فقال أبو زرعة وهو فى النزع الأخير قال : حدثنا أبو عاصم قال :حدث عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبى غريب عن كثير بن مرة الحضرمى عن معاذ أنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":من كان آخر كلامه لا إله إلا الله... ، ولما قال " :لا إله إلا الله " خرجت روحه مع الهاء قبل أن يقول ":دخل الجنة ."

14- توالد الحسنات

كان أبو سليمان الدارنى يقل ":من أحسن فى نهاره كوفئ فى ليله، ومن أحسن فى ليله كوفئ فى نهاره."

فمن حسن الحسنات أن الرجل فينا إذا عمل حسنة كافأه الله عليها فوفقه لداء حسنة أخرى ، وحسنة تجلب حسنة وهلم جراً.

إذا أردت حيازة حسنة قيام الليل فقدم حسنة غض البصر فى النهار، وإذا رغبت فى حسنة صلاة الفجر فقدم حسنة صدقة السر، وإذا طلبت قلبك فى الصلاة فلم تجد حسنة الخشوع فقدم حسنة التبكير إلى الصلاة، وضع كلمة عروة بن الزبير حلقة فى أذنك :

" ما من حسنة إلا وهى تدعو أختها."

وماذا بعد الكلام

افعل:

*أحرص على صلاة الجماعة فى المسجد، وصلاة النافلة فى البيت)أفضل صلاة الرجل فى بيته إلا المكتوبة.(

*ليكن لك ورد ثابت من كتاب الله لا يقل عن الجزء، وإن لم يكن لك ورد من كتاب الله فبدأ ولو بضفحة وتدرج حتى تصل إلى جزء.

*أد زكاة مالك5. 2%مما حال عليه حول كامل وبلغ النصاب.

*صل رحمك وتذكر ": لايدخل الجنة قاطع."

*احرص على أن تذكر الله فى جميع أحوالك، خاصة أذكار الصباح والمساء، والتى تقرأ من كتاب) المأثورات (وأذكار الأحوال)عند الاكل والسفر ودخول البيت ..إلخ.(

"*الدال على الخير كفاعله) "صحيح كما فى ص ج ص رقم(3399 ، فلا تبخل بالنصيحة على من تعرف، وخاصة أقاربك } وانذر عشيرتك الاقربين) {سورة : الشعراء ، الاية. (214

" *عليك بالصوم فإنه لا مثل له) "صحيح كما فى صج ص رقم(4044 ، وأكثر الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعا اليوم.

ولا تفعل:

*لا تتكلم بلسانك ما تحرق به جسدك يوم القيامة ..احذر غيبة المسلمين أو الاستماع إلى الغيبة فالمستمع مغتاب، لا تكذب، لا تتكلم بالفحش من القول ، لا تلعن ،لا تشتم.

*لا تسمع إلا حلالا طيبا :

وسمعك صن عن سماع القبيح   كصون اللسان عن النطق به

فإنك عند سماع القبيح   شريك لقائله فانتبه

*لا تخل بطنك إلا حلالا طيبا " :كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به)"صحيح كما فى ص ج ص رقم.(4519

*لا تطلق بصرك إلى ما لا يحل ، فإن النظر بريد الزنا، ويشمل ذلك النظر إلى الصور العارية فى التلفزيون والمجلات والجرائد ، فكل ذلك حرام.

*لا تشهد مجالس المنكرات واجتنب بيئة المعاصى، ولا تكن كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه.

المرسى

وأخيرا وصلنا إلى الصفحة الاخيرة، وبعدها ستغلق دفتى الكتاب، وتتركه جانبا لتستريح بعد القراءة وجهد الاطلاع، وكما رسوت على آخر صفحة من الصفحات، فالأمل أن ترسو فى الآخرة على شواطئ الجنات ، وما أشبه المرسى بالجنة:

***المرسى ..انتقال من حال إلى حال، وسفر من دار إلى دار، ونحول من اضطراب عنيف وعصف مخيف إلى سكون لذيذ ومستقر مريح وكذلك الجنة.**

***المرسى ..لقاء الأحبة بعد الفراق وطول العناق مع الاشتياق وكذلك الجنة.**

***المرسى ..فرح بالوصول وابتهاج بإدراك الغاية وتلذذ بنبل المنى وكذلك الجنة.**

فلا تطرح هذا الكتاب من يدك حتى تقرأة كاملا !علم الله أنى كتبته لك بمداد الوداد مزجته بمهجة الفؤاد، وبعثته إليك ببريد المحبة عبر أجواء الشوق ، لينال فى ختام الراحة شرف المثول بين يدىك، لتقرأ بقلبك قبل مقلتيك، وعقلك مع ناظريك ! فهلا رددت الجميل أخر القارئ الكريم؟!

ترى ..ماذا غرست فيك الاسطر والكلمات ؟ !هل أثارت فيك الشوق إلى العمل أم لازلت راقد فى أوكار الكسل؟ !هل شقت سفينة نفسك بحر خمولك أم أنك لم ترفع شراعها من الأساس؟ !أستحلفك بالله ..لا تكسر قلبى بغفلتك ولا تصدم فؤادى بإعراضك، بل أطرب أذنى بترانيم ذكرك وأبكى فرحا بدموع توبتك.

قبل أن أغادر ..أريد أن أبشرك بأن قراءة سير الصالحين تعدى، وإن لم تفعل أثارت فى القلب الغيرة التى تشعل السباق، فإن لم تفعل فليس أقل من تعلق القلب بأوصاف المتقين تمهيدا لأن يحشر المرء مع من أحب منهم:

آخر سطر ..أردت أن أقول لك فيه:

دوام الحال من المحال، فإذا هدأت الريح يوما ففترت همتك ووهن عزمك، فلا تبتئس فإنها سنة الحياة، وما هى بالنهاية إنما هى رياح التوفيق تولد فى رحم الغيب، وستنبعث بإذن الله من جديد لتوصلك إلى الجنة المتلهفة على لقيلك ، والملائكة الحافين حول قصرك يهنئونك فيا بشراك، لتطرب وانت تسمع أحلى صوت وأعذب نشيد كلماته:

} سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين{

(سورة :الزمر، الاية.(73